



# جامع الدعاء المستجاب

تأليف / صلاح عامر

جامع الدعاء المستجاب

بقلم

صلاح عامر

## إهداه

إهداه إلى كل من علمني حرفًا من أهل العلم .

إهداه إلى كل أهلي وذريري لينفعهم الله به .

إهداه إلى كل مسلم لكي يسلك الطريق إلى استجابة الدعاء ليرفع

أكف الضراعة للدعاء لنفسه ولأمهاته بكل خير في الدنيا والآخرة .

## جامع الدعاء المستجاب مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَلِّمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَيَوْمَ يَرَى أَكْثَرَهُمْ كُفَّارًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا أَقَوْلَا سَدِيدًا ﴾

﴿يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدُى هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشُرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ وَكُلُّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالٍ فِي النَّارِ.

حَتَّى اللَّهُ تَعَالَى عَبَادُهُ عَلَى الدُّعَاءِ، فَقَالَ سَبَحَانَهُ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ إِنَّمَا دُعُونَ أَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْتِيْرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدِ الْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

[غافر: ٦٠]

وعن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «... ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم عارٍ كلهم جائع إلا من أطعنته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلهم ظالمون بالليل والنellar ، إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي إنكم تحطرون بالليل والنellar ، وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم ، حتى قوله ، يا عبادي لو أن أوككم وآخركم وإنكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي ، إلا كما ينقص المحيط إذا دخل البحر ، ...». الحديث

وأخبر النبي صلوات الله عليه أن: «الدعاة هُوَ العبادة». وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أفضل العبادة هو الدعاء». فتبين لنا: أن الدعاء هو العبادة وأفضلها.

\* \* \*

وأخبر النبي صلوات الله عليه بأنه: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». و قوله: «إن الله حبيبي كريم ، يستحبني إذا رفع الرجل إليه يديه ، أن يردهما صفرًا خائبين».

وقوله صلوات الله عليه: «لا يعني حذراً من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيتلقاء الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيمة».

وقوله ﷺ : « ما من مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَّيْسَ فِيهَا إِيمَّ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَّحِّمٌ، إِلَّا عَطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَخِّرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا » ، قَالُوا : إِذَا نُكْثِرُ، قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ ».

ولذا كان النبي ﷺ يسأل ربه - سبحانه وتعالى - بالليل والنهار من خيري الدنيا والآخرة ، كما قال أنس رضي الله عنه ، كان أكثراً دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

ودعاءه ﷺ : « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ».

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخُلُقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ حَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاءَ حَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ حَشِّيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحُقْقِ في الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْفَصْدَ في الْفَقْرِ وَالْغُنْيِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيْمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءِ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينَا بِرِّيَّنَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاءً مُهْتَدِينَ ».

وكان رسول الله يعلم آل بيته - عليهم السلام - وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ما يدعون به ، فعن عائشة، أنَّ أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَةَ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « عَلَيْكِ بِالْكَوَافِلِ »، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا: " قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلَهُ وَآجِلَهُ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلَهُ وَآجِلَهُ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ ﷺ، وَأَسْتَعِذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ ؟ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا ».

وعلمتها أيضًا أن تدعوا متحرية ليلة القدر : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي ».

وعلم رسول الله ﷺ خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يدعوا في صلاته : « قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ».

وأوصى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يدعوا دبر كل صلاة : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ».

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: « سَلِ اللهُ الْعَافِيَةَ »، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ ،

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

\* \* \*

وَكَثِيرًا مَا دَعَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِأَصْحَابِهِ وَلِأَمْتَهِ بِكُلِّ مَا يَصْلَحُهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،  
وَاسْتِجَابَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ.

وَهَكُذا كَانَ دَأْبُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَعَ صَحَابَتِهِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، كَمَا رَوَى الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ  
وَابْنُ حَبَّانَ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ يَعْمَلِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ  
أَصْحَابِهِ مَاسَحَهُ وَدَعَاهُ لَهُ، ... "الْحَدِيثُ" وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةُ، وَمَنْ أَرَادَ  
أَنْ يَتَبَعَّهَا فَعَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ "دَلَائِلُ النَّبِيَّةِ لِلْإِمَامِ الْبَيْهَقِيِّ" - رَحْمَهُ اللَّهُ - وَغَيْرُهَا  
مِنْ مَصْنَفَاتِ شَمَائِلِ الرَّسُولِ وَمَعْجَزَاتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

\* \* \*

وَيَقُولُ الْإِمَامُ أَبْنُ الْقِيمِ - رَحْمَهُ اللَّهُ - حَتَّى نُدْرِكَ أَهْمَيَّةَ هَذَا الْأَمْرِ:  
قَاعِدَةُ أَسَاسِ كُلِّ خَيْرٍ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَيَقِنَّ  
جِينِيَّدٌ أَنَّ الْحُسَنَاتِ مِنْ نَعْمَهُ فَتَشَكَّرُهُ عَلَيْهَا، وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعُهَا عَنْكَ  
وَأَنَّ السَّيِّئَاتِ مِنْ خَذْلَانِهِ وَعَقُوبَتِهِ، فَتَبَتَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَلَا  
يَكُلُّ فِي فَعْلَ الْحُسَنَاتِ وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ إِلَى نَفْسِكَ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى  
أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَكُلَّ شَرٍّ فَأَصْلُهُ خَذْلَانَهُ لِعَبْدِهِ، وَأَجْمَعُوا

---

<sup>١</sup>-صحيح: رواه النسائي (٢٦٧)، وابن حبان (١٣٧٠، ١٢٥٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٨١).

أَن التَّوْفِيقَ أَن لَا يَكُلُّ اللَّهُ نَفْسَكَ، وَأَن الْخَذْلَانَ أَن يَخْلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ ، فَإِذَا كَانَ كُلُّ خَيْرٍ فَأَصْلَهُ التَّوْفِيقُ وَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ لَا يَبْدِي الْعَبْدُ ، فَمَفْتَاحُهُ الدُّعَاءُ وَالْإِفْتَارُ وَصَدْقُ الْلَّجَأِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ إِلَيْهِ ، فَمَقْتَنِي أَعْطَى الْعَبْدَ هَذَا الْمِفْتَاحَ فَقَدْ أَرَادَ أَن يَفْتَحَ لَهُ ، وَمَتَى أَضْلَلَهُ عَنِ الْمِفْتَاحِ بَقِيَ بَابُ الْخَيْرِ مُرْتَجَأً دُونَهُ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لَا أَحْمَلُهُمُ الْإِجَابَةَ ، وَلَكِنْ هُمُ الدُّعَاءُ ، فَإِذَا أَهْمَتُ الدُّعَاءَ ، فَإِنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ .

وَعَلَى قَدْرِ نِيَةِ الْعَبْدِ وَهُمْتِهِ وَمَرَادِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي ذَلِكَ ؛ يَكُونُ تَوْفِيقُهُ سُبْحَانَهُ وَإِعْانَتِهِ ، فَالْمَعْوَنَةُ مِنَ اللَّهِ تَنْزَلُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدْرِ هَمْهُمْ وَثِبَاتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ ، وَالْخَذْلَانُ يَنْزَلُ عَلَيْهِمْ عَلَى حَسْبِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَعْلَمُ الْعَالَمِينَ ، يَضْعِفُ التَّوْفِيقُ فِي مَوَاضِعِ الْلَايَةِ بِهِ ، وَالْخَذْلَانُ فِي مَوَاضِعِ الْلَايَةِ بِهِ ، هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، مَا أُتِيَ مِنْ أُتِيَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ إِصَاعَةِ الشُّكْرِ وَإِهْمَالِ الْإِفْتَارِ وَالدُّعَاءِ ، وَلَا ظَفَرَ مِنْ ظَفَرٍ إِمْسَاكَةُ اللَّهِ وَعُونَهُ ، إِلَّا بِقِيَامِهِ بِالشُّكْرِ وَصَدْقِ الْإِفْتَارِ وَالدُّعَاءِ .<sup>٢</sup>

\* \* \*

وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِخْوَةُ إِسْلَامٍ حِينَما كُنْتُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ : "جَامِعُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ" وَالَّتِي أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَتَقْبِلَهَا مِنِّي ، وَكُلُّ مَنْ شَارَكَ فِيهَا عَمَلًا صَالِحًا خَالِصًا لِوَجْهِهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا سَبِيلًا فِي شَحْدِ هَمَةِ كُلِّ مُسْلِمٍ قَرَأَهَا فِي دُعَاءِهِ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَمَا أَكْثَرُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ لِدُعَاءِ الْمُخْلِصِينَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ

<sup>٢</sup> - "الْفَوَائدُ" لِإِلَمَامِ أَبْنِ الْقَيْمِ (ص: ١٢٨) ط. دَارُ أَبْنِ رَحْبَ.

تألم قلوبهم ، وتفيض أعينهم حزناً لما يحدث لل المسلمين من قِبَلِ أعدائهم في مشارق الأرض وغاربها ، بأن يرفعوا أكفهم متضرعين إلى خالقهم وإلههم الذي بيده ملکوت كل شيء أن ينجي إخوانهم المسلمين المستضعفين ، وبهلك أعدائهم المستكبرين ، الذين يمکرون بالليل والنهار وفي كل مكان بالإسلام والمسلمين : ﴿وَاللَّهُ عَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(٢١) (يوسف: ٢١) ، قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِهَا لِمَ كُرُوفٍ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣]

وفي هذا الصدد يقول فضيلة الشيخ الدكتور ناصر الزهراني :  
وسوف يظل الذلُّ والعار وصمةً ...

على وجه أعداء الْهُدَى والمعابد

... ونحن لنا من قوة الله ملجأً

لُخِيفُ به الأندال من كل مارد

فيما رب إن الظلم قد فاض بحره ...

وحلت بقومي مذهبات المناكد

يعيث بنا الأوغاد في غير هيبة ...

وداسوا على أطفالنا والقواعد

وكم من فتىً قد مزق البغي جسمه ...

ومن يافع للتفكير والوعي فقد

تبعدت الأحشاء من فيض حزناً ...

ومما نراه بالعيون السواهد

وأمسى هيباً لهم يكوي نفوسنا ...

لما دبروه من بغيض المكائد

أيا ناصر المظلوم يا خير شافع ...

وخير ملاذٍ في حليك الشدائد

أجرنا فإن البغي أرسى جذوره ...

وأضحي بعيد الغور عن كل حاصل

وهيئ لنا من يدفع الضيم والأذى ...

بجيشِ أبي صادق النهج راشد

إذا أنت راض لن نبالي بما نرى ...

سنمضي بعزم واثق الخطو حاشد

بلطفك يا ذا اللطف وحد صفوفنا ...

لنجدو برأيٍ واضح الدرج واحد

وأفرغ علينا الصبر وأملأ قلوبنا ...

بنور من الإيمان يا ذا العوائد

ننازل أعداء الهدى في عقيدة

فلا فوز إلا في ظلال العقائد.<sup>٣</sup>

\* \* \*

---

<sup>٣</sup> - "كلمة التوحيد و توحيد الكلمة" الدكتور / ناصر الزهراني . ط. مكتبة العبيكان (ص: ٥٢-٥٣).

## الفصل الأول

أهمية الدعاء وفضله :

قالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الْمَدْعَى إِذَا دَعَاهُنِي فَلَيْسَتْ جِبُوْلِي وَلَيْوَمِنْوَابِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ﴿١٨٦﴾

{البقرة : ١٨٦}

وقالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ الْسُّوءَ وَيَجْعَلُ كُمْ خُلْفَاءَ الْأَرْضِ فَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾ [النمل : ٦٢]

وقالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي سَيَدْهُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ ﴾ ﴿٥﴾

[غافر : ٦٠]

وقالَ تَعَالَى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ﴿٣٢﴾ [النساء : ٣٢].

أولاً : الدعاء هو العبادة وأفضلها

عن النعمان بن بشير عليهما السلام ، قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].<sup>٤</sup>  
وقال الإمام الخطاطي - رحمه الله -: وَمَعْنَى الدُّعَاءِ: استدعاء العَبْدِ رَبَّهُ - عز وجل - العِنَيَّةَ واستمداده إِيَاهُ الْمَعْوَنَةَ.

وَحَقِيقَتِهِ: إِظْهَارُ الْفِتْقَارِ إِلَيْهِ، وَالبَرُّوْءِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ سِمَّةُ الْعِبُودِيَّةِ ،  
وَاسْتِشْعَارُ الدِّلْلَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الشَّاءِ عَلَى اللَّهِ ، وَإِضَافَةُ الْجَوْدِ، وَالْكَرَمِ  
إِلَيْهِ ؛ وَلَدَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».٥

---

<sup>٤</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدَ فِي "الْمَسْنَد" (١٨٤٣٦)، وَالْبَخَارِيُّ فِي "الْأَدْبَرِ الْمُفَرِّدِ" (٧١٤)، وَأَبُو دَادَ (١٤٧٩)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (١٤٧٩)، وَابْنِ مَاجَةَ (٣٨٢٨)، وَابْنِ حَبَّانَ (٨٩٠)، وَ"صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٣٤٠٧).

قال صاحب "المرقة" (٦٣٦ / ٢): الدعاء هو العبادة الحقيقة التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه ، بحيث لا يرحو ولا يخاف إلا إياه ، قائماً بوجوب العبودية ، معتراً بحق الربوبية ، عملاً بنعمة الإيجاد ، طالباً لمدد الإمداد وتوفيق الإسعاد.

وقال السندي : قوله : "إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ" معنى القصر أنه ليس شيئاً وراء العبادة، لا أنه لا عبادة غيره، ثم قرأ استشهاداً به على ما قال، حيث وضع فيه "عن عبادتي" موضع: عن دعائي، فإن الموضع

موضع ذكر الدعاء بقرينة السياق.

<sup>٥</sup> - "شأن الدعاء" للإمام الخطاطي (ص: ٤).

وقوله ﷺ لابن عباس - رضي الله عنهمَا - : «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، ...». <sup>٦</sup>

ويقول الإمام بن رجب الحنبلي - رحمه الله - : هذا منزع من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : ٥]

فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه ، والدعاء هو العبادة . <sup>٧</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا مرفوعاً : «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ». <sup>٨</sup>

ويقول الإمام الخطابي - رحمه الله - في كتابه " شأن الدعاء " وقوله ﷺ :

«الدعاء هو العبادة » معناه أنه مُعْظَمُ الْعِبَادَةِ، أو أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ، كَفُوْهُمْ :

الناس بنو تَمِيمٍ ، وَالْمَالُ الْإِيلَى ، يُرِيدُونَ: أَنْهُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ ، أَوْ أَكْثُرُهُمْ عَدَدًا

أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَإِنَّ الْإِيلَى أَفْضَلَ أَنَوَاعِ الْأَمْوَالِ ، وَأَنْبَلُهَا. وَكَقُولُ النَّبِيِّ ﷺ :

«الحج عَرْفَةُ». يُرِيدُ: أَنْ مُعْظَمَ الْحَجِّ الْوُقُوفُ بِعِرْفَةٍ.

وذلك ؛ لأنَّه إِذَا أَدْرَكَ عَرْفَةَ، فَقَدْ أَمِنَ فَوَاتَ الْحَجِّ. ومثله في الكلام كثير. <sup>٩</sup>

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، فيما رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : «

يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا

<sup>٦</sup>- صحيح : رواه أحمد في " المسند " (٢٦٦٩)، والترمذى (٢٥١٦)، والحاكم في " المستدرك " (٦٣٠٣)، و " مشكاة المصايب " (٢٥٣٠٢)، وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " (٧٩٥٧).

<sup>٧</sup>- جامع العلوم والحكم "للإمام ابن رجب الحنبلي ط. دار المنار (ص: ١٩٥) بتصرف.

<sup>٨</sup>- صحيح : رواه الحاكم في " المستدرك " (١٨٠٥)، وابن عدي في " الكامل " عن أبي هريرة، وابن سعد عن النعمان بن بشير، وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " (١١٢٢)، و " السلسلة الصحيحة " (١٥٧٩).

<sup>٩</sup>- " شأن الدعاء " للإمام الخطابي (ص: ٧).

عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ،  
 إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطِعْمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ،  
 فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ  
 الْذُنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي  
 فَتَضْرُوْنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ  
 وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي  
 مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ  
 قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ  
 وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ  
 مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِحِيطُ إِذَا أَدْخَلَ الْبَحْرَ، يَا  
 عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيَهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوْفِيَكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا  
 فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسُهُ ». ١٠

\* \* \*

ثانيًا : معية الله لعبدة إذا دعاه :  
 عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: « إِنَّ اللَّهَ ، يَقُولُ: «أَنَا عِنْدَ طَنَّ  
 عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعْهُ إِذَا دَعَانِي ». ١١

١٠ - مسلم(٢٥٧٧) واللفظ له، وأحمد (٢١٤٢٠) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٩٠).

١١ - مسلم(٢٦٧٥) ، وأحمد(٩٧٤٩) ، والترمذى(٢٣٨٨) ، وابن حبان(٨١٢) .

\* \* \*

ثالثاً : الدعاء أكرم شيء على الله:  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، قال: « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ ». <sup>١٢</sup>

\* \* \*

رابعاً : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل :  
 عن عائشة رضي الله عنها ، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لَا يُغْنِي حَدْرُ مِنْ قَدَرٍ ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزَلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». <sup>١٣</sup>

\* \* \*

خامساً : لا يرد القضاء إلا الدعاء :  
 عن سليمان رضي الله عنه ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يُنْبِدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبَرُّ ». <sup>١٤</sup>

<sup>١٢</sup> - حسن : رواه الترمذى (٣٣٧٠)، وابن ماجة (٣٨٢٩)، وابن حبان (٨٧٠)، والحاكم فى "المستدرك" (١٨٠١)، وحسنه الألبانى فى "صحيح الأدب المفرد" (٥٥٢)، وصحيح الجامع (٥٣٩٢) وحسنه شعيب الأرناؤوط .

<sup>١٣</sup> - حسن : أخرجه الحاكم فى "المستدرك" (١٨١٣)، و"مشكاة المصايب" (٢٢٣٤) عم ابن عمر رضي الله عنهما ، والشهاب القضاوى فى "مسنده" (٨٦١، ٨٥٩)، وحسنه الألبانى فى "صحيح الجامع" (٧٧٣٩) .

<sup>١٤</sup> - حسن : رواه الترمذى (٢١٣٩)، والطبرانى فى "الدعاء" (٣٠)، وحسنه الألبانى عن سلمان، وأحمد (٤٠٢٢، ٩٠)، وابن ماجة (٤٢٤٣٨)، وابن حبان (٨٧٢) بتحوته عن ثوبان، فى الزوائد إسناده حسن ،

و"صحيح الجامع" (٧٦٨٧)، و"الصحيحة" (٤١٥) .

\* \* \*

### سادساً : فضل الدعاء في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَّيْسَ فِيهَا إِيمَانٌ، وَلَا قَطْيَعَةٌ رَّحْمٌ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَحِّرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا »، قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ، قَالَ: « اللَّهُ أَكْثُرٌ » .<sup>١٥</sup>

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ، والدعاء من أفعى الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، وينع نزوله، ويعرفه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن ، كما روى الحاكم في (صحيحه) من حديث عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : « الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ».<sup>١٦</sup> وله مع البلاء ثلاثة مقامات: أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفاً.

١٥ - حسن صحيح : رواه أَحْمَدُ فِي "الْمَسْنَدِ" (١١١٣٣) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَأَخْرَجَهُ الْبِزَارُ (٣١٤٤) (زوائد)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٠) والحاكم في "المستدرك" (١٨١٦) وحسن الألباني.

١٦ - ضعيف : رواه الحاكم في "المستدرك" (١٨١٢)، وأبي يعلى (٤٣٩)، وابن عدي ، والقضاعي (١٤٣) وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (٣٠٠١)، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٧٩).

الثالث: أن يتقاوماً وينعى كل واحد منهما صاحبه.<sup>١٧</sup>  
 وأقول ب توفيق الله تعالى : وهذا شرعت صلاة الاستخارة والدعاة في دبرها ،  
 لأن يسأل العبد ربه - عز وجل - في أي أمر يُقدم عليه ، لأن كان هذا الأمر  
 خير له في دينه ، ومعاشه ، وعاقبة أمره ، أن يقدر له ويسره له ، وإن كان  
 نقىض ذلك ، أن يصرفه عنه .

\* \* \*

سابعاً : كرم الله تعالى لمن يدعوه :  
 عن سلمان الفارسي رض ، عن النبي صل ، قال : «إِنَّ اللَّهَ حَبِّيْ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي  
 إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدِيهِ ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتِينَ». <sup>١٨</sup>  
 وعن أبي هريرة رض ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صل ، قال : «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمْ  
 الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظِمُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ». <sup>١٩</sup>  
 وفي رواية : «إِذَا تَعَنَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». <sup>٢٠</sup>

\* \* \*

<sup>١٧</sup> - "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث "الطبعة الأولى (ص: ٧).

<sup>١٨</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٣٧١) موقوفاً، وأبي داود (٤٨٨)، والترمذى (٣٥٥)، وابن

ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم في "المستدرك" (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألبانى.

<sup>١٩</sup> - مسلم (٢٦٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٧)، وابن حبان (٨٩٦).

<sup>٢٠</sup> - صحيح : رواه عبد بن حميد في «المتخب من المسند» (١٤٩٤، ١٤٩٦) وصححه الشيخ / مصطفى العدوى.

ثامناً : الوقوف على حقيقة أمر الدعاء :

يقول الغزالي - رحمه الله - : فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا فَائِدَةُ الدُّعَاءِ وَالْقَضَاءُ لَا مَرَدَ لَهُ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْقَضَاءِ رُدُّ الْبَلَاءِ بِالْدُعَاءِ، فَالْدُعَاءُ سَبَبٌ لِرُدِّ الْبَلَاءِ وَاسْتِجْلَابِ الرَّحْمَةِ، كَمَا أَنَّ التُّرْسَ سَبَبٌ لِرُدِّ السِّهَامِ، وَالْمَاءُ سَبَبٌ لِخُرُوجِ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ، فَكَمَا أَنَّ التُّرْسَ يَدْفَعُ السَّهَمَ فَيَتَدَافَعَانِ، فَكَذَلِكَ الْدُعَاءُ وَالْبَلَاءُ يَتَعَاجَانِ.

وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْإِعْتِرَافِ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يُحْمَلُ السِّلَاحُ، وَقَدْ قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَلَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]

، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ لَا يَسْقِي الْأَرْضَ بَعْدَ بَثِ الْبَذْرِ، فَيُقَالُ: إِنْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِالنَّبَاتِ نَبَتَ الْبَذْرُ وَإِنْ لَمْ يَسْقِي لَمْ يَنْبُتْ، بَلْ رَبْطُ الْأَسْبَابِ بِالْمُسَبَّبَاتِ هُوَ الْقَضَاءُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ كَلْمَحُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، وَتَرْتِيبُ تَفْصِيلِ الْمُسَبَّبَاتِ عَلَى تَفَاصِيلِ الْأَسْبَابِ عَلَى التَّدْرِيجِ وَالتَّقْدِيرِ هُوَ الْقَدْرُ، وَالَّذِي قَدَرَ الْخَيْرَ قَدَرَهُ بِسَبَبِ، وَالَّذِي قَدَرَ الشَّرَّ قَدَرَ لِرْفَعَهُ سَبَبًا، فَلَا تَنَافَضَ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ عِنْدَ مَنِ انْفَتَحَتْ بِصِيرَتُهُ.

ثُمَّ فِي الدُّعَاءِ مِنَ الْفَائِدَةِ أَنَّهُ يَسْتَدْعِي حُضُورَ الْقُلُوبِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ مُنْتَهَى

الْعِبَادَاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّعَاءُ مُخْرُجُ الْعِبَادَةِ.<sup>٢١</sup>

وَالْفَالِبُ عَلَى الْخُلُقِ أَنْ لَا تَنْصَرِفَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ إِلَّا عِنْدَ

إِلَمَامِ حَاجَةٍ وَإِرْهَاقِ مُلِمَّةٍ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوْ دُعَاءٍ عَرِيضٍ.

٢١ - ضعيف: رواه الترمذى (٣٣٧١) وضعفه الألبانى.

فَالْحَاجَةُ تُحْوِجُ إِلَى الدُّعَاءِ، وَالدُّعَاءُ يَرْدُ الْقَلْبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ بِالْتَّضَرُّعِ  
وَالْإِسْتِكَانَةِ، فَيَحْصُلُ بِهِ الْدِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْعِبَادَاتِ.  
وَلَذِكْرِ صَارَ الْبَلَاءُ مُوكَلًا بِالْأُنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ الْأُولَيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ  
فَالْأَمْثَلُ، لِأَنَّهُ يَرْدُ الْقَلْبَ بِالْإِفْقَارِ وَالْتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ، وَيَمْنَعُ مِنْ  
نِسْيَانِهِ، وَأَمَّا الْغِنَى فَسَبَبٌ لِلْبَطْرِ فِي غَالِبِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَأَهُ  
اسْتَغْفَنَّ. <sup>٢٢</sup>

وَيَقُولُ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّخِيرُ : قَالَ: تَذَاكِرْتُ: مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ؟ فَإِذَا الْخَيْرُ  
كَثِيرٌ: الصِّيَامُ ، وَالصَّلَاةُ، وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَا  
فِي يَدِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ: الدُّعَاءُ. <sup>٢٣</sup>

\* \* \*

تاسعًا : الضلال المبين لمن صرف الدعاء لغير الله - رب العالمين - :  
حقيقة الشرك: هو التشبه بالخالق وتشبيه المخلوق به، هذا هو التشبيه في  
الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله  
ﷺ، فعكس الأمر من نكس الله قلبه ، وأعمى بصيرته وأركسه بكسبه، وجعل  
التوحيد تشبيهًا ، والتشبيه تعظيماً وطاعة، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في  
خصائص الإلهية.

فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع ، والعطاء والمنع، وذلك  
يوجب تعليق الدعاء والخوف ، والرجاء والتوكيل به وحده، فمن علق ذلك

٢٢ - "إحياء علوم الدين" (٢٩٨/١).

٢٣ - "مدارج السالكين" (١٠٤/٣).

بمخلوق فقد شبهه بالخلق ، وجعل من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا ، فضلاً عن - غيره - ، شبيهًا بمن له الأمر كله ، فأزمه الأمور كلها بيديه ، ومرجعها إليه ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، بل إذا فتح لعده باب رحمته لم يمسكها أحد ، وإن أمسكها عنه ، لم يرسلها إليه أحد.

فمن أقبح التشبيه: تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات ، بالقادر الغني بالذات. ومن خصائص الإلهية: الكمال المطلق من جميع الوجوه ، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه ، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده ، والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوبة والتوكيل والاستعانة ، وغاية الذل مع غاية الحب - كل ذلك يجب عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون له وحده ، ويمتنع عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لغيره ، فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره ، فقد شبه بذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل ولا ند له ، وذلك أقبح التشبيه وأبطله ، ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم ، أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره ، مع أنه كتب على نفسه الرحمة .<sup>٢٤</sup>

\* \* \*

---

<sup>٢٤</sup> - "الجواب الكافي" للإمام ابن القيم ط. دار ابن الجوزي - القاهرة - (ص ١٥٠ - ١٥١)

## الفصل الثاني

### من أسباب استجابة الدعاء:

لما كان في دعاء العبد المسلم لربه كل خير في الدنيا والآخرة ، كما بينا في -

الفصل السابق - كان النبي ﷺ يحرض كل الحرص على أن يسأل ربه استجابة دعاؤه ، ويستعيذ به سبحانه أن لا يستجيب له ، وهو ﷺ المستجاب الدعاء قطعاً ويقيناً ، وإنما بيان ذلك من لزوم العبودية لله ، وتبليغ رسالته ، وتعليم أمته ، لقوله ﷺ في دعاءه لربه : « ...، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي،...». <sup>٢٥</sup>

ولقوله ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبُعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». <sup>٢٦</sup>

---

<sup>٢٥</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجة (٣٨٣٠)، والترمذى (٣٥٥١)، والبخارى في "الأدب. المفرد" (٦٦٥)، وابن حبان (٩٤٧) وصححه الألبانى عن ابن عباس.

<sup>٢٦</sup> - مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائى (٥٤٥٨) عن زيد بن أرقم.

ونذكر من أسباب استجابة الدعاء ما يلي:

(١) الإخلاص لله تعالى :

قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْكَرَهُ الْكَافِرُونَ ﴾٤٦﴾

[غافر: ٤]

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْكَرَهُ الْكَافِرُونَ ﴾٤٦﴾ أي: فأنخلصوا لله وحده العبادة والدعاة، وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم. <sup>٢٧</sup>

وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن مخنة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ أَسْوَءَ الْفَحْشَاءِ إِنَّهُ وَمِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾٤٧﴾

[يوسف: ٤]

وكذلك أيضاً نجا الله أصحاب الغار بأنهم توسلوا إلى الله بأعمال صالحة وحالية لوجهه الكريم، وسيأتي معنا الحديث بتمامه ، ولقد نجا الله المشركين حين أخلصوا له الدعاء بطلب النجاة ، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾٤٨﴾

[العنكبوت: ٦٥] .

وعن أبي أمامة الباهلي رض ، قال: جاء رجلاً إلى النبي صلى صل ، فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتسم الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله صل: « لا شيء »

لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ حَالِصًا، وَابْتُغِي بِهِ وَجْهَهُ».<sup>٢٨</sup>

ويثاب العبد المسلم على نيته الخالصة لوجه الله ، ولو عجز عن أن يقع هذا العمل ، فعن أي كبشة الأغاري عليه ، أنه سمع رسول الله ﷺ ، يَقُولُ : «إِنَّ الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدُ رَزْقِهِ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَقَبَّلُ فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُّ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ» ، قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ» ، قَالَ: «وَعَبْدُ رَزْقِهِ اللَّهُ عِلْمًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟» ، قَالَ: «فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ ، عَمِلْتُ بِعَمَلٍ فُلَانٍ» ، قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ» ، قَالَ: «وَعَبْدُ رَزْقِهِ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَا لَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَقَبَّلُ فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُّ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَحْبَثِ الْمَنَازِلِ» ، قَالَ: «وَعَبْدُ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ ، لَعَمِلْتُ بِعَمَلٍ فُلَانٍ ، قَالَ: «هِيَ نِيَّتُهُ، فَرَزَّرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ».<sup>٢٩</sup>

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ الرَّبِيعُ يَأْتِي عَلْقَمَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا لَمْ أَكُنْ ثَمَّةَ أَرْسَلُوا إِلَيَّ، فَجَاءَ مَرَّةً وَلَسْتُ ثَمَّةَ، فَلَقِيَنِي عَلْقَمَةُ، وَقَالَ لِي: أَمْ تَرَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّبِيعُ؟ ، قَالَ: أَمْ تَرَ أَكْثَرَ مَا يَدْعُونَ النَّاسَ، وَمَا أَقَلَّ إِجَابَتِهِمْ؟ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبِلُ إِلَّا النَّاَخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ(\*)، قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ؟ ، قَالَ: وَمَا قَالَ؟ ، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا

<sup>٢٨</sup> - حسن : رواه النسائي (٣١٤٠)، وحسنه الألباني في " صحيح البخاري" (١٨٥٦)، و" السلسلة الصحيحة" (٥٢).

<sup>٢٩</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٨٠٣١) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والترمذى (٢٣٢٥)، وابن ماجة (٤٢٢٨)، "مشكاة

المصابيح" (٥٢٨٧)، وصححه الألباني في " صحيح البخاري" (٣٠٢٤).

مُرَأَءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا دَاعٍ دَعَا يَبْثُثُ مِنْ قَلْبِهِ، قَالَ: فَذَكَرَ عَلْقَمَةً؟ ، قَالَ: نَعَمْ  
٣٠ .

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في " تحفة الذاكرين " : أقول هذا الأدب هو أعظم الأدب في إجابة الدعاء ، لأن الإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر

الإجابة ، وقد قال تعال : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾

﴿[غافر: ١٤] ، فمن دعا غير مخلص فهو حقيق بأن لا يُجَاب له ، إلا أن ينفضل الله عليه، والله ذو الفضل العظيم. ١. هـ ٣١﴾

\* \* \*

(٢) الصدق مع الله :

لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوَّا اللَّهَ وَكُوَّنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١١٩﴾

﴿[التوبه: ١١٩]﴾

وعن سهيل بن أبي أمامة بن سهيل بن حنيف ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنهم ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « من سأله الشهادة بصدق ، بلغه الله مئازل الشهداء وإن مات على فراشه ». ٣٢

٣٠ - صحيح الإسناد : رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٦٠)، وابن أبي شيبة في " مصنفه " (٢٩٢٧٠)، و " الزهد والرائق " لابن المبارك " باب في الإخلاص في الدعاء " ، والبيهقي في " الشعب " (١٠٩٧) و " صحيح الأدب المفرد " (٤٧٤) وقال الألباني : صحيح الإسناد .

(\*) - الناحلة : أي الخالص من الدعاء .

٣١ - " تحفة الذاكرين " للإمام الشوكاني (٥٢/١)

٣٢ - مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذني (١٦٥٣)، وابن ماجة (٢٧٩٧) والنسائي (٣١٦٢).

صدق الغلام في قصة أصحاب الأخدود في إرادة الوصول إلى الحق والنجاة إلى الله بدعائه والتضحية في سبيل ذلك :

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « كَانَ مَلِكٌ فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبَرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَأَبْعَثْتُ إِلَيَّ غُلَامًا أُعْلَمُ بِالسِّحْرِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعْلَمُ بِهِ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَّا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا حَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا حَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذِلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبِ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يُضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَبَبْتَنِي، فَإِنِّي ابْتَلِيَتْ فَلَا تَدْلُّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبَرِّئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفِيْتِنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَرُلْ يُعَذِّبَهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سُحْرِكَ مَا تُبَرِّئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَرُلْ يُعَذِّبَهُ حَتَّى

دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا  
بِالْمِئَشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئَشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ  
بِخَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئَشَارَ فِي مَفْرِقِ  
رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْعَلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى  
فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ  
إِلَى جَبَلٍ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ دُرُوتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرُحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ  
فَاصْعَدُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ إِمَّا شِئْتَ، فَرَجَفَهُمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا،  
وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمْ  
اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا  
بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ  
إِمَّا شِئْتَ، فَأَنْكَفَأْتُهُمُ السَّفِينَةَ فَغَرَقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ  
الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ  
بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرْتَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ  
وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخْذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانِي، ثُمَّ ضَعَ السَّهْمَ فِي كِيدِ  
الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِ، ثُمَّ أَرْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي،  
فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخْذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانِي، ثُمَّ  
وَضَعَ السَّهْمَ فِي كِيدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعَالَمِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ  
السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ  
النَّاسُ: آمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِ، آمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِ، آمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ  
فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرَكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ

بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدْتُ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوْهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقْعَدْ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ». <sup>٣٣</sup>

\* \* \*

(٣) حسن الظن بالله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَاهُ ». <sup>٣٤</sup>

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِبُ دُعَاءً مِنْ قُلْبٍ غَافِلٍ لَاهِ ». <sup>٣٥</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: ضَافَ الْبَيْعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَزْوَاجَهُ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلِمُكُمَا إِلَّا أَنْتَ » ، فَأَهْدَيَتْ إِلَيْهِ شَاةً مَصْلَيَّةً، فَقَالَ: « هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَتَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ ». <sup>٣٦</sup>

<sup>٣٣</sup> - مسلم (٣٠٠٥)، وأحمد (٢٣٩٣١)، وابن حبان (٨٧٣).

<sup>٣٤</sup> - البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (١٩١٩) (٢٦٧٥) (واللفظ له)، وأحمد (٩٧٤٩) (٢٣٨٨)، والترمذى (٢٣٨٩)، وابن حبان (٨١٢).

<sup>٣٥</sup> - حسن: رواه الترمذى (٣٤٧٩)، والحاكم في "المستدرك" (١٨١٧)، و"مشكاة المصايب" (١٨١٧) (٢٢٤١) (وحسن الألبانى في "صحيح الجامع" (٢٤٥)، و"السلسلة الصحيحة" (٥٩٤)).

<sup>٣٦</sup> - صحيح: أخرجه الطبرانى في "الكبير" (١٠٣٧٩)، وأبو نعيم في "الخلية" (٣٦/٥)، وانظر " صحيح

الجامع" (١٢٧٨)، والصحىحة (١٥٤٣).

وعن أبي بكرٍ رضي الله عنه، قال: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ  
تَحْتَ قَدَمِيهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِإِثْنَيْنِ اللَّهَ ثَالِثُهُمَا». <sup>٣٧</sup>  
وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، يقول: جاء أبو بكرٍ رضي الله عنه، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ،  
فَأَشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعِثْ أَبْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِي، قَالَ: فَحَمَلَهُ مَعَهُ،  
وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدَّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ  
سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لِيَاتَنَا وَمِنَ الْعَدِ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ  
الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمْرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَحْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ، إِلَى  
قَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحِلْنَا  
بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعْنَا سُرْاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
فَقَالَ: «لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْتَطَمْتُ  
بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى - فِي جَلْدِ مِنَ الْأَرْضِ، - شَكَّ زُهْيِرٌ - فَقَالَ: إِنِّي  
أَرَأْكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوا لِي، فَأَلَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الْطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ  
النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَجَّا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى  
أَحَدًا إِلَّا رَدَهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا. <sup>٣٨</sup>

\* \* \*

(٤) الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحقيق الإيمان :  
لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَلَيْسَ قَرِيبٌ أَحِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا  
دَعَكَ أَنْ قَلِيلٌ سَتَّ جِبُوْلٍ وَلَيْوٌ مِنْوَابٍ لَعَلَّهُمْ يَرَسُدُونَ﴾ <sup>٤٦</sup>

<sup>٣٧</sup> - البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)، وأحمد (١١)، والترمذى (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨).

<sup>٣٨</sup> - البخاري (٣٦١٥) واللَّفْظُ لَهُ، ومسلم (٩٢٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: لَمَّا نَزَّلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تَبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ، قال: فَاشتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ بَرَّكُوا عَلَى الرَّبِّ ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، كُلْفَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدِ انْزَلْتَ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سِمعْنَا وَعَصَيْنَا؟ ، بَلْ قُولُوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [٢٨٥]

﴿ [البقرة: ٢٨٥] ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ، ذَلَّتْ بِهَا الْسِنَتُهُمْ ، فَانْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ: ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سِمعْنَا وَأَطْعَنَا عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَا يَكِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَتَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَلْنَا ﴾

[البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، « قَالَ: نَعَمْ » ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَعْفِرْلَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ » .<sup>٣٩</sup>

وفي رواية مسلم والترمذى عن ابن عباس بنحوه ، وفيه: « قَدْ فَعَلْتُ » دون رواية أَحْمَد .<sup>٤٠</sup>

\* \* \*

(٥) المسارعة بالتقرب إلى الله تعالى بالنواقل بعد الفرائض :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَرَبِّ لَاتَّذْرِنِي فَرَدَّا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحِيَّا وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوْجَهُ وَإِنَّهُمْ كَانُوا يُسَدِّرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ ، قَالَ: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا ، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَرْأَلُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أُحِبَّتُهُ:

<sup>٣٩</sup> - مسلم (١٢٥)، وأَحْمَد فِي "الْمُسْنَد" (٩٣٤٤)، وابن حِبَان (١٣٩).

<sup>٤٠</sup> - مسلم (١٢٦)، وأَحْمَد فِي "الْمُسْنَد" (٢٠٧٠) مِنْ غَيْرِ "قَدْ فَعَلْتُ" ، والترمذى (٢٩٩٢).

كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا،  
وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَهُ، وَمَا  
تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكُرْهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ  
مَسَاءَتَهُ ». <sup>٤١</sup>

الشاهد من الحديث ، قوله تعالى : « وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي  
لِأُعِيذَنَهُ ». <sup>٤٢</sup>

\* \* \*

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رض ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صل: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا  
يُقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ  
كُلُّوْمَنَ الْطَّيِّبَتِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا إِنَّ يَمَانَعُهُمْ عَلِيْمٌ <sup>٥١</sup> » [المؤمنون: ٥١]  
وَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْمَنَ طَيِّبَتِ مَارَزَقَنَ كُمْ <sup>٥٢</sup>  [البقرة: ١٧٢]  
يَا رَبِّ، وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرُبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى  
يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ " <sup>٤٢</sup> .

<sup>٤١</sup> - البخاري (٦٥٠٢)، وابن حبان (٣٤٧).

<sup>٤٢</sup> - مسلم (١٠١٥)، وأحمد في " المسند" (٨٣٤٨)، والترمذى (٢٩٨٩)، والدارمى (٢٧٥٩).

## (٧) كثرة الدعاء في الرخاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَحِيْبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَّادِ وَالْكَرِبِ فَلَيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»: <sup>٤٣</sup>

وَعَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، كَانَ يَقُولُ: «جِدُّوا بِالدُّعَاءِ ، فَإِنَّمَا مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ»: <sup>٤٤</sup> .  
وَلَفْظُهُ عَنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: «أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ ، يَعْرِفُكَ فِي الشِّدَّةِ» . <sup>٤٥</sup>  
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ ، يَعْرِفُكَ فِي الشِّدَّةِ» يَعْنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ ، وَحَفِظَ حُدُودَهُ ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ فِي حَالِ رَخَائِهِ ، فَقَدْ تَعْرَفَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، وَصَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ ، فَعَرَفَهُ رَبُّهُ فِي الشِّدَّةِ ، وَرَعَى لَهُ تَعْرِفَهُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ ، فَنَجَاهَ مِنَ الشَّدَّادِ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ ، وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي قُرْبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَمَحِبَّتَهُ لِدُعَائِهِ: <sup>٤٦</sup>

وَعَنْ سَلْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ ، وَيَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ ، فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَمْرِيٍّ ضَعِيفٍ ، فَيَسْفَعُونَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ ، وَلَا يَحْمَدُهُ فِي

<sup>٤٣</sup> - حسن : رواه الترمذى (٣٣٨٢)، والحاكم في "المستدرك" (١٩٩٧)، و"مشكاة المصايخ" (٢٢٤٠) وحسن الألبانى.

<sup>٤٤</sup> - رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩١٧٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠٣).

<sup>٤٥</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٨٠٣)، والطبرانى في "الكبير" (١١٢٤٣)، والحاكم في "المستدرك"، وعبد بن حميد (٦٣٦)، عن

ابن عباس ، وأبو القاسم بن بشران في "أمالية" (١٣٦٥) عن أبي هريرة ، وانظر " صحيح الجامع لالألبانى" (٢٩٦١).

<sup>٤٦</sup> - "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلى "المحدث التاسع عشر".

الرَّحَاءِ ، فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : صَوْتٌ مُنْكَرٌ ، فَلَمْ يَشْفَعُوا لَهُ «<sup>٤٧</sup>

وَعَنْ أَبُو الدَّرْدَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اْدْعُ اللَّهَ تَعَالَى فِي يَوْمِ سَرَّائِكَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَحِبَ لَكَ يَوْمَ ضَرَّائِكَ». <sup>٤٨</sup>

\* \* \*

(٨) كثرة ذكر الله تعالى :  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ : الْذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ». <sup>٤٩</sup>  
وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الصَّحَّاْكَ بْنَ قَيْسِ ، يَقُولُ : «اذْكُرُوا اللَّهَ فِي الرَّحَاءِ يَذْكُرُكُمْ فِي الشِّدَّةِ ، فَإِنَّ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ذَاكِرًا لِلَّهِ ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، قَالَ اللَّهُ : فَوَلَاَ أَنَّهُ وَكَانَ مِنَ الْمُسَيِّحِينَ ١٤٣ لَلِّيَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ ١٤٤» [الصفات: ٤١] ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طَاغِيًّا نَاسِيًّا لِذِكْرِ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْفَرْقُ قَالَ إِمَّا أَمْنَتُ أَنَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا

<sup>٤٧</sup> - رواه ابن أبي شيبة في " مصنفه" (٣٤٦٦٤)، والبيهقي في " شعب الإيمان" (١١٠٠)، والدينوري في " المجالسة وجواهر العلم" (٢٧٣٦).

<sup>٤٨</sup> - أخرجه معمر في " جامعه" ، وأحمد في " الزهد" (٧١٨) ، والبيهقي في " شعب الإيمان" (١١٠١).

<sup>٤٩</sup> - صحيح : رواه البيهقي في " شعب الإيمان" (٦٩٧٣) ، والبزار في " مسنده البحر الزنبار" (٨٧٥١) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٠٦٤) ، و " الصحيحه" (١٢١١).

الَّذِي إِنْ أَمْنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ إِنَّمَا قَدَّ عَصَيْتَ قَبْلُ

وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ ۱۰ [يونس: ۹۰].<sup>۵۰</sup>

وقالَ رَجُلٌ لِأَيِ الْدَّرْدَاءِ رضي الله عنه : أَوْصِنِي ، فَقَالَ : اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ  
يَذْكُرُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْضَّرَاءِ .<sup>۱</sup>

وَأَعْظَمُ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزَلُ بِالْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا الْمَوْتُ ، وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُ مِنْهُ إِنْ لَمْ  
يَكُنْ مَصِيرُ الْعَبْدِ إِلَى خَيْرٍ ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدُهُ  
فِي حَالِ الصِّحَّةِ بِالنَّقْوَى وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِنْ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرْ نَفْسُكُمْ مَا قَدَّمْتُ لِغَدِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَوْ لَيْكُمْ<sup>۱</sup>

هُمُ الْفَسِقُونَ ۝ ۱۹ - ۱۸ [الحشر: ۱۸ - ۱۹].<sup>۱</sup>

فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَحْمَائِهِ ، وَاسْتَعْدَدَ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَمَا  
بَعْدَهُ ، ذَكْرُهُ اللَّهُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ ، فَكَانَ مَعْهُ فِيهَا ، وَلَطَفَ بِهِ ، وَأَعْانَهُ ،  
وَتَوَلَّهُ ، وَتَبَتَّهُ عَلَى التَّوْحِيدِ ، فَلَقِيَهُ وَهُوَ عَنْهُ راضٍ ، وَمَنْ نَسِيَ اللَّهَ فِي حَالِ  
صِحَّتِهِ وَرَحْمَائِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعْدَ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِهِ ، نَسِيَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الشَّدَائِدِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ  
أَعْرَضَ عَنْهُ ، وَأَهْمَلَهُ فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُؤْمِنِ الْمُسْتَعْدِدِ لَهُ ، أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ ،  
وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، فَأَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَأَحَبَ اللَّهَ لِقَاءُهُ ، وَالْفَاجِرُ بِعَكْسِ

۱۰ - رواه ابن أبي شيبة في " مصنفه " (٣٤٧٩٤).

۱۱ - أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٢٠٩/١)، وابن الجوزي في " صفة الصفة " (٢٧٨/١)، وأبي داود في " الزهد " (٢١٧).

ذلِكَ، وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَبْشِرُ بِمَا قَدَّمَهُ مِمَّا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ، وَيَنْدَمُ الْمُفْرِطُ، وَيَقُولُ: ﴿يَحْسَرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].<sup>52</sup>

وسيأطي معنا استجابة الله لدعاء المجتمعين في مجالس الذكر :

\* \* \*

(٩) الدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه وصفاته العلى :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ونبي الله موسى يدعو ربه ، فيقول : ﴿أَنْتَ وَلِيَّنَا فَأُغْفِرُ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] ، ونبي الله يعقوب عليه السلام يقول لأبنائه :

﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [١٦]

[يوسف: ٩٨] ، ونبي الله سليمان عليه السلام ، يقول : ﴿رَبِّي أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [٣٥]

[ص: ٣٥] ، وعيسى عليه السلام يدعو ربه: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا مَا إِدَّةَ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لَا وَلِنَا وَاءٌ إِخْرَنَا وَأَيَّةٌ مِنْكَ وَأَرْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]

٥٢- "جامع العلوم والحكم" لابن رجب المخبي - رحمه الله - ط. دار المنار - (ص: ١٩٤-١٩٥).

والأمثلة على دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم والصالحين لربهم بمقتضى أسمائه وصفاته لا تستطيع إحصاؤها بحال من الأحوال .

وعن عبد الله بن بُرِيَّةَ الْأَسْلَمِيِّ، عن أبيه رضي الله عنهم، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعُو وهو يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهُدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، قال: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقْدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».<sup>٥٣</sup>

وعن مُحْجَنَّ بْنِ الْأَدْرِعِ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، قال: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مِرَارٍ.<sup>٥٤</sup>

<sup>٥٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٤١، ٢٣٠، ٤١)، وأبو داود (١٤٩٣)، والترمذني (٣٤٧٥)، وابن ماجة (٣٨٥٧)، وابن حبان (٨٩١).

<sup>٥٤</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٨٩٧٤)، وأبو داود (٩٨٥)، والنسائي (١٣٠١) وصححه الألباني .

وعن أنسٍ رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه جالساً ورجلٌ يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيِّ يَا قَيُومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».<sup>٥٥</sup>

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال:

«اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَالْأَكْرَمُ إِلَهٌ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَرَحَمُ بِالرَّحِيمِ﴾ [البقرة: ١٦٣] ، وفاتحة سورة آل عمران:

﴿الَّرٌ أَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾ [آل عمران: ٢].<sup>٥٦</sup>

وعن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هُمْ وَلَا حَرَنْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي،

<sup>٥٥</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢٦١١)، وأبو داود (١٤٩٥) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي ، والنسائي (١٣٠٠)، وصححه الألباني.

<sup>٥٦</sup> - حسن: رواه أحمد (٢٧٦١١) وضيقه شعيب الأرنؤوط ، وأبو داود (١٤٩٦)، وابن ماجة (٣٨٥٥)، والترمذني (٣٤٧٨)، والدارمي (٣٤٣٢) وحسنه حسين سليم أسد الداراني ، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٨٠)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٩١).

إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » ، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: « بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا ». <sup>٥٧</sup>

وَعَنْ أَبْيَانَ بْنِ عُثْمَانَ، سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاهَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى

---

٥٧ - صحيح : رواه أَحْمَد في "المسند" (٤٣١٨)، وابن حبان (٩٧٢)، وابن عَمَّار (٣٧١٢)، وابن حبان (٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح ، والحاكم (١/٥٠٩) وابن أبي شيبة في " مصنفه" (٢٩٣١٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٩٩، ١٩٨)، و " تحرير الكلم الطيب " (١٢٤).

يقول العالمة ابن عثيمين - رحمة الله - في كتابه (شرح لمعة الاعتقاد) : أسماء الله غير مخصوصة بعد معين : لقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المشهور: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْعَيْبِ عِنْدَكَ، ... " الحديث ، وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به .

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث الصحيح: "إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاجِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"؛ إن معنى هذا الحديث إن من أسماء الله تسعه وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعددتها لغير الصدقة .

وقد نقل الإمام النووي - رحمة الله - اتفاق العلماء على هذا فقال : وَأَنَّقَ الْعَلَمَاءَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرُ هَذِهِ التِسْعَةِ وَالْتِسْعِينَ وَإِنَّمَا مَعْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التِسْعَةِ وَالْتِسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَالْمَرَادُ الْإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لَا إِخْبَارٌ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ .

والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» معناه أن من أحصى التسعه والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعه وتسعين اسمًا ، ...» .

وخالف في القول بعدم الحصر "ابن حزم" حيث يرى أنها تسع وتسعون فقط لظاهر الحديث ، انظر المخلوي (٣٦/١) وانظر الرد عليه في "مجموع الفتاوى" (٢٢/٤٨٢-٤٨٦)، وفتح الباري (١١/٢٤٤) ط. دار الريان ، وشرح لمعة الاعتقاد للعلامة ابن عثيمين-رحمه الله-ط. دار البصيرة - مصر (ص: ١١)

يُصْبَحَ، وَمَنْ فَالَّهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجَاهٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمْسِي  
٥٨. «.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في "تفسيره" قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]: اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يا هادي اهدي، يا فتاح افتح لي، يا تواب تب علي، هكذا. فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني. وإن دعوت بالأعم الأعظم، فقلت: يا الله ، فهو متضمن لكل اسم. ولا تقول: يا رزاق اهدي، إلا أن تزيد يا رزاق ارزقني الخير. قال ابن العربي: وهكذا، رتب دعاءك تكن من المخلصين. ٥٩.

ويقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - : في شأن أسماء الله الحسنى : وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا

- صحيح : رواه أحمد (٤٧٤)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٠) ، وأبو داود (٥٠٨٨) ، والترمذى (٣٣٨٨) ، وابن ماجة (٣٨٦٩) ، و"مشكاة المصابيح" (٢٣٩١) ، وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " (٦٤٢٦).

- "تفسير القرطبي" (٣٢٧/٧).

، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْرُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ شُرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنَاهَا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ <sup>٣٣</sup> [الأعراف: ٣٣] ، ولأن تسميتها تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمي به نفسه جنائية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص.<sup>٦٠</sup>

ومن أمثلة سؤال الله تعالى بصفاته العلي وأفعاله :

دعاة الملائكة حملة عرش الرحمن عليهم السلام لأهل الإيمان: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ وَيُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ أَمْنُوا رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعَلَمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَأَتَّبَعُوا سَيِّلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ <sup>٧</sup> [غافر: ٧]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال: لَمَّا نَزَّلْتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]

قال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِوْجْهِكَ»، فقال: ﴿أَوَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] ، فقال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِوْجْهِكَ»، قال: ﴿أُوْيَلِسَكُمْ شَيْعَانًا﴾ [الأنعام: ٦٥] ، فقال النبي ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ». <sup>٦١</sup>

<sup>٦٠</sup>- القواعد المثلثى "للعلامة ابن عثيمين (ص: ١٨).

<sup>٦١</sup>- البخاري (٦٧٤٠)، وأحمد في "المسنن" (١٤٣١٦)، والترمذى (٣٠٦٥)، وابن حبان (٧٢٢٠).

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَّمَسْتُهُ فَوَقَعْتُ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ، وَمِعْفَاتِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَنْتَ عَلَى نَفْسِكَ». <sup>٦٢</sup>

وعن حَوْلَةِ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها ، أَنَّهَا سَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ لَيْلَةً ، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُولْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ». <sup>٦٣</sup>  
وعن رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، قال: سَعَتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، يَقُولُ: «أَلِظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». <sup>٦٤</sup>

وقوله صلوات الله عليه: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَجُرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمُ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». <sup>٦٥</sup>

<sup>٦٢</sup> - مسلم (٤٨٦)، وأحمد في "المسند" (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، وابن ماجة (٣٨٤)، والنمساني (١٦٩)، وجاء هذا الدعاء عن على رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر وتره عند أحمد (٧٥١)، وأبو داود (١٤٢٧)، والترمذني (٣٥٦٦) وابن ماجة (١١٧٩) وصححه الألباني.

<sup>٦٣</sup> - مسلم (٢٧٠٨)، وأحمد في "المسند" (٢٧١٢٢)، والترمذني (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧) وابن حبان (٢٧٠٠)

<sup>٦٤</sup> - صحيح " رواه أحمد في "المسند" (٩٢) وفي الباب عن أنس عند الترمذني (٣٥٢٤)، وابن حبان في "المستدرك" (١٨٣٦)، والطبراني في "الدعاء" (٩٢) وفي الباب عن أنس عند الترمذني (٣٥٢٥)، والطبراني في "الدعاء" (٩٣)، ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم (١٨٣٧) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٥٠)، و"السلسلة الصحيحة" (١٥٣٦).

<sup>٦٥</sup> - البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: كانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: « يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ  
ثِبْتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ». <sup>٦٦</sup>

سؤال الله تعالى بكلامه ( القرآن ) :  
عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ:  
سِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيِّجِيُّءُ  
أَفُوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ ». <sup>٦٧</sup>

قال العلامة أبو العلا المباركفوري - رحمه الله - في شرح الحديث :

قوله « مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ » أي القرآن، « ثُمَّ سَأَلَ » أي: طلب من الناس شيئاً من الرزق. « فَاسْتَرْجَعَ » أي: قال عمران : إنا لله وإننا إليه راجعون " لابتلاء القارئ بهذه المصيبة التي هي السؤال عن الناس بالقرآن، أو لابتلاء عمران بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وهي مصيبة.

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ » أي: فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد: أنه إذا مر بآية رحمة فليسألاها من الله تعالى، أو بآية عقوبة فيتعوذ إليه بها منها، وإنما أن يدعوا الله عقب القراءة بالأدعية

<sup>٦٦</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المستند " ( ١٢١٠٧ ) ، ( ١٣٦٩٦ ) ، والترمذى ( ٢١٤٠ ) ، وابن ماجة ( ٣٨٣٤ ) ، والحاكم في " المستدرك " ( ١٩٢٧ ) ، وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " ( ٧٩٨٧ ) .

<sup>٦٧</sup> - رواه أحمد ( ١٩٨٨٥ ) ، ( ١٩٩٤٤ ) ، ( ١٩٩١٧ ) ، ( ١٩٩٩٧ ) و قال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره ، وهذا إسناده ضعيف ، الترمذى ( ٢٩١١٧ ) ، وحسنه الألبانى في " صحيح الجامع " ( ٦٤٦٧ ) ، و " الصحيحه " ( ٢٥٧ ) .

المأثورة ، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة ؛ وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم.<sup>٦٨</sup>

وما جاء في فضل سؤال الله تعالى بالمعوذتين ، قوله ﷺ لعَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، « مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا ، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذُ بِمِثْلِهِمَا ». <sup>٦٩</sup>

هديه ﷺ في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَفْتَسَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكُعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي إِلَيْهِ فِي رُكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكُعُ إِلَيْهِ، ثُمَّ افْتَسَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَسَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرِسِّلًا، « إِذَا مَرَ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَ بِسُؤالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَ بِتَعْوِذَ تَعَوَّذَ،... ». الحديث <sup>٧٠</sup>

وعنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَدَا فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقُمْتُ مَعَهُ، فَبَدَا فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ لَا يَمْرُ بِآيَةٍ رَحْمَةً ، إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمْرُ بِآيَةٍ عَذَابٍ، إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذَ،... ». الحديث <sup>٧١</sup>

<sup>٦٨</sup> - "تحفة الأحوذى" (١٨٩/٨)

<sup>٦٩</sup> - حسن صحيح : رواه أبو داود (١٤٦٣) ، والنسائي (٥٤٨٣)، وانظر " صحيح أبو داود (١٣١٥)، و " صحيح الجامع " (٧٩٤٨) للألبانى

<sup>٧٠</sup> - مسلم (٧٧٢) واللفظ له، وأحمد في " المسند" (٢٣٣٦٧)، وأبو داود (٨٧١) والنسائي (١٦٦٤).

<sup>٧١</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٣٩٨٠)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١١٣٢) وصححه الألبانى

قال الإمام النووي - رحمه الله - : فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها ، ومذهبنا استحبابه للإمام والأموم والمنفرد.<sup>٧٢</sup>

\* \* \*

(١٠) التوسل إلى الله تعالى بأنواع التوسل المشروعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].

والوسيلة لغة: القرابة والطاعة ، وما يتوصل به إلى الشيء ، ويتقرب به إليه .  
يقال : وسّل فلان إلى الله تعالى توسيلاً : عمل عمل صالحًا تقرب به إليه .  
ويقال : وسّل فلان إلى الله تعالى بالعمل يسّلٌ وسلاً وتسلاً وتوسيلاً : رغب  
وتقرب إليه . أي : عمل عملاً تقرب به إليه.<sup>٧٣</sup>  
وعن قنادة ، قوله: " وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ " أي: تقربوا إليه بطاعته ، والعمل  
بما يرضيه.<sup>٧٤</sup>

والْوَسِيلَةُ: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة، لتضمنها لمعنى  
الرغبة . قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] وحقيقة  
الْوَسِيلَةِ إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشّريعة،  
وهي كالقرابة، والوسائل: الراغب إلى الله تعالى .

<sup>٧٢</sup> - "النووي بشرح مسلم" (٦٢/٦)

<sup>٧٣</sup> - انظر " النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٨٥/٥) والقاموس الحجيط ص: ١٣٧٩ ، و " المصباح المنير" (ص: ٦٦٠) .

<sup>٧٤</sup> - "تفسير الطبرى" (١١٩٠٢) (٢٩١/١٠) .

١ - التوسل إلى الله - تعالى - بالإيمان به ، وبوحيه ، والإيمان برسوله ومتابعته :

قال تعالى عن أهل الإيمان : ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيَ اِيْتَادِي لِلْإِيمَنِ أَنَّهُمْ أَمْنُوا بِرَبِّكُمْ فَقَاتَمَنَارَبَّنَا فَأَغْفِرْلَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفَرْعَنَاسِيَّاتَنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٣].

وقوله تعالى عنهم كذلك : ﴿إِنَّهُ رَبَّكَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا إِمَنَّا فَأَغْفِرْلَنَا وَرَحْمَنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحْمَنِ﴾ [المؤمنون : ١٠٩].

وقال تعالى عن الطائفة التي آمنت بعيسى عليه السلام : ﴿رَبَّنَا إِمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا أَرْسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾ [آل عمران : ٥٣].

ومن أمثلة التوسل بالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر عن فضاله بن عبيده رض، قال : قال رسول الله صل : « اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ، وَشَهَدَ أَنِّي رَسُولُكَ، فَحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَسَهَّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ، وَلَمْ يَشْهُدْ أَنِّي رَسُولُكَ، فَلَا تُحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ». ٧٥

<sup>٧٥</sup> - صحيح : رواه ابن حبان في " صحيحه " (٢٠٨) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، والطبراني في " الكبير " (٨٠٨) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٣١١) ، و " السلسلة الصحيحة " (١٣٣٨) .

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَّمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخْرَتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». <sup>٧٦</sup>

## ٢ - التوسل بأسماء الله وصفاته :

لقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وقد سبق معنا في الفقرة السابقة من "أسباب استجابة الدعاء".

وفيما يتعلق بالتتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته ، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : وما كان سؤال الله الهدى إلى الصراط المستقيم أجل المطالب ، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، ومجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسائلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسائلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، ويفيدهما الوسائلتان المذكortان في حديثي الاسم الأعظم اللذين رواهما ابن حبان في "صححه" ، والإمام أحمد والترمذi.

أحد هما: حديث عبد الله بن بريدة <sup>٧٧</sup> ، فيه توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعي له بالوحدانية، وثبتت صفاته المدلول عليها باسم الصمد وهو كما قال ابن عباس: "العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته" ، وفي روایة عنه: "هو السيد الذي قد كمل فيه جميع أنواع السؤود" ، وقال أبو

<sup>٧٦</sup> - البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩)، وأحمد في "المستند" (٢٨١٢)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذi

(٣٤١٨)، وابن ماجة (١٣٥٥).

<sup>٧٧</sup> - سبق تخرجه .

وائل: " هو السيد الذي انتهى سؤدده " ، وقال سعيد بن جبير: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وأقواله، وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]

وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة، والتسلل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم.

والثاني: حديث أنس <sup>٧٨</sup>، فهذا تسلل إليه بأسماهه وصفاته.

وقد جمعت الفاتحة الوسيطتين، وهما التسلل بالحمد، والثناء عليه ومجده، والتسلل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب، وهو الهدية بعد الوسيطتين، فالداعي به حقيق بالإجابة.

ونظير هذا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يدعوا به إذا قام يصلى من الليل، ما رواه البخاري في "صحيحه" من حديث ابن عباس.

وذكر الحديث السالف معنا ، ثم قال : فذكر التسلل إليه ، بحمده ، والثناء عليه ، وبعبوديته له ، ثم سأله المغفرة.

<sup>٧٨</sup> - سبق تخرجه .

<sup>٧٩</sup> - " مدارج السالكين " (١/٢٠-٢١) ط. دار التقوى - مصر .

٣- التوسل إلى الله - تعالى - بالعمل الصالح الذي قام به الداعي :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : « انْطَلِقْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْفَا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِّنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيْكُمْ مِّنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبْوَانٌ شِيْخَانٌ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْيِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرْجِعْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ وَكِرْهَتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدْحُ عَلَى يَدِيَّ، أَنْتَظَرْتُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَ، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرَّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيْعُونَ الْخُرُوجَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتٌ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعْتُ مِنِّي حَتَّى أَلَمَتْ بِهَا سَنَةً مِّنَ السِّنِينِ، فَجَاءَتِنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنِ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضُّلَ الْخَاتَمِ إِلَّا بِحِقْهِ، فَسَحَرَجَتْ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفَتْ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكَتُ الْذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيْعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا ” ،

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطِيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَشَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِ إِلَيَّ أَجْرِيِ، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ

أَجْرِكَ مِنَ الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنِيمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهِزِي بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهِزِي بِكَ، فَأَحَدَهُ كُلُّهُ، فَاسْتَأْتَاهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَكْشُونَ<sup>٨٠</sup> ».

٤- التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الغير (الصالحين الأحياء) :

عَنْ أَسِيرِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادَ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَهْمَمْ: أَفِيْكُمْ أُوْيِسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوْيِسِ فَقَالَ: أَنْتَ أُوْيِسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأَتِ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوْيِسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنِ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ هَا بَرُّ، لَوْ أَقْسَمْ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُرُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعُلْ» فَاسْتَغْفَرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمُرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟، قَالَ: أَكُونُ فِي غَيْرِ إِنْسَانٍ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوْيِسِ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلُ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوْيِسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنِ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ هَا بَرُّ، لَوْ

أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعُلْ» ، فَأَتَى أُوئِسًا ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ لِي ، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرِ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرِ لِي ، قَالَ: اسْتَغْفِرِ لِي ، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرِ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرِ لِي ، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرَ لَهُ، فَفَطَنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرُ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَأَهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لَا وَيْسٌ هَذِهِ الْبُرْدَةُ.<sup>٨١</sup>

وَعَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ رضي اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أَمَّ الدَّرْدَاءِ رضي اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمُرْءِ الْمُسْلِمِ لَا يُخِيِّهِ بِظَهِيرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لَا يُخِيِّهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ يِمْثُلٌ».<sup>٨٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصَرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالرَّأْوِيَةِ - لِتَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، فَاسْتَرِدُوهُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيْتُمْ هَذَا،

<sup>٨١</sup> - مسلم (٢٥٤٢)، وأحمد في "المسند" (٢٦٧)، والحاكم في "المستدرك" (٥٧١٩).

<sup>٨٢</sup> - مسلم (٢٧٣٣)، وأحمد في "المسند" (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤) بدون ذكر القصة، وابن ماجة (٢٨٩٥) وابن حبان (٩٨٩).

فَقَدْ أُوتِيْتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ». <sup>٨٣</sup>

وسائل فضيلة الشيخ - ابن باز - رحمه الله - : ما حكم التوسل بسيد الأنبياء، وهل هناك أدلة على تحريمه؟.

فأجاب: التوسل بالنبي ﷺ فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره، وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة، فهذا هو الإسلام وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف. وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به، وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للمرضى - فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبادة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام.

وهناك نوع ثالث يسمى التوسل: وهو التوسل بجاهه ﷺ وبحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك، أو حق نبيك، أو جاه الأنبياء، أو حق الأنبياء، أو جاه الأولياء والصالحين، وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه ﷺ ، ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيقية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، وأما توسل الأعمى به في حياته ﷺ فهو توسل به ﷺ ليدعوه له ويسفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلًا بالذات أو الجاه أو الحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث ، وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث. <sup>٨٤</sup>

<sup>٨٣</sup> - صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٦٧٧) وقال الألباني : صحيح الإسناد.

<sup>٨٤</sup> - "فتاوي علماء البلد الحرام" إعداد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي (ص: ٢٩-٣٠)

## ٥- التوسل إلى الله بحال الداعي :

قال تعالى عن نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَنَدَاءً حَفِيَّا﴾<sup>٣</sup>  
 قال رب إني وهن العظم مني وأشتغل الرأس شيئاً ولم أكُن بِدُعائِكَ  
 رب شقيئاً<sup>٤</sup> وإنني خفت المولى من ورائي وكانت أمراً عاقراً فهبت  
 لي من لدنك وليساً<sup>٥</sup> يرثي ويرث من إل يعقوب وأجعله رب رضيئاً<sup>٦</sup>  
 يذكر رب إنا نبشرك بعلم اسمه ويحيى لم نجعل له ومن قبل سميئاً<sup>٧</sup>  
 ﴿[مريم : ٣-٧].﴾

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : فلما رأى من نفسه الضعف ، وحاف أن يموت ، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم ، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن ، وناداه نداء خفيا ، ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصاً ، فقال : ﴿رب إني وهن العظم مني﴾<sup>٨</sup> أي: وهي وضعف ، وإذا ضعف العظم ، الذي هو عماد البدن ، ضعف غيره ،

﴿وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا﴾ لأن الشيب دليل الضعف وال الكبر ، ورسول الموت ورائدته ، ونذيره ، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه ، وهذا من أحب الوسائل إلى الله ، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة ، وتعلق القلب بحول الله وقوته .<sup>٩</sup>

<sup>٨٥</sup> - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للعلامة السعدي - (١/٤٨٩) ط. دار أولى النهى الأولى .

وقال تعالى عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم: ﴿فَسَقَى لَهُمَا شَرَّ تَوْلَى إِلَى

أَظْلَلِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما

﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ غير طالب منهما الأجرا، ولا له قصد غير وجه الله تعالى،

فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ

تَوَلَّ إِلَى الْأَظْلَلِ﴾ مستريحاً لذلك الظلل بعد التعب.

﴿فَقَالَ﴾ في تلك الحالة، مسترزاً ربه ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

﴿[القصص: ٢٤]﴾ أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إلي وتبصره لي. وهذا

سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في

هذه الحالة داعيا ربه متملاً.

وتسل نبي الله يوسف عليه السلام بالافتقار إلى الله ليصرف عنه كيد امرأة

العزيز: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَلَا تَنْصِرِفْ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَصْبُ

إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [فاسطة جاب له ربه، فصرف عنه كيدهن إله وهو

السميع العليم] [يوسف: ٣٣-٣٤]

ويقول الإمام السعدي - رحمه الله - : وهذا يدل على أن النسوة، جعلن

يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته، وجعلن يكذبه في ذلك.

فاستحب السجن والعقاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد، {وَإِلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} أي: أمل إليهم، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء.<sup>٨٧</sup>

وتوسل نبينا محمد ﷺ إلى ربه يوم بدر وغيره ، وسيأتي معنا .

٦- التوسل إلى الله تعالى بسابق إحسانه :

قال تعالى عن نبيه زكريا صلى الله عليه وسلم : ﴿كَمَيْعَصَ ۝ ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَزَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَ رَبَّهُ وَنَدَاءَ حَفِيَّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنِ الْعَظَمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلُ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ يُدْعَأَ إِلَيْكَ رَبِّ شَقِيَّا ۝ وَلِيَ حِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتْ أُمْرَأَيِ عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنَكَ وَلِيَّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْهُ إِلَيَّ قُوبَ ۝ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيَّا ۝ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَمٍ أَسْمُهُ وَيَحْيَى لَمْ يَنْجَعَلْ لَهُ وَمِنْ قَبْلُ سَمِيَّا ۝﴾ [مريم: ١-٧]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : ﴿وَلَمْ أَكُنْ يُدْعَأَ إِلَيْكَ رَبِّ شَقِيَّا ۝﴾ أي: لم تكن يا رب تردني خائبا ، ولا محروماً من الإجابة، بل لم تزل بي حفيما ، ولدعائي مجيما ، ولم تزل ألطافك تتواли علي، وإنحسانك واصلاً إلي، وهذا

توسل إلى الله يأنعامه عليه، وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقاً،  
 أن يتم إحسانه لاحقاً.<sup>٨٨</sup>

وقال تعالى عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام : ﴿رَبِّنَا مَنْ أَنْتَ  
 أَنْتَ الْمُلْكُ وَعَلَمْتَنَا مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلِيَ  
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾<sup>٨٩</sup>

[يوسف: ١٠١]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : لما أتى الله لليوسف ما أتى من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقرأ بنعمة الله شاكراً لها داعياً بالشبات على الإسلام : ﴿رَبِّنَا مَنْ أَنْتَ  
 أَنْتَ الْمُلْكُ وَلِكَ أَنْهُ كَانَ عَلَى خَزَانِ الْأَرْضِ وَتَدْبِيرِهَا وَوَزِيرًا كَبِيرًا  
 لِلْمُلْكِ وَعَلَمْتَنَا مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ أي : من تأوיל أحاديث الكتب  
 المنزلة وتأوיל الرؤيا وغير ذلك من العلم : ﴿فَاطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ  
 وَلِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا أي : أدم على الإسلام وثبتني  
 عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت، ﴿وَالْحَقْنِي  
 بِالصَّالِحِينَ ﴾ من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.<sup>٩٠</sup>

<sup>٨٨</sup> - المصدر السابق (٤٨٩/١).

<sup>٩٠</sup> - المصدر السابق (٤٠٦/١).

ومن هذا أيضاً قوله تعالى عن أولى الألباب الراسخون في العلم : ﴿رَبَّنَا لَا تُرِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابُ﴾ [آل عمران: ٨] ومن ثم يتوجه المؤمنون إلى ربهم بذلك الدعاء الخالص : ﴿رَبَّنَا لَا تُرِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا﴾ ..

وينادون رحمة الله التي أدركتهم مرة بالهوى بعد الضلال، ووهبتهم هذا العطاء الذي لا يعدله عطاء : ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابُ﴾ .. وهم بوعي إيمانهم يعرفون أنهم لا يقدرون على شيء إلا بفضل الله ورحمته. وأنهم لا يملكون قلوبهم فهي في يد الله .. فيتجهون إليه بالدعاء أن يعدهم بالعون والنجاة. <sup>٩٠</sup>

\* \* \*

(١١) دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم والإحسان إليهم :  
 عن مُصْبِبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ». <sup>٩١</sup>  
 وفي رواية النسائي: أَنَّهُ طَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِضَعِيفِهَا، بِدُعَوَّتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ».

<sup>٩٠</sup>- في ظلال القرآن (١/٣٧١).

<sup>٩١</sup>- البخاري (٢٨٩٦) واللفظ له، والنسائي (٣١٧٨) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣٨٨).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، يقول: «أبغوني ضعفاءكم ، فإنكم إنما تُرزقون وتنصرون بضعفائكم ». <sup>٩٢</sup>

ويقول الإمام ابن الحجر قوله: «هل تنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم» في رواية النساء: «إنما نصر الله هذه الأمة بضعفتهم بدعواهم وصلاتهم وإن أخلاصهم وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي بلفظ: «إنما تنصرون وتُرزقون بضعفائكم» قال بن بطال تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا في العبادة ، خلاة قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا. <sup>٩٣</sup>

وعن أنس رضي الله عنه ، أن الربيع عمته كسرت ثيَّة جاريَّة ، فطلبوا إليها العفو فآبوا ، فعرضوا الأُرْش فآبوا ، فاتوا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأبوا ، إلا القصاص فامر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بالقصاص ، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله أتكسر ثيَّة الربيع؟ لا والله الذي بعثك بالحق لا تكسر ثيَّتها ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يا أنس ، كتاب الله القصاص». فرضيَّ القوم فعفوا ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لآبره». <sup>٩٤</sup>

<sup>٩٢</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢١٧٣١) ، وأبو داود (٢٥٩٤) ، والترمذى (١٧٠٢) ، والنسائى (٣١٧٩) بلفظ : "أبغوني الضعيف" ، وابن حبان (٤٧٦٧) ، والحاكم في "المستدرك" (٢٥٠٩) ، وصححه الألبانى وشعيوب الأرنؤوط.

<sup>٩٣</sup> - "فتح الباري" للإمام ابن حجر - رحمه الله - (٩٩/٦) ط. دار التقوى - مصر.

<sup>٩٤</sup> - البخارى (٤٥٠٤) ومواضع ، واللفظ له ، ومسلم (١٦٧٥) ، وأحمد (١٢٧٠٤) ، وأبو داود (٤٥٩٥) ، وابن ماجة (٢٦٤٩) ، والنسائى (٤٧٥٦ ، ٤٧٥٧) .

وعنه ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : «كُمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرِينِ لَا يُؤْنِهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ ». <sup>٩٥</sup>

وعنه ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ : «كُمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُّنْضَعِفٍ ذِي طِمْرِينِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ قَسْمَهُ ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، فَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ» ، فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَكَ، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ» ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، مُّثُمَّ التَّقَوْ عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوْ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ، أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَلَحْقَتِنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ ، فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا. <sup>٩٦</sup>

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه ، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما

<sup>٩٥</sup> - صحيح : رواه الترمذى (٣٨٥٤) وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، و " مشكاة المصايب " (٦٢٤٨) وقال الألبانى وقال (أى الترمذى ) : حديث صحيح حسن ، وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " (٤٥٧٣) .

<sup>٩٦</sup> - رواه الحاكم في " المستدرك " (٥٢٧٤) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (١٠٠١) ، و " حلية الأولياء " (١/٣٥٠، ٦٠) .

استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان  
إلى خلقه.<sup>٩٧</sup>

\* \* \*

(١٢) في حالة اضطرار العبد واستغاثته بالله :

لقوله تعالى : ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ  
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢] <sup>ف</sup>

وعن أبي جرير جابر بن سليم رض ، قال: رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه،  
لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله صل ،  
قلت: عليك السلام يا رسول الله، مررتين، قال: «لا تقل: عليك السلام،  
فإن عليك السلام تحيي الميت، قل: السلام عليك» ، قال: قلت: أنت  
رسول الله؟ ، قال: «أنا رسول الله ، الذي إذا أصابك ضر فدعونه كشفه  
عنه، وإن أصابك عام سنة فدعونه، أنت بها لك، وإذا كنت بأرض قفراء -  
أو فلادا - فضل راحلتك فدعونه، ردها عليك» ،....» الحديث .<sup>٩٨</sup>

<sup>٩٧</sup> - "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان "الطبعة الأولى" (ص: ١٦)

<sup>٩٨</sup> - صحيح: رواه أحمد (١٦٦١) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (٤٠٨٤)، و"مشكاة المصايب" (١٩١٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٧٣٠)، وصححه الألباني في "صحيف الجامع" (٢٤٤).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقْتَهُ، فَأَنْزَهَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدِّدْ فَاقْتُهُ، وَمَنْ أَنْزَهَهَا بِاللَّهِ، أَوْ شَكَ اللَّهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنَى عَاجِلٍ». <sup>٩٩</sup>

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ : «مَا يَنْعُلُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيْوُمْ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ ». <sup>١٠٠</sup>

استغاثة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالله - تعالى - يوم بدر واستجابة الله له : عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، قال حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَ يَدَيْهِ أَلْفَ وَأَصْحَابَهُ ثَلَاثَمَةٍ وَتَسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرِبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا تُعْبُدْ فِي الْأَرْضِ ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرِبِّهِ، مَاذَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاؤُهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ التَّرَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيُّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : 

<sup>٩٩</sup> - صحيح : رواه أحمد (٣٦٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، وأبوداود (١٦٤٥)، والترمذى (٢٣٢٦) وصححه الألبانى.

<sup>١٠٠</sup> - حسن : رواه النسائي في "الكبير" (٤٠٣٣)، والحاكم في "المستدرك" (٤٠٠٠) وانظر "صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، "الصحيحه" (٢٤٥٧)، و" صحيح الترغيب" (٦٥٧).

إِذْ تَسْتَغْشِيُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُّكُمْ بِالْفِيْ مِنَ الْمَلَئِكَةِ

مُرْدِفِينَ ⑨ [الأنفال: ٩]. <sup>١٠١</sup>

استغاثته بربه وهو يخطب يوم الجمعة طلباً لأن يسقيهم :  
عن أنس بن مالك رض : أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله صل قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صل قائماً، ثم قال : يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبيل، فادع الله يغاثنا، فرفع رسول الله صل يديه، ثم قال : «اللهم أغاثنا، اللهم أغاثنا» قال أنس رض : ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب، ولا قرعة وما بيننا وبين سلע من بيت ولا دار، قال : فطالعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسيط السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله، ما رأينا الشمس

ستاً... <sup>١٠٢</sup>

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب (المجايئ)، وفي الدعاء عن الحسن، قال : كان رجلاً من أصحاب النبي صل من الأنصار يكتنأ أبا معلق وكان تاجراً يتاجر بماله ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مررة فلقاها لص ملقن في السلاح، فقال لها : ضع ما معك فإني قاتلك، قال : فما تريده من دمي؟ شألك بماله، قال : أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال : أما

١٠١ - مسلم (١٧٦٣)، وابن حبان (٤٧٩٣).

١٠٢ - البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٦)، والنسياني (١٥١٨).

إِذَا أَبَيْتَ فَدَرِّي أَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ صَلٰ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَمُمْلِكَكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا الْلِصِّنْ، يَا مُغِيْثَ أَغْنِيْنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أَذْنَيْ فَرِسِهِ، فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ الْلِصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا أَنْتَ وَأَمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ يَكُنَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلَكُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُوَلِّنِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسْنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. <sup>١٠٣</sup>

وَقَالَ مُورِّقُ الْعِجْلِيَّ، قَالَ: " مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى خَشَبَةٍ ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللَّهَ يُنْجِيَهُ " <sup>١٠٤</sup>

١٠٣ - "الجواب الكافي" لابن القيم (١٦-١٧) ط. دار ابن الجوزي - القاهرة (الطبعة الثانية) .

يقول العلامة الألباني : موضع ، لوائح الوضع والصنع عليه ظاهرة ، أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجابي الدعوة" (٣٨ / ٢٣) ومن الغرائب أيضًا: أن يذكر هذه القصة ابن القيم في أول كتابه "الجواب الكافي" من سأل عن الدواء الشافي " من رواية ابن أبي الدنيا هذه، مُعَلِّقًا إِيَاهَا عَلَى الْمُحْسِن ، سَأَكَنَا عَنْ إِسْنَادِهَا!

١٠٤ - رواه أَحْمَدُ فِي "الرِّهَد" (٣٧١)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "شَعْبِ الإِيمَانِ" (٧٤٠)، وَالْقَاسِمِيُّ فِي "تَفْسِيرِهِ مَحَاسِنِ التَّأْوِيلِ" (٢/٣٢).

وعَنْ عَبْيِدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ طَاؤُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ادْعُ  
اللَّهَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا  
دَعَاهُ.<sup>١٠٥</sup>

وجاء رجل إلى مالك بن دينار ، فقال: أنا أسألك بالله أن تدعوني ، فأنا  
مضطر ، قال: إذا فاسأله ، فإنه يحب المضطر إذا دعاه.<sup>١٠٦</sup>

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه،  
وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللجة ينشأ عن  
الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة،  
ووجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر .<sup>١٠٧</sup>

وقال الواعدي - رحمه الله - أنسدنا الأستاذ أبو إسحاق الشعبي  
- رحمه الله - فقال :

وَإِنِّي لَأَدْعُ اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ      ...  
عَلَيَّ فَمَا يَنْقُلُ أَنْ يَتَفَرَّجَا  
وَرُبَّ أَخْ سُدَّتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ      ...  
أَصَابَهَا لَمَّا دَعَا اللَّهَ مُخْرِجاً.<sup>١٠٨</sup>  
ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : وَكَثِيرًا مَا تَحِدُّ أَدْعِيَةً دَعَا بِهَا قَوْمٌ  
فَأَسْتَجِيبُ لَهُمْ، فَيَكُونُ قَدْ افْتَرَنَ بِالدُّعَاءِ ضَرُورَةً صَاحِبِهِ وَإِقْبَالُهُ عَلَى اللَّهِ، أَوْ

<sup>١٠٥</sup> - "تفسير القرآن العظيم" (٤٠٨/٣).

<sup>١٠٦</sup> - "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

<sup>١٠٧</sup> - "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

<sup>١٠٨</sup> - "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه دعوته شكرًا لحسناته، أو صادف وقت إجابة، ونحو ذلك، فأحياناً دعوته، فيظن الظان أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي، وهذا كما إذا استعمل رجلاً دواءً نافعاً في الوقت الذي ينبغي استعماله على الوجه الذي ينبغي، فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء بجرده كاف في حصول المطلوب، كان غالطاً، وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس ومن هذا قد يتحقق دعاؤه باضطرار عند قبر فيجاء، فيظن الجاهل أن السر للقبر، ولم يعلم أن السر للاضطرار وصدق اللجوء إلى الله، فإذا حصل ذلك في بيته من بيوت الله، كان أفضى وأحلى إلى الله.

١٠٩

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في "مجموع الفتاوى" فحرّم نَهَا أن تُتَحَدَّ قُبُورُهُم مساجد يقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده لأن ذلك ذريعة إلا أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عند فنهى رسول الله نَهَا عن التحاذم هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتَّخذ ذريعة إلى الشرك بالله. والفعل إذا كان يُفضي إلى مفسدةٍ وليس فيه مصلحةٍ راجحةٍ ينهى عنه: كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة لما في ذلك من المفسدة الراجحة: وهو التشبيه بالمسرّكين الذي يُفضي إلى الشرك. وليس في قصد

الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ لِإِمْكَانِ التَّطْوِعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ  
الْأَوْقَاتِ. ١١٠

\* \* \*

(١٣) الافتقار إلى الله - تعالى - بأن يصف العبد حالة ضعفه وعجزه بين يدي الدعاء :

إن العبد يحتاج إلى الله في كل شؤونه ، ومتضرر إليه في جميع حاجاته ، لا يستغني عن ربه ومولاه طرفة عين ، ولا أقل من ذلك ، فأما رب سبحانه فهو غني حميد ، لا حاجة بطاعة العباد ودعواتهم ، ولا يعود نفعها إليه ، وإنما هم ينتفعون بها ، ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضررها بها ، وهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنِّي شَايِدُ هَبَّكُمْ وَيَأْتِيَنِّي مُخْلَقٌ جَدِيدٌ ﴾ [فاطر: ١٥-١٦]. وقد سبق بفضل الله تعالى وتوفيقه بيان ذلك في (التوسل إلى الله بأنواع التوسل الم مشروع ) - الفقرة الخامسة - .

وما لم يسبق لنا ذكره نبين ما جاء من افتقار نبينا ﷺ لربه يوم بدر، فعن عبد الله بن عمرو، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثَ مِائَةٍ وَحُمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَّةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عَرَّةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حِيَاعٌ فَاشْبِعُهُمْ». فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينَ انْقَلَبُوا، وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ وَأَكْتَسَوْا وَشَبَّعُوا. ١١١

١١٠ - "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١٦٤-١٦٣/١) بجمع الملك فهد "المكتبة الشاملة".

١١١ - حسن : رواه أبو داود (٢٧٤٧)، والحاكم في "المستدرك" (٢٦٤٢)، "مشكاة المصايح" (٥٩٢٩) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٠٠٣).

\* \* \*

(٤) إقرار العبد بذنبه وبنعم الله عليه وسؤاله أن يغفر له :  
 عن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رض، عَنِ الْبَيِّنِ رض، قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْلَامِ فَارْتَأَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ  
 مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوْدُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوْءُ لَكَ بِعِمَّتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوْءُ لَكَ  
 بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قَالَ: «وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ  
 مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ  
 اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».<sup>١١٢</sup>

وعن أَيِّ هُرِيْرَةَ رض، عَنِ الْبَيِّنِ رض، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: "أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي  
 ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيِّ  
 رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا  
 يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيِّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي،  
 فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ  
 بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ" ، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ  
 فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ».<sup>١١٣</sup>

١١٢-البخاري(٦٣٠)، وأحمد في "المسند" (١٧١١)، والترمذى(٣٣٩٣)، والنسائى(٥٥٢٢)، وابن حبان(٩٣٢).

١١٣-البخاري(٧٥٠٧)، مسلم(٢٧٥٨)، وابن حبان(٦٢٥).

قوله: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ» والمعنى : مادمت تذنب ثم تتوب، مقراً بالذنب غير مصر عليه ، غفرت لك .

وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ وَفِيهِمْ بِالْأَلْ بْنُ سَعْدٍ ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُمْ تُقْرُونَ بِالْإِسَاءَةِ؟» ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ»: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَيِّلٍ﴾ [التوبه: ٩١] «وَكُلُّ يُقْرُ  
لَكَ بِالْإِسَاءَةِ، فَاغْفِرْ لَنَا وَاسْتِغْنَا» قَالَ: فَسَقُوا

\* \* \*

(١٥) أن يتتجنب العبد الدعاء بِإثم أو قطيعة رحم و عدم استعجال الإجابة: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحْمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ». <sup>١١٤</sup>

والإثم : الذنب ، والمراد أن يدعو بما لا يحل له. فكل دعاء احتوى على حرم حري أن لا يستجاب لصاحبه ، وكيف يستجاب لمن يتجرأ فيطلب حراماً . وقطيعة الرحم : الإساءة إليها ، أو ترك الإحسان إليها ، والدعاء الذي فيه إساءة للرحم من موانع الإجابة ، لقد توعد الله قاطع رحمه بالقطع ، ومن يقطعه الله لا يستجيب دعاءه .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال: «خَلَقَ اللَّهُ الْخُلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحْمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمِنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَّ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " افْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:

<sup>١١٤</sup> - البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ٦٦

[محمد: ٢٢]. ١١٥

فقطاع الرحيم منقطع من رحمة الله تعالى ، وفي حديث أبي هريرة المتقدم علق النبي ﷺ استجابة الدعاء - على النحو الذي ذكره - على عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ، فظهرنا بذلك أنهما من شروط استجابة الدعاء.

قال ابن علان - رحمه الله - : ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " أي: فلا تُجَاب تلك الدعوة المقتنة لشيء من ذلك ، لأن الإجابة تستفي عن سائر الدعوات غيرها ، إذا دعا بهما ". ١١٦

أما ما يتعلق بإجابة الدعاء ما لم يستعجل ، يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - : تأملت حالةً عجيبةً، وهي أن المؤمن تنزل به النازلة، فيدعوه ويبالغ، فلا يرى أثراً للإجابة، فإذا قارب اليأس، نظر حينئذ إلى قلبه، فإن كان راضياً بالأقدار، غير قوتوط من فضل الله - عز وجل - فالغالب تعجيل الإجابة حينئذ؛ لأن هناك يصلاح الإيمان ، وبهزم الشيطان، وهناك، تبين مقدادير الرجال. وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ رَمَتِي نَصَرُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وكذلك جرى ليعقوب عليه السلام؛ فإنه لما فقد ولدًا، وطال الأمر عليه،

١١٥ - البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٤٥٥٤)، وأحمد (٨٣٦٧)، وابن حبان (٤٤١).

١١٦ - دليل الفالحين" (٤/٣١٣)، نقلًا عن "فقه الدعاء" لفضيلة الشيخ/أبي عبد الرحمن بن إبراهيم عطية. ط. مكتبة البلد للأمين - مصر - (ص: ١٧٤-١٧٥).

لم ييأس من الفرج، فأخذ ولده الآخر، ولم ينقطع أمله من فضل ربه:

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣].

وكذلك قال زكريا عليه السلام: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيقًا﴾ [مريم: ٤] فإياك أن تستطيل مدة الإجابة، وكن ناظراً إلى أنه المالك، وإلى أنه الحكيم في التدبير، والعالم بالصالح، وإلى أنه يريد اختبارك، ليبلوا أسرارك، وإلى أنه يريد أن يرى تضرعك، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك ... إلى غير ذلك، وإلى أنه يبتليك بالتأخير، لتحارب وسوسه إبليس، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوى الظن في فضله ، وتجب الشكر له، إذ أهلك بالبلاء للالتفات إلى سؤاله ، والفقير المضطر إلى اللجوء إليه، غنىًّا كله.

<sup>١١٧</sup>

\* \* \*

(١٦) رفع العبد يديه إلى السماء :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّ كَرِيمٌ يَسْتَخِيِّ  
إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَيْنِ». <sup>١١٨</sup>

وفي قوله ﷺ من مطعمه ومشربه وملبسه حرام : " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ  
أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمْدُدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرُبُهُ  
حَرَامٌ، وَمَلْبُسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ".

١١٧ - "صيد الخاطر" للإمام ابن الجوزي - رحمه الله - ط. المكتبة التوفيقية (ص: ١١٦-١١٧)

١١٨ - صحيح : رواه أحمد، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذى (٣٥٥٦)، وابن ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم في "المستدرك" (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألبانى.

فدل أيضًا على أن رفع اليدين بالدعاء من أسباب استجابتة من الله تعالى.

\* \* \*

(١٧) الحمد لله الثناء عليه بما هو أهله والصلاحة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَبْيَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِحْلَتْ أَيْهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ». ، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْهَا الْمُصَلِّي ادْعُ ثُجْبَ». <sup>119</sup> وفي رواية : «ادْعُ ثُجْبَ، وَسَلِّ تُعْطَ». <sup>120</sup>

وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن للصلاحة على النبي ﷺ عند الدعاء ثلات مراتب:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ قَبْلَ الدُّعَاء وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي أُولَى الدُّعَاء وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ  
وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي أَوْلَهِ وَآخِرِهِ وَيَجْعَلْ حَاجَتَهُ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَهُمَا.  
وذكر - رحمه الله - الأدلة على تلك المراتب الثلاثة ، فمن أراد أن يتبعها

<sup>119</sup> - صحيح : رواه الترمذى (٣٤٧٦) ، و "مشكاة المصايب" (٩٣٠) وصححه الألبانى.

<sup>120</sup> - صحيح : رواه النسائي (١٢٨٤) ، وابن خزيمة (٧٠٩) ، وانظر " صحيح الجامع" (٣٩٨٨) ، و " صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٤٣) للألبانى.

\* \* \*

(١٨) موافقة ساعات وحالات ومواضع استجابة الدعاء :  
النوم على طهارة وذكر الله تعالى :

عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبْيَسْتُ عَلَى ذِكْرِ  
طَاهِرًا، فَيَسْعَى مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ حَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أُعْطَاهُ

إِيَّاهُ». ١٢٢

حين يتعار من الليل لهجا بهذا الذكر واستحباب الصلاة عقبه لقبولها :  
عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه، قَالَ: «مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ:  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبْ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى  
فِيلَتْ صَلَاتُهُ». ١٢٣

قَالَ بن بَطَّالٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ - : وَعَدَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ أَنَّ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ  
نَوْمِهِ لَهِجَا لِسَانُهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ ، وَالإِذْعَانِ لَهُ بِالْمُلْكِ ، وَالإِعْتِرَافِ بِنِعْمَهِ يَحْمَدُهُ

١٢١ - "جلاء الأفهام" (٣٧٥) ط. الثانية - دار العروبة - الكويت .

١٢٢ - صحيح : رواه أحمد (٢٢٠٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح من جهة ثابت، وأبو داود (٥٠٤٢)، وأبي ماجة (٣٨٨١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٧٥٤) ، و "مشكاة المصايح" (١٢١٥) .

١٢٣ - البخاري (١١٥٤)، وأحمد (٢٢٦٧٣)، وأبو داود (٥٠٦٠)، والترمذى (٣٤١٤) و ابن ماجه (٣٨٧٨)، وأبي حيان (٢٥٩٦) .

عَلَيْهَا، وَيُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ بِتَسْبِيحِهِ، وَالْخُضُوعُ لَهُ بِالْتَّكْبِيرِ، وَالشَّسْلِيمُ لَهُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلَّا بِعَوْنَهِ؛ أَنَّهُ إِذَا دَعَاهُ أَجَابَهُ، وَإِذَا صَلَّى قَبْلَتْ صَلَاتُهُ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ يَعْتَنِمَ الْعَمَلَ بِهِ، وَيُخْلِصَ نِيَّتَهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.<sup>١٢٤</sup>

\* \* \*

### الثلث الآخر من الليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَنْزُلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَحِيَّ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». <sup>١٢٥</sup>  
وَعَنْ جَابِرِ صَحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ حَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

<sup>١٢٤</sup> - "فتح الباري" (٣٥/٥٠) ط. دار الريان للتراث - مصر.

<sup>١٢٥</sup> - البخاري (٩٤٦٧)، ومسلم (٨٥٧)، وأبو داود (٣٣٧)، والترمذى (٨٩٤٣)، (٨٩٤٣)، (٣٤٩٨).

إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ ١٢٦.»

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - : بِيَانُ فَضْلِ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى طَلْوَعِ الْفَجْرِ، قَالَ بْنَ بَطَّالٍ: هُوَ وَقْتٌ شَرِيفٌ خَصَّهُ اللَّهُ بِالشَّنْزِيلِ فِيهِ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَإِعْطَاءِ سُؤْلِهِمْ، وَغُفرَانِ ذُنُوبِهِمْ، وَهُوَ وَقْتٌ غَفْلَةٌ وَخَلْوَةٌ وَاسْتِغْرَاقٌ فِي النَّوْمِ، وَاسْتِلْذَادٍ لَهُ وَمُقَارَقَةُ اللَّذَّةِ وَالدَّعَةِ صَعْبٌ، لَا سِيمَّا أَهْلُ الرَّفَاهِيَّةِ، وَفِي زَمِنِ الْبَرْدِ، وَكَذَا أَهْلُ التَّنَعُّبِ وَلَا سِيمَّا فِي قِصْرِ اللَّيْلِ، فَمَنْ آتَى الْقِيَامَ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى خُلُوصِ نِيَّتِهِ وَصِحَّةِ رَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَلِذَلِكَ نَبَّهَ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى الدُّعَاءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَخْلُو فِيهِ النَّفْسُ مِنْ حَوَاطِرِ الدُّنْيَا وَعُلُقَهَا، لَيَسْتَشْعِرَ الْعَبْدُ الْجَدَّ وَالْإِخْلَاصَ لِرَبِّهِ ١٢٧.

ولله در الإمام الشافعي - رحمه الله - ، قال :

وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ	...	أَتَهْرَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزَدَّرِيهِ
لَهَا أَمْدُ وَلِلأَمْدِ انْقِضَاءُ.	...	سِهَامُ اللَّيْلِ نَافِذَةٌ وَلَكِنْ

١٢٨

\* \* \*

١٢٦ - مسلم(٧٥٧)، وأحمد(١٤٣٥٥)، وابن حبان(٢٥٦١).

١٢٧ - "فتح الباري" لابن حجر - رحمه الله - (١١/١٤٠-١٤١)، ط. دار التقوى - مصر.

١٢٨ - "فيض القدير" (٣/٥٢٦).

بعد الوضوء :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِّحْتُ لَهُ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ». <sup>١٢٩</sup>

وزاد الترمذى في روايته بعد النطق بالشهادتين : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ». <sup>١٣٠</sup>

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، قال: « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوَبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقِّ ثُمَّ طُعِّنَ بِطَابِعٍ فَلَمْ يُكْسِرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». <sup>١٣١</sup>

\* \* \*

حين الأذان :

عن سهيل بن سعد رضي الله عنهمما ، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « سَاعَتَانِ تُنْفَتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ الصَّفَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». <sup>١٣٢</sup>

<sup>١٢٩</sup> - رواه مسلم (٢٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٧٣٩٣)، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (١٠٥٠).

<sup>١٣٠</sup> - رواه الترمذى (٥٥)، والطبراني في "الأوسط" (٤٨٩٥). وصححه الألبانى في "صحىح الجامع" (٦١٦٧).

<sup>١٣١</sup> - صحيح : رواه النسائي في "الكتاب" (٩٨٢٩) ووالحاكم في المستدرك (٢٠٧٢). وصححه الألبانى في "صحىح الجامع" (٦١٧٠).

<sup>١٣٢</sup> - صحيح : رواه ابن حبان (١٧٢٠) وصححه الألبانى، وقال شعيب الأرنؤوط : ولكن أختلف في رفعه ووقفه.

وعن أنسٍ رضي الله عنه ، قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فُتْحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ». <sup>١٣٣</sup>

\* \* \*

**فضل الترديد حلف المؤذن والصلاحة على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسؤال الله تعالى له الوسيلة :**

**بيان ما يقوله المسلم إذا سمع المؤذن :**

عن حفصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». <sup>١٣٤</sup>

وعن عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ هَكَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِيَ الْوِسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ».

<sup>١٣٣</sup> - صحيح: رواه أبو يعلى الموصلي في "مسند" (٤٠٧٢)، وأبو داود الطيالسي (٢٢٢٠)، والضياء في "المختارة"

"(١٤١٣)، وصححه الألباني في "صحيف الجامع" (٨١٨)، و"السلسلة الصحيحة" (١٤٢٧).

<sup>١٣٤</sup> - مسلم (٣٨٥).

لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».<sup>١٣٥</sup>

وعنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ التِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدُّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِيْ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».<sup>١٣٦</sup>

وَفِي رَوَايَةِ: " وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ".<sup>١٣٧</sup>

وعنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ صَفَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤْذِنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبِّا وَمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» قَالَ

<sup>١٣٥</sup>-مسلم(٣٨٤)، "مسند أحمد" (٦٥٦٨)، وأبو داود(٥٢٣)، والترمذى(٣٦١٤)، والنسائى(٦٧٨)، و "ابن حبان" (١٦٩٢ - ١٦٩٠).

وهناك مسألة شاعت في هذه الأيام في الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية ، حتى في كثير من القنوات الدعوية، لا يلتفت إليها كثير من الناس ؛ وهي أنهم يأتون بعد الأذان مباشرة بدعاء سؤال الله الوسيلة للنبي قبل الصلاة عليه و يصلى على النبي في آخره ، أو لا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا يخالف الترتيب من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سؤال الله له الوسيلة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ، و لا يكتفي المسلم بمجرد سماحتها والانشغال بذلك دون أن يرددتها فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن شفاعته لمن قال مثل ما قال المؤذن، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سأله الوسيلة.

<sup>١٣٦</sup>-رواه البخاري (٦١٤) و (٤٧١٩)، وأحمد في "مسنده" (١٤٨١٧)، وأبو داود(٥٢٩)، والترمذى (٢١١)، وابن ماجه (٧٢٢).

<sup>١٣٧</sup>-صحيح: رواه النسائي (٦٨٠)، وابن حبان (٦٨٩)، وابن خزيمة في " صحيحه" (٤٢٠) وصححه الألباني وشعيوب الأرناؤوط . وأنكر الألباني على زيادة : إنك لا تختلف الميعاد.

ابن رُمْحٍ في رِوَايَتِهِ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤْذِنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ » وَلَمْ يَذْكُرْ قُتْبَيْهُ  
قَوْلَهُ: وَأَنَا . ١٣٨

\* \* \*

دُعَاءُهُ لِلْأَئمَّةِ وَالْمُؤْذِنِينَ :  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤْذِنُ  
مُؤْمِنٌ ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الْأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْذِنِينَ ». ١٣٩

\* \* \*

الدُّعَاءُ مُسْتَجَابٌ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ :  
عَنْ أَنَّسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ  
وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا " . ١٤٠  
وَفِي رِوَايَةٍ: « الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ فَادْعُوا ». ١٤١

\* \* \*

دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِمَنْ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ مِنْ  
أَهْلِ الْإِسْلَامِ :

١٣٨ - مُسْلِمٌ (٣٨٦)، وَأَحْمَدٌ (١٥٦٥)، وَأَبْوَ دَاؤِدَ (٥٢٥)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٢١٠)، وَابْنِ مَاجَةَ (٧٢١).

١٣٩ - صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "الْمُسْنَدِ" (٧٨١٨) وَقَالَ شَعِيبُ الْأَرْنَوْطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِيْنِ، وَأَبْوَ دَاؤِدَ (٥١٧)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٢٠٧)، وَابْنِ حَزِيْمَةَ (١٥٢٨)، وَ"مُشَكَّةُ الْمَصَابِيْحِ" (٦٦٣) وَصَحِحَّهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٢٧٨٧)، وَ"صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالْتَّرْهِيبِ" (٢٣٧)، وَ"الْإِرْوَاءُ" (٢١٧).

١٤٠ - صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "الْمُسْنَدِ" (١٢٥٨٤)، وَأَبْوَ دَاؤِدَ (٥٢١)، وَابْنِ حَبَّانَ (١٦٩٦) وَابْنِ حَزِيْمَةَ (٤٢٦، ٤٢٧) وَقَالَ شَعِيبُ الْأَرْنَوْطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَأَبْوَ يَعْلَى (٣٦٧٩)، وَصَحِحَّهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٣٤٠٨).

١٤١ - صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَبْوَ يَعْلَى (٣٦٨٠) وَصَحِحَّهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٣٤٠٥)، وَ"مُشَكَّةُ" (٦٧١) عَنْ أَنَّسٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَرِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضُعْفٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُخَدِّثْ فِيهِ ». ١٤٢

\* \* \*

### صلوة الله وملائكته على الصفة الأولى:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفَّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذَّنُ يُغْفِرُ لَهُ بِمَدِ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمَعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَبِاَبِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ». ١٤٣

### استغفار النبي ﷺ للصف الأول ثلاثة والثاني مرة :

عَنْ عِرَبَاتِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَانَ «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفَّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثَةً وَلِلثَّانِي مَرَّةً» ١٤٤

١٤٢ - البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له ، وأحمد (٧٤٣٠) ، وأبو داود (٥٥٩) .

١٤٣ - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٧١٥٦) و (١٨٣٦٤) عن العuman بن بشير ، وأبو داود (٦٦٤) ، وابن ماجة (٩٩٧) ، والنسائي (٦٤٦) وابن حبان (٢١٥٩) وصححه الألباني وشعيوب الأرنؤوط .

١٤٤ - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٧١٥٦) ، والنسائي (٨١٧) ، وابن حبان (٢١٥٨) وابن خزيمة (١٥٥٨) وصححه الألباني وشعيوب الأرنؤوط .

\* \* \*

أدعية الصلاة وفضلها ومواضع استجابتها :

دعاء الاستفتاح في الصلاة وبيان فضله :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَرَهُ النَّفَسُ ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيْبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه صَلَاتُهُ قَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَ الْقَوْمَ، فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ إِهَا؟ فِإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِأَسَأَ» «فَقَالَ رَجُلٌ: حِنْتُ وَقَدْ حَفَرَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا». ١٤٥

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسalamه: «مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتَحْتَ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه ، يَقُولُ ذَلِكَ». ١٤٦

\* \* \*

استجابة الله تعالى لعبدة لما سأله في فاتحة الكتاب في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه، قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ ، فَقَالَ: «ا قْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه، يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ

١٤٥ - مسلم (٦٠٠)، وأحمد في "المسند" (١٢٩٦٠)، وأبو داود (٧٦٣)، والنسائي (٩٠١)، وابن حبان (١٧٦١).

١٤٦ - مسلم (١)، وأحمد (٤٦٢٧)، والترمذني (٣٥٩٢) (النسائي) (٨٨٦).

تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ  
 الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
 «حَمْدِي عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ١]، قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى: «أَنْتَ عَلَيَّ عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكُ يَوْمَ الْدِينِ﴾ [٤]  
 قَالَ: «مَجَدِي عَبْدِي» - وَقَالَ مَرَّةً «فَوْضَعَ إِلَيَّ عَبْدِي» - ، فَإِذَا قَالَ:  
 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، قَالَ: «هَذَا بَيْنِي وَبَيْنِ  
 عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ: ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦] صِرَاطَ  
 الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧] [الفاتحة:  
 ٧] ، قَالَ: «هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».<sup>١٤٧</sup>

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : قَالَ سهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ: لَيْسَ  
 بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ طَرِيقٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنِ الْإِفْتَقَارِ ، وَمَا حَصَلَ فِيهِ الْهُدَى فِي  
 الْمَاضِي فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى حُصُولِ الْهُدَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ مَنْ  
 يَقُولُ: ثَبَّتَنَا وَاهْدَنَا لِزُرُومِ الصِّرَاطِ . وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: زِدْنَا هُدَى ، يَتَنَاهُ مَا تَقْدِمُ  
 ، لَكِنَّ هَذَا كُلُّهُ هُدَى مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَإِنَّ الْعَمَلِ فِي

<sup>١٤٧</sup> - مسلم (٣٩٥)، وأحمد (٩٩٣٢)، وأبو داود (٨٢١) وابن ماجه (٣٧٨٤)، والترمذى (٢٩٥٣) والنسائى (٩٠٩)، وابن حبان (١٧٨٤)

الْمُسْتَقْبَلِ بِالْعِلْمِ لَمْ يَحْصُلْ بَعْدُ ، وَلَا يَكُونْ مهندِيًّا حَتَّى يَعْمَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
بِالْعِلْمِ ، وَقَدْ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، بَلْ يَزُولُ عَنِ الْقَلْبِ وَإِنْ حَصُلَ  
فَقَدْ لَا يَحْصُلُ الْعَمَلُ ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُضطَرُّونَ إِلَى هَذَا الدُّعَاءِ . وَهُدًى فَرْضِهِ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ ، فَلَيَسُوا إِلَى شَيْءٍ مِّنَ الدُّعَاءِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ ، وَإِذَا  
حَصُلَ الْهُدَى إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، حَصُلَ النَّصْرُ وَالرِّزْقُ ، وَسَائِرُ مَا تَطَلَّبُ  
النُّفُوسُ مِنَ السَّعَادَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .<sup>١٤٨</sup>

\* \* \*

فَضْلُ التَّأْمِينِ خَلْفَ الْإِمَامِ وَدُعَاءِ الرُّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ :  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ ، فَأَمِنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ  
وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ -  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: «آمِينَ» .<sup>١٤٩</sup>

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟ ،  
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه حَطَبَنَا فَبَيْنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا . فَقَالَ:

<sup>١٤٨</sup> - "أمراض القلوب وشفاؤها" للأمام ابن تيمية (١٤١٥-١٥١) ط. مكتبة حميدو - الأسكندرية.

<sup>١٤٩</sup> - البخاري (٧٨٠، ٧٨٢)، ومسلم (٤١٠)، وأحمد (٤٢٤)، وأبو داود (٩٣٦)

والترمذني (٢٥٠)، وابن ماجه (٨٥١)، والنسياني (٩٢٨)، وابن حزم (٥٦٩).

«إِذَا صَلَّيْتُمْ فَاقِمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لْيُؤْمِكُمْ أَحَدُكُمْ، فَإِذَا كَبَرَ فَكَبِرُوا، وَإِذْ قَالَ ﴿غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْصَّالِيْهِ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَقُولُوا:

آمِينَ، يُجْبِكُمُ اللَّهُ فِإِذَا كَبَرَ وَرَكَعَ فَكَبِرُوا وَأَرْكَعُوا، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكعُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتِلْكَ بِتِلْكَ وَإِذَا قَالَ: سَعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ، ...».

١٥٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

١٥١

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الشَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

١٥٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحُذَّرِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الشَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

١٥٣

١٥٠ - مسلم (٤٠٤)، وأحمد (١٩٦٢٧)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي (١١٧٢).

١٥١ - البخاري (٧٩٦، ٣٢٢٨)، ومسلم (٤٠٩)، وأبو داود (٨٤٨)، والترمذى (٢٦٧)، وابن حبان (١٩٠٧).

١٥٢ - مسلم (٤٧٨)، وأحمد (٨٠٣)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذى (٢٦٦).

١٥٣ - مسلم (٤٧٧)، وأحمد (١١٨٢٨)، وأبو داود (٨٤٧)، وابن حبان (١٩٠٥).

وعن رفاعة بْن رافع الْرَّقِيِّ ، قَالَ: « كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ » ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيْا مُبَارِكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ: « مَنِ الْمُتَكَلِّمُ » ، قَالَ: أَنَا ، قَالَ: « رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثَيْنَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوْلُ » .<sup>١٥٤</sup>

الدعاء بعد الركوع أو قبله في قنوت الوتر :

عن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، قال: علمني رسول الله ﷺ كلامات أقوالهن في قنوت الوتر: « اللهم اهدني فيما هديت، وعافي فيمن عافيت، وتولين فيمن تولىت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنك لا يذل من وليت تبارك ربنا وتعاليت ».<sup>١٥٥</sup>

\* \* \*

استجابة الدعاء في موضع سجود العبد لربه :

عن ابن عباس رضي الله عنهم ، قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفو خلف أبي بكر ، فقال: « أئيها الناس ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحُّ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَفْرَأَ الْقُرْآنَ رَأِكُمْ أَوْ سَاجِدًا ، فَلَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِمُوا فِيهِ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمْنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » .<sup>١٥٦</sup>

<sup>١٥٤</sup>-البخاري (٧٩٩)، وأحمد (١٨٩٩٦)، وأبو داود (٧٧٠)، والنسائي (١٠٦٢)، وابن حبان (١٩١٠)

<sup>١٥٥</sup>-صحيح : رواه أحمد في "المسنن" (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذني (٤٦٤)، وابن

ماجحة (١١٧٨)، والنسائي (١٧٤٥)، والدارمي (١٦٣٤) وصححه الألباني وشعيـب الأرنـوـطـ.

<sup>١٥٦</sup>-مسلم (٤٧٩) ، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ». <sup>١٥٧</sup>

ويقول الإمام النووي - رحمه الله - : وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْجُدْ واقرب ولأنَّ السُّجُودَ غَايَةُ التَّوَاضُعِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ تَكِينُ أَعْزَزُ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهُهُ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يُدَاسُ وَيُتَهَّنُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. <sup>١٥٨</sup>

\* \* \*

### الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشْهِدِ فِي الصَّلَاةِ :

عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلَيَسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ». <sup>١٥٩</sup>

وعن عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مرفوعاً: «... ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهِدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَجْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَمْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». <sup>١٦٠</sup>

<sup>١٥٧</sup> - مسلم (٤٨٢) ، وأحمد (٩٤٦١) ، والنسائي (١١٣٧) ، وأبو داود (٨٧٥) ، وابن حبان (١٩٢٨) .

<sup>١٥٨</sup> - "النووي شرح مسلم" (٤/٦٢٠)

<sup>١٥٩</sup> - البخاري (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) واللفظ له .

<sup>١٦٠</sup> - مسلم (٢٠٢) - (٧٧١) ، والترمذى (٣٤٢١) وابن حبان (١٩٦٦)

وفي رواية ، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَجْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخِرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». <sup>١٦١</sup>

دعا عمه رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق في صلاته :  
عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ رض: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةٍ، قَالَ: «قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». <sup>١٦٢</sup>

الدعا الذي أوصى به رسول الله ﷺ لمعاذ دبر كل صلاة :  
عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رض، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا حُبُّكَ يَا مُعاذٌ»، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحُبُّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». <sup>١٦٣</sup>

<sup>١٦١</sup> - مسلم ٢٠٢ - ٢٧١، وأحمد (٧٢٩)، أبو داود (١٥٠٩)، وابن حبان (٢٠٢٥).

<sup>١٦٢</sup> - البخاري (٦٣٢٦، ٨٣٤)، ومسلم (٢٧٥)، وأحمد في "المسند" (٢٨)، والترمذى (٣٥٣١)، وابن ماجة (٣٨٣٥)، والنسائي (١٣٠٢).

<sup>١٦٣</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٢١١٩)، أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وابن حبان (٢٠٢٠)، وابن خزيمة (٧٥١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

إجابة الله تعالى لمن دعاه بعد تكبيره وتسبيحه وتحمیده سبحانه في الصلاة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ ، غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، فَقَالَتْ : عَلِمْنِي  
كَلِمَاتٍ أُقْوِلُنَّ فِي صَلَاةٍ ، فَقَالَ : « كَبِّرِيَ اللَّهُ عَشْرًا ، وَسَبِّحِيَ اللَّهُ عَشْرًا ،  
وَاحْمَدِيَهُ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِيَ مَا شِئْتِ » ، يَقُولُ : « نَعَمْ نَعَمْ » . <sup>١٦٤</sup>

تحري الإجابة قبل صلاة الظهر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ  
تَرُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظَّهِيرَةِ ، وَقَالَ : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ،  
وَأَحِبُّ أَنْ يَصْعُدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » . <sup>١٦٥</sup>

\* \* \*

تحري الإجابة بين صلاة الظهر والعصر من يوم الأربعاء :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،  
يَقُولُ : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، مَسْجِدِ الْفَتْحِ ، يَوْمَ الْاثْنَيْنِ  
وَيَوْمَ الْثَلَاثَةِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَاسْتُحِبِّ لَهُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ  
جَابِرٌ : وَمَمْ يَنْزِلُ يِ أَمْرٌ مُهِمٌ غَائِظٌ إِلَّا تَوَحَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فِيهِ  
بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، إِلَّا عَرَفْتُ الْإِجَابَةَ » . <sup>١٦٦</sup>

<sup>١٦٤</sup> - حسن : رواه أحمد في " المسند" (١٢٢٠٧)، والترمذى (٤٨١)، والنمسائى (١٢٩٩)، وابن حبان (٢٠١١) وحسنـه الألبانى وشـعيب الأرنـوـط .

<sup>١٦٥</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٥٣٩٦) وقال شـعـيب الأرنـوـط : إسـنـادـه صـحـيـحـ ، والـترـمـذـى (٤٧٨) وـقـالـ : حـدـيـثـ حـسـنـ غـرـبـ ، وـقـالـ الشـيـخـ أـحـمـدـ شـاـكـرـ رـحـمـهـ اللـهـ بـلـ هـوـ حـدـيـثـ صـحـيـحـ مـتـصـلـ إـسـنـادـ ، وـ"ـمـشـكـاـةـ المـصـاـبـيـعـ" (١١٦٩) وـصـحـحـهـ الأـلبـانـىـ ، وـفـيـ "ـالـشـمـائـلـ" (٢٨٠) ، وـالـنـسـائـىـ فـيـ "ـالـكـبـرىـ" (٣٢٩) .

<sup>١٦٦</sup> - رواه أـحـمـدـ فيـ "ـالـمـسـنـدـ" (١٤٥٦٣) وـضـعـفـهـ شـعـيبـ الأـرنـوـطـ ، وـالـبـخـارـىـ فـيـ الـأـدـبـ الـمـفـرـدـ" (٤) (٧٠٤) وـحـسـنـهـ الـأـلبـانـىـ .

\* \* \*

### آخر ساعة من يوم الجمعة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ حَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». وَقَالَ بِيَدِهِ: ١٦٧  
يُعَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، أَنَّهُ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثَنَتَا عَشْرَةَ - يُرِيدُ - سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَّمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ». ١٦٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيَتُ كَعْبَ الْأَحْجَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَاةِ، وَحَدَّثْتُهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثْتُهُ أَنْ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ: «خَيْرٌ يَوْمٌ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلُقُ آدَمَ، وَفِيهِ أَهْبَطَ، وَفِيهِ تَبَّعَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَائِةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيَّخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجِنَّ وَالإِنْسَنُ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، قَالَ كَعْبٌ: «ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً»، فَقُلْتُ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»، فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: «صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ لَقِيَتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، وَمَا حَدَّثْتُهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ كَعْبٌ: «ذَلِكَ

١٦٧ - البخاري (٦٤٠)، ومسلم (٨٥٢)، وأحمد (٧١٥١)، والنمسائي (١٤٣٢)، وابن ماجة (١١٣٧).

١٦٨ - صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنمسائي (١٣٨٩)، والحاكم في "المستدرك" (١٠٣٢).

فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبَ كَعْبٌ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ: «بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»، فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ «صَدَقَ كَعْبٌ ١٦٩.»

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا لَنَحْدُدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدُ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ «بَعْضُ سَاعَةٍ»، فَقُلْتُ: «صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ».

قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟، قَالَ: «آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ».

قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةً صَلَاهٌ! قَالَ: «بَلَى، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَحْسُنُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ».

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ نَاسًا مِنَ الصَّحَابَةِ اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا سَاعَةً الْجُمُعَةِ ثُمَّ افْتَرَقُوا فَلَمْ يَتَتَّلِفُوا أَنَّهَا آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

\* \* \*

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي أَنَّهَا مَابِينَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تَنْقَضِي الصَّلَاةُ :

عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:

سَعِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ

١٦٩ - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٠٣٣) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيدين . والنسائي (١٤٣٠) والترمذى (٤٩١) ، وابن حبان (٢٧٧٢) وصححه الألبانى .

١٧٠ - حسن: رواه ابن ماجة (١١٣٩) وحسنه الألبانى وشعيب الأرنؤوط .

١٧١ - ذكره الحافظ بن حجر في "الفتح" (٤٢١/٢) وقال: بإسناد صحيح .

فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ سُولَهُ» قِيلَ: أَيُّ سَاعَةٍ؟ قَالَ: «حِينَ تُقْضَى الصَّلَاةُ إِلَى الْإِنْصِرَافِ مِنْهَا». <sup>١٧٢</sup>

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَسْمَعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» <sup>١٧٣</sup>

\* \* \*

---

١٧٢- ضعيف : رواه الترمذى (٤٩٠)، وابن ماجة (١١٣٨)، وقال الألبانى: ضعيف جداً ، وأقول : - لا يفوتنا بإذن الله - الاهتمام بالدعاء بما يوافق حاجة الأمة في مشارق الأرض وغارتها ، من النصر على الأعداء ، ونجاة المستضعفين من المسلمين والمؤمنين من كيد أعداء الدين ، وإلى غير ذلك من الملمات ، وذلك لأنه يواافق ساعة إجابة بين الأذان والإقامة ، ومن حال المسلمين لاجتماعهم على ذكر الله وتأمينهم على دعاء الخطيب . وبالله التوفيق

١٧٣- ضعيف والمحفوظ موقوف ، أخرجه مسلم (٨٥٣) ، وأبو داود (٤٩) وقال الألبانى في " ضعيف سنن أبي داود " (٢٣٦) ضعيف والمحفوظ موقوف ، وقال في " المشكاة " (٣٥٨) وقد أصل بالوقف ، وسائل الأحاديث في الباب تحالفه ، وقد أشار إلى هذا الإمام أحمد بقوله : أكثر الأحاديث التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد العصر وترجى بعد زوال الشمس ، ذكره الترمذى (٣٦١) ومن شاء التفصيل حول الحديث فليراجع " فتح البارى " (٣٥١/٢)

وقد تكلم الحافظ ابن حجر على هذا الحديث فقال: إنه أصل بالانقطاع والاضطراب ، أما الانقطاع: فإن مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه ، قاله أحمد عن حماد بن خالد عن مخرمة نفسه ، وكذا قال سعيد بن أبي مريم عن موسى بن سلمة عن مخرمة ، وزاد: إنما هي كتب كانت عندنا . وقال علي بن المدينى: لم أسمع أحد من أهل المدينة يقول عن مخرمة: إنه قال في شيء من حديثه: " سمعت أبي ". ولا يقال: مسلم يكفى في العنعة بإمكان اللقاء مع المعاصرة ، وهو كذلك هنا؛ لأننا نقول: وجود التصريح عن مخرمة بأنه لم يسمع من أبيه كافي في دعوى الانقطاع.

أما الاضطراب: فقد رواه أبو إسحاق وواصل الأحدب وعاواية بن قرة وغيرهم عن أبي بردة من قوله ، وهؤلاء من أهل الكوفة ، وأبو بردة كوفي ، فهم أعلم بحديثه من بكير المدينى ، وهم عدد وهو واحد ، وأيضاً فلو كان عند أبي بردة مرفوعاً لم يفت فيه برأيه ، بخلاف المرفوع ، ولهذا جزم الدارقطنى بأن الموقوف هو الصواب . ا. هـ. "فتح" ٤/٢١ "نفلاً من" مسند عبد بن حميد" (٢٤١/١) تحقيق فضيلة الشيخ مصطفى العدوى.

## الدعاة يومي العيددين بعد الصلاة :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ تُخْرِجُهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلُ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدُنَّ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟، قَالَ: «لِتُلْبِسْنَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا».<sup>١٧٤</sup> فِي رواية البخاري: «فَيَشْهَدُنَّ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ».

\* \* \*

## مواطن الدعاة في مناسك الحج والعمرة :

### الدعاة في العشر الأوائل من ذي الحجة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعُشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».<sup>١٧٥</sup>

وفي رواية البخاري وغيره: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟».<sup>١٧٦</sup>

## الغازي وال حاج والمعتمر وفدى الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَفُدُّ اللَّهِ ثَلَاثَةُ: الْحَاجُ، وَالْمُعَتَمِرُ، وَالْغَازِي»<sup>١٧٧</sup>

<sup>١٧٤</sup> - البخاري (١٦٥٢)، ومسلم (٨٩٠) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (٢٠٧٨٩).

<sup>١٧٥</sup> - رواه أحمد في "المسند" (١٩٦٨)، وأبو داود (٢٤٨٣)، والترمذى (٧٥٧)، وابن ماجة (١٧٢٧).

<sup>١٧٦</sup> - البخاري (٩٦٩)، وأحمد (٣١٣٩)، والدارمي (٤١٨١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهم ، عن النبي ﷺ ، قال: «الغازي في سبيل الله وال حاج والمعتمر ، وفدى الله ، دعاهم فأجابوه ، وسائلوه فأعطواهم ». <sup>١٧٨</sup> الدعاء يوم عرفة :

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنهم ، أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلتم أنا والنبيون من قبلني: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ». <sup>١٧٩</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعيق الله عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ، ثم يباهي بهم الملائكة ، ويقول: ما أراد هؤلاء ». <sup>١٨٠</sup>

**الدعاء عند الطواف بالبيت الحرام في الحج والعمرة وغيرهما :**  
ينبغي للMuslim الذي وفقه الله تعالى لأداء مناسك الحج أو العمرة ، أو الطواف حول البيت في أي وقت ، أن يكثر حال طوافه حول بيت الله الحرام من ذكر الله ، أو قراءة القرآن ، أو الدعاء ، وأن لا ينحصر لكل شوط من الأشواط دعاءً راتباً ، فإن ذلك لم يكن من هديه ﷺ ، وكذلك أيضاً الدعاء الجماعي

<sup>١٧٧</sup> - صحيح : رواه النسائي (٢٦٢٥) ، وابن حبان (٣١٢١) ، وابن خزيمة (٣٦٩٢) ، وابن حمزة (٢٥١١) ، والحاكم في "المستدرك" (١٦١١) وصححه الألباني وشعب الأرناؤوط.

<sup>١٧٨</sup> - حسن : رواه ابن ماجة (٢٨٩٣) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٤١٧١) ، وحسنه في " صحيح سنن ابن ماجة " و " الصحيحه " (١٨٢٠).

<sup>١٧٩</sup> - حسن : رواه الترمذى (٣٥٨٥) ، و "مشكاة المصايح" (٢٥٩٨) ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٢٧٤).

<sup>١٨٠</sup> - مسلم (١٣٤٨) ، والنسائي (٣٠٠٣) ، وابن ماجة (٣٠١٤) ، وابن خزيمة (٢٨٢٧).

الذي يقوم كثيرون من الطائفين حول بيت الله الحرام ، ويترتب على ذلك ابتداعهم لهذا الأمر الذي فليس هناك دليل من القرآن والسنة أو الإجماع على هذا الأمر البesta ، وما يؤدي إلى التشويش على إخوانهم من المسلمين وهذا من الابداع في الدين ، لقوله ﷺ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » <sup>١٨١</sup> و « كُلُّ مُحَدَّثٍ بِدُعَةٍ، وَإِنَّ كُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ » <sup>١٨٢</sup> ، إلا ما ثبت عنه ﷺ ما بين الركن اليماني والحجر الأسود ، كما سيأتي معنا . فعلى المسلم أن يتقي ربه سبحانه وتعالى ، ويلزم سنة نبيه ﷺ وإن كان لا يعلم من الأدعية المأثورة شيئاً ، فيكتفيه أن يسأل الله المغفرة ، والرحمة ، والجنة ، وأن يستعيذ به سبحانه وتعالى من النار ومن كل سوء ، والصلوة على النبي ﷺ ، وأن يدعوا الله أن يتقبل أعماله ، وأن يجمع بين دعاءه لنفسه ولأهلة وأمته ، وأن يكثرا ذكر الله تسببيحه ، وتحميده ، وتحليله ، وتكبيره ، وأسائل الله تعالى أن يوفقني والمسلمين جميعاً إلى كل خير .

<sup>١٨١</sup>-البخاري(٢٦٩٧)، ومسلم ١٨ - (١٧١٨) واللفظ له ، وأحمد(٢٥٤٧٢)، وأبو داود(٤٦٠٦)، وابن ماجة(٤)، وابن حبان(٢٧).

<sup>١٨٢</sup>-صحيح : رواه أحمد (١٧١٤٤) ، وأبو داود(٤٦٠٧)، والترمذى(٢٦٧٦)، وابن حبان (٥) ، والدارمى(٩٦) عن العرياض بن سارية.

والدعاء المأثور عن النبي ﷺ بين الركن اليماني والحجر الأسود :  
 عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الركن اليماني والحجر : ﴿رَبَّاءَ اتَّنَافِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَاعَدَابَ النَّارِ﴾ ١٨٣ .

الدعاء على الصفا والمروة للحاج والمعتمر :  
 في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل عن حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم : «.....، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] «أَبْدِأْ إِمَّا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» فبدأ بالصفا، فرقى عليه، حتى رأى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَرَ، وَقَالَ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثم دعا بين ذلك، قال : مثل هذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثم نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعَدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ،...». الحديث ١٨٤

١٨٣ - حسن : رواه أحمد في "المسنن" (١٥٣٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث محتمل التحسين ، وأبو داود (١٨٩٢) ، وابن حبان (٣٨٢٦) ، وابن خزيمة (٢٧٢١) ، والحاكم في "المستدرك" (٣٠٩٨) وحسنه الألباني.

١٨٤ - مسلم (١٢١٨) ، وابن ماجة (٣٠٧٤) ، والدارمي (١٨٩٢) ، والنسائي (٢٩٨٥) مختصرًا ، وابن حبان (٣٩٤٤) .

وعن شقيق، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان إذا سعى في بطن الوادي قال: «رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم». <sup>١٨٥</sup>

وعن العلاء بن المسميع، عن أبيه، قال: كان عمر إذا مر بالوادي بين الصفا والمروة يسعن فيه، يقول: «رب اغفر وارحم، وأنت الأعز الأكرم». <sup>١٨٦</sup>  
الدعاء عند المشعر الحرام يوم النحر للحاج :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم الطويل عن حجة الوداع للنبي

صلوات الله عليه: «....، حتى أتى المزدلفة، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحدٍ وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله صلوات الله عليه حتى طلع الفجر، وصلّى الفجر، حين تبَيَّن له الصبح، بأذان وإقامة، ثم ركب القصوَاء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعاه وَكَبَرَهُ وَهَلَلَهُ وَوَحَدَهُ، فلَمْ يَزُلْ وَاقِفاً حتى أَسْفَرَ جَدَّاً، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ،...». <sup>١٨٧</sup>

عند رمي الجمرة الصغرى والوسطى أيام التشريق :

عن الزهرى، عن سالم رضي الله عنه، عن ابن عمر رضي الله عنهم: أنَّه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبعين حصيات، يُكَبِّرُ على إثْرِ كُلِّ حصاة، ثم يتقدَّم حتى يُسْهِلَ، فيقوم مستقبلاً القبلة، فيقوم طويلاً، ويَدْعُ ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيستهل، ويقوم مستقبلاً القبلة، فيقوم طويلاً، ويَدْعُ

<sup>١٨٥</sup> - صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (٢٩٦٤٧، ١٥٥٦٥) عن عبد الله بن مسعود وصححه الألباني في " مناسك الحج والعمره" (٥٥)

<sup>١٨٦</sup> - صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (٢٩٦٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنهم، وصححه الألباني في " مناسك الحج والعمره" (٥٥)

<sup>١٨٧</sup> - مسلم (١٢١٨)، وابن ماجة (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥) مختصرًا، وابن حبان (٣٩٤٤).

وَيَرْفَعُ يَدِيهِ، وَيَقُومُ طَوِيًّا، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُولُ « هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ ». <sup>١٨٨</sup>

دَعَاءُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقْصِرِينَ :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « رَحْمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » قَالُوا: وَالْمُقْصِرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « رَحْمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » ، قَالُوا: وَالْمُقْصِرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « رَحْمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » قَالُوا: وَالْمُقْصِرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « وَالْمُقْصِرِينَ ». <sup>١٨٩</sup>

### الدعاء داخل الكعبة :

عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: « لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَمُمْبَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رُكْعَيْنِ فِي قُبْلِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: « هَذِهِ الْقِبْلَةُ ». <sup>١٩٠</sup>

### حين الشرب من ماء زمزم :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ». <sup>١٩١</sup>

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في " مجموع الفتاوى (١٤٤/٢٦)"

<sup>١٨٨</sup> - البخاري (١٧٥١)، وأحمد (٦٤٠٤)، والنسائي (٣٠٨٣).

<sup>١٨٩</sup> - البخاري (١٧٢٧)، ومسلم (٣١٨-١٣٠١)، وأبو داود (١٩٧٩)، وابن ماجة (٣٠٤٤)، والدارمي (١٩٤٧) ، وفي الباب عن أبي هريرة في " الصحيحين " .

<sup>١٩٠</sup> - البخاري (٣٩٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٠)، وأحمد (٢١٨٠٩).

<sup>١٩١</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٤٩٦)، وابن ماجة (٣٠٦٢) وصححه الألباني في ،البيهقي في "الأوسط" (٨٤٩)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٥٥٠٢).

وَيُسْتَحِبُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاء زَمْزَمَ وَيَتَضَلَّعُ مِنْهُ، وَيَدْعُ عَنْدَ شُرْبِهِ مَا شَاءَ مِنْ  
الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

وقال النووي في "المجموع" قال الشافعي والأصحاب وغيرهم : يستحب أن يشرب من ماء زمزم ، وأن يكثُر منه ، وأن يتضلع منه - أي يتملّى - ويستحب أن يشربه مطلوباته من أمور الدنيا والآخرة ، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه ، استقبل القبلة ، ثم ذكر الله تعالى ، ثم قال " اللهم إلهي بلغني أن رسولك ﷺ ، قال : « ماء زمزم لما شرب منه اللهم إلهي أشربه لغفران ، اللهم اغفر لي ، أو اللهم إلهي أشربه مستشفياً به من مرض ، اللهم فاشفني ، ونحو هذا ، ويستحب أن يتنفس ثلاثة كما في كل شرب ، فإذا فرغ حمد الله تعالى . ١.١.٥

وعن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت تحمل ماء زمزم وتحبر : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ ». ١٩٢

وأقول : والحمد لله تعالى لقد دعوت الله عز وجل عند الشرب من ماء زمزم بأن يشفيني فكنت مصاب بضعف السمع قريباً من الصمم وكتت أسمع بصعوبة وأرغم من يكلمني على إعادة الكلام وتكلرمه ، فشفاني الله منه سبحانه وفضلاً على عبده الضعيف ، ودعوت الله أن يرزقني علمًا نافعًا ، فأسأل الله أن أكون قد أعطاني علمًا نافعًا .

\* \* \*

دُعْوَةُ الصَّائِمِ وَالْمَسَافِرِ :

---

١٩٢ - صحيح : رواه الترمذى (٩٦٣) وصححه الألبانى ، وأبو يعلى الموصلى (٤٦٨٣) وحسنه حسين سليم أسد.

عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ ﷺ، أَوْ عَنْ أَيِّ سَعِيدٍ ﷺ - هُوَ شَكٌّ، يَعْنِي الْأَعْمَشَ -،  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ  
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ». <sup>١٩٣</sup>

وعَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ، ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ:  
دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ». <sup>١٩٤</sup>  
وَفِي قَوْلِهِ ﷺ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَشْرِبِهِ وَمَلْبِسِهِ حَرَامٌ : «ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ  
السَّفَرَ أَشْعَثَ أَعْبَرَ، يَمْدُدُ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ،  
وَمَشْرِبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبِسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَإِنِّي يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟».  
فَدَلِيلًا أَيْضًا عَلَى أَنَّ السَّفَرَ الْمَبَاحَ شَرِيعًا مِنْ أَسْبَابِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ مِنَ اللَّهِ  
تَعَالَى .

\* \* \*

### الدُّعَاءُ لِيَلَةَ الْقَدْرِ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَاقْفَتُ لَيَلَةَ  
الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ ، قَالَ ﷺ: «تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ  
عَنِّي». <sup>١٩٥</sup>

<sup>١٩٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٧٤٥٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه أحمد شاكر (٧٤٤٣) وقال إسناده صحيح، والحديث ذكره الحيثي في مجمع الزوائد (١٠/١)، وقال: "رواه أحمد، ورواه رحال الصحيح"، وصححه الألباني في "صحيف الجامع" (٢١٦٩).

<sup>١٩٤</sup> - صحيح: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٣٢٣)، (٣٣٢٣)، (٧٠٦٠) وصححه الألباني في "صحيف الجامع" (٣٠٣٠).

<sup>١٩٥</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٥٣٨٤)، والترمذى (٣٥١٣)، وابن ماجة (٣٨٥٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

قال العالمة صديق خان : - رحمه الله -: وشرفها مسلتم للدعاء لقبول دعاء الداعين فيها، ولهذا أمرهم بِكُلِّ بالتماسها وحرص الصحابة رضي الله عنهم على ذلك غاية الحرص ، وكرروا السؤال عنها، وتلاهوا في شأنها. <sup>١٩٦</sup>

\* \* \*

عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضْلًا يَتَبَرَّعُونَ مَحَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلُئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسَّأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جَهَنَّمْ؟ فَيَقُولُونَ: حِنْتَنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُحْمِدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَحِرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَحِرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَرَّتْهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرَتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَرَّتْهُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْكُى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ». <sup>١٩٧</sup>

\* \* \*

<sup>١٩٦</sup> - "نزل الأبرار" (ص: ٤٠).

<sup>١٩٧</sup> - البخاري (٨٦٤٠)، ومسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في "المسند" (٧٤٢٤)، والترمذى (٣٦٠٠).

استجابة الله لتوبيه عبده بالليل والنهار :

عَنْ أَيِّ مُوسَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوَبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوَبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». <sup>١٩٨</sup>

وعن أسماء بن الحكيم الفزاري رضي الله عنه ، قال: سمعت عليا رضي الله عنه ، يقول: كنْت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفتُه، فإذا حلف لي صدقتُه، قال: وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه ، آتاه الله ذنباً، فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلّي ركعتين ، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له ، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحشَةً أَوْظَلْمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

ذَكَرَ رَوَاللَّهُ [آل عمران: ١٣٥]

<sup>١٩٩</sup> إلى آخر الآية.

\* \* \*

استرجاع العبد حين المصيبة وسؤاله ربه أن يخلف له خيراً منها :  
عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] ، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ

<sup>١٩٨</sup> - مسلم (٢٧٥٩)، وأحمد (١٩٥٢٩)، و"مشكاة المصايب" (١٨٧١)

<sup>١٩٩</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسندي" (٤٧)، وأبو داود (١٥٢١)، والترمذني (٤٠) وصححه الألباني وشعيوب الأرنؤوط.

فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا »، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .<sup>200</sup>

\* \* \*

حين التحام جيوش الإيمان بجيوش الكفر والطغيان :  
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثِنَتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا »<sup>201</sup>

\* \* \*

استجابة الله تعالى للمظلوم وتعهده بعترته سبحانه على ذلك :  
وعد الله تعالى باستجابتة لدعاء المظلوم :  
قَالَ تَعَالَى: « لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ »<sup>٣٧</sup> [الأنعام: ٢١، ١٣٥] ،  
و[يوسف: ٢٣] ، و[القصص: ٣٧].  
وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَادًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بِيُنَاهَا وَيَنِّي اللَّهِ حِجَابٌ ».<sup>٢٠٢</sup>

<sup>٢٠٠</sup> - مسلم (٩١٨).

<sup>٢٠١</sup> - حسن : رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح . وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد ، وابن حزيمة (١٩٤) قال الأعظمي : إسناده حسن ، وابن حبان (١٧٢٠) ، والحاكم في " المستدرك " (٢٥٣٤) وصححه وافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٠٧٩).

<sup>٢٠٢</sup> - البخاري (٢٤٤٨) ، واللفظ له ، ومسلم (٢٩-١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، وابن ماجة ، والترمذى (٤٢٠١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا دَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فِيْنَاهَا تَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ كَانَهَا شَرَارٌ» .<sup>٢٠٣</sup>

وعن أبي بكر رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجَدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُلُهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبُغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحْمِ» .<sup>٢٠٤</sup>

دَعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَاسْتِجَابَةُ اللَّهِ لَهُ :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعِنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَعَافَنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي، وَانْصُرْنِي مِنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرِينِي فِيهِ ثَارِي، ...» .<sup>٢٠٥</sup>

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَحْيَءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَضُعُهُ عَلَى ظَهِيرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمَ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهِيرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحْيِيُّونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهِيرِهِ، فَرَفَعَ

٢٠٣ - صحيح : رواه الحاكم في "المستدرك" (٨١) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة" (٨٧١) وقال : هو صحيح على شرط مسلم، وشيعب الأرنقوط في تعليقه على حديث ابن حبان (٨٧٤) وقال تعليقاً على تصححه في الحاكم : وهو كما قالا .

٢٠٤ - صحيح : رواه أحمد (٢٠٣٩٨)، وأبُو داود (٤٩٠٢)، والترمذى (٢٥١١)، وابن ماجة (٤٢١١) وصححه الألباني وشيعب الأرنقوط .

٢٠٥ - صحيح : رواه الحاكم في "المستدرك" (١٩٣٣)، و"الترغيب والترهيب" (٤٤) باب الأدعية الصالحة" وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (١٢٦٩) .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرْيَشٍ». ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ ، قَالَ : وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةً ، ثُمَّ سَمَّى : «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَيِّ جَهْلٍ ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعْيِطٍ» - وَعَدَ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ - ، قَالَ : فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرْعَى ، فِي الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ . ٢٠٦

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ ﷺ ، قَالَ : شَكَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ ﷺ ، فَعَزَّلَهُ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَارًا ، فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هُؤُلَاءِ يَرْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ «فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي لَهُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا ، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَئِينَ وَأَخْفُ فِي الْآخْرَيْنِ» ، قَالَ : ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُشْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكَنِّي أَبَا سَعْدَةَ ، قَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتُنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِّيَّةِ ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِّيَّةِ ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، قَالَ سَعْدٌ : أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِشَلَاثٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَادِبًا ، قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً ، فَأَطْلَنَ عُمْرَهُ ، وَأَطْلَنَ فَقْرَهُ ، وَعَرَضَهُ بِالْفِتْنَ ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتِنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ ،

قال عبد الملك: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجَاهُ عَلَى عَيْنِيهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الْطُّرُقِ يَغْمِرُهُنَّ ٢٠٧

وعنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَيِّهِ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوْيِسٍ، ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ َأَنَّهُ أَخْدَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَّمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخْدُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَعَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ َ، قَالَ: وَمَا سَعَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ َ؟، قَالَ: سَعَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ َ، يَقُولُ: «مَنْ أَخْدَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَهُ بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَادِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذَا وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ». ٢٠٨

انتقام الله من أحد أعوان الظلمة على غصبه السمكة من أحد الصيادين  
الضعفة :

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في كتابه " الكبائر " : وَمِمَّا حُكِيَ ، قَالَ بعضاً : رأَيْتَ رجلاً مَقْطُوعَ الْيَدِ مِنَ الْكَتْفِ ، وَهُوَ يُنَادِي : مَنْ رَأَيَ فَلَا يَظْلِمَنَ أَحَدًا ، فَتَقْدَمَتْ إِلَيْهِ ، فَقَلَتْ لَهُ : يَا أَخِي مَا قَصْتَكِ؟ قَالَ : يَا أَخِي قَصَّةٌ عَجِيْبَةٌ ، وَدَلِيلُكَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعوانِ الْظُّلْمَةِ ، فَرَأَيْتُ يَوْمًا صِيَادًا وَقَدْ اصْطَادَ سَمَكَةً كَبِيرَةً فَأَعْجَبَنِي ، فَجَهْتُ إِلَيْهِ ، فَقَلَتْ : أَعْطِنِي هَذِهِ السَّمَكَةَ ، فَقَالَ : لَا أَعْطِنِكَهَا ، أَنَا آخَذُ بِشَمْنَهَا قَوْنًا لِعِيَالِي ، فَضَرَبَهُ وَأَخْذَهَا مِنْهُ قَهْرًا ، وَمُضِيَتْ

٢٠٧ - البخاري (٧٥٥) واللَّفْظُ لَهُ، ومسلم (٤٥٣)، وأحمد (١٥١٠) وأبو داود (٣٨٠)، والنسائي (١٠٠٢).

٢٠٨ - البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٣٩) - (١٦١٠) واللَّفْظُ لَهُ.

بَهَا ، قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بَهَا حَامِلَهَا إِذْ عَضَتْ عَلَى إِبْهَامِي عَضَّةً قَوِيَّةً ، فَلَمَّا  
جِئْتُ بَهَا إِلَى بَيْتِي وَأَلْقَيْتُهَا مِنْ يَدِي ، ضَرَبَتْ عَلَى إِبْهَامِي وَآمْتَنِي أَمَّا شَدِيدًا  
، حَتَّى لَمْ أَنْمِ مِنْ شَدَّةِ الْوَجْهِ وَالْأَلْمِ وَوَرَمْتُ يَدِي ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَتَيْتُ الطَّبِيبَ  
وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الْأَلْمَ ، فَقَالَ : هَذِهِ بَدْءُ الْأَكْلَةِ أَقْطَعَهَا وَإِلَّا تَقْطَعَ يَدُكَ ، فَقَطَعَتْ  
إِبْهَامِي ثُمَّ ضَرَبَتْ عَلَى يَدِي ، فَلَمْ أَطْقَ النَّوْمَ وَلَا الْقَرَارَ مِنْ شَدَّةِ الْأَلْمِ ، فَقَبِيلَ  
لِي : أَقْطَعَ كَفَكَ ، فَقَطَعَتْهُ وَانْتَشَرَ الْأَلْمُ إِلَى السَّاعِدِ وَالْمَنِي أَمَّا شَدِيدًا ، وَلَمْ أَطْقَ  
الْقَرَارَ وَجَعَلَتْ أَسْتَغْيِثَ مِنْ شَدَّةِ الْأَلْمِ ، فَقَبِيلَ لِي : أَقْطَعَهَا إِلَى الْمُرْفَقِ فَقَطَعَتْهَا ،  
فَانْتَشَرَ الْأَلْمُ إِلَى الْعَضْدُ وَضَرَبَتْ عَلَى عَضْدِي أَشَدَّ مِنْ الْأَلْمِ الْأَوَّلِ ، فَقَبِيلَ :  
أَقْطَعَ يَدُكَ مِنْ كَتْفِكَ ، وَإِلَّا سَرَى إِلَى جَسْدِكَ كُلَّهُ ، فَقَطَعَتْهَا ، فَقَالَ لِي بَعْضُ  
النَّاسِ : مَا سَبَبُ الْأَلْمِ ؟ فَذَكَرَتْ قَصَّةَ السَّمَّكَةِ ، فَقَالَ لِي : لَوْ كُنْتُ رَجَعْتُ فِي  
أُولَى مَا أَصَابَكَ الْأَلْمُ إِلَى صَاحِبِ السَّمَّكَةِ وَاسْتَحْلَلْتُ مِنْهُ وَأَرْضِيَتْهُ ، مَا قَطَعَتْ  
مِنْ أَعْصَائِكَ عَضْوًا ، فَأَذْهَبَ الْآنِ إِلَيْهِ وَاطْلُبْ رِضَاهُ قَبْلَ أَنْ يَصْلِي الْأَلْمُ إِلَى  
بَدْنِكَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزِلْ أَطْلُبَهُ فِي الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ ، فَوَقَعَتْ عَلَى رَجْلِيِّ أَقْبَلَهَا  
وَأَبْكَيَ ، وَقَلَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي ! سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا عَفَوْتَ عَنِي ، فَقَالَ لِي : وَمَنْ  
أَنْتَ ، قَلَتْ : أَنَا الَّذِي أَخْذَتِ مِنْكَ السَّمَّكَةَ غَصِّبًا ، وَذَكَرَتْ مَا جَرِيَ ، وَأَرْبَيْتَهُ  
يَدِي فَبَكَى حِينَ رَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَخِي قَدْ أَحْلَلْتَكَ مِنْهَا مَا قَدْ رَأَيْتَهُ بَكَ مِنْ  
هَذَا الْبَلَاءِ ، فَقَلَتْ : يَا سَيِّدِي بِاللَّهِ هَلْ كُنْتَ قَدْ دَعَوْتَ عَلَيِّ مَا أَخْذَتُهَا ، قَالَ :  
نَعَمْ . قَلَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا تَقْوِيَ عَلَيِّ بِقُوَّتِهِ عَلَى ضَعْفِي عَلَى مَا رَزَقْتَنِي ظَلَمًا  
، فَأَرَنِي قَدْرَتَكَ فِيهِ ، فَقَلَتْ : يَا سَيِّدِي قَدْ أَرَأَكَ اللَّهُ قَدْرَتَهُ فِي ، وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ

عز وجل عَمَّا كنْتَ عَلَيْهِ مِنْ خَدْمَةِ الظُّلْمَةِ، وَلَا عَدْتَ أَقْفَ لَهُمْ عَلَى بَابٍ، وَلَا  
أَكُونُ مِنْ أَعْوَانِهِمْ مَا دَمْتَ حَيَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.<sup>٢٠٩</sup>

ولهذا يبين الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - حقيقة الظلم فيقول : الظلم  
يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ: أَخْدِ مَا لِغَيْرِهِ حَقّ، وَمُبَارَرَةُ الرَّبِّ بِالْمُخَالَفَةِ ،  
وَالْمَعْصِيَةُ فِيهِ أَشَدُ مِنْ غَيْرِهَا، لِأَنَّهُ لَا يَقْعُدُ غَالِبًا إِلَّا بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ  
عَلَى الِإِنْتِصَارِ ، وَإِنَّمَا يَنْشأُ الظُّلْمُ عَنْ ظُلْمَةِ الْقُلْبِ ، لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَنَارَ بِنُورِ  
الْهُدَى لَا غَبَرَ<sup>٢١٠</sup>

إِذَا ظَلَمْتَ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا ... وَزَادَ عُتُّوًا فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ  
فَكِلْهُ إِلَى صَرْفِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
فَكِمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا ... سَيِّدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ  
فَلَمَّا تَمَادَى وَاسْتَطَالَ بِظُلْمِهِ  
وَعُوْقَبَ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَانَ فَدْ جَنَّى ... يَرَى النَّجْمَ تِيهًا تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ  
وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سُوتَ عَذَابِهِ .<sup>٢١١</sup> وَلَهُ دُرْ مِنْ قَالَ :

لَا تَظْلِمَنَ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فَالظُّلْمُ تَرْجُعُ عَقْبَاهُ إِلَى النَّدَمِ  
تَنَامْ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنِمْ .<sup>٢١٢</sup>

أمره ~~بِكَلَّةٍ~~ لصالحته وأمته بنصرة المظلوم :

٢٠٩- "الكبار" للإمام الذهبي - رحمه الله - "الكبيرة السادسة والعشرون" (ص: ١٢٤-١٢٥).

٢١٠- "فتح الباري" لابن حجر - رحمه الله - حديث (٢٤٤٧) ط. دار التقوى (٥/١٢١).

٢١١- الآيات منسوبة للإمام الشافعي كما في "ديوانه".

٢١٢- "الكبار" للإمام الذهبي - رحمه الله - "الكبيرة السادسة والعشرون

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَايَا عَنْ سَبْعٍ: « أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِيِّ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَايَا عَنْ خَوَاتِيمِ الْدَّهْبِ، وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ وَالْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْدِبَابِاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ ». <sup>٢١٣</sup>

وَعَنْ أَنَّسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا »

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: « تَحْجُرُهُ، أَوْ تَنْعِهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ». <sup>٢١٤</sup>

\* \* \*

دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِظَهَرِ الْغَيْبِ :

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُوْنَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا حَوَّنَا الَّذِينَ سَبَقُوْنَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ أَمْنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾

﴿ [الْحَسْرَ: ١٠] ﴾

وَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنِيْكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ <sup>٢١٥</sup> [مُحَمَّد: ١٩] ،

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ ﴾ <sup>٢١٦</sup> [إِبْرَاهِيم: ٤] ،

٢١٣- البخاري (٥٦٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٦)، وأحمد (١٨٥٤)، والترمذى (٢٨٠٩)، والنسائى (١٩٣٩).

٢١٤- البخاري (٦٩٥٢)، وأحمد في "المسند" (٦٩٥٢)، والترمذى (٢٢٥٥)، وابن حبان (٥١٦٧، ٥١٦٨).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « دُعَوةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهَرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكُ مُوَكَّلٍ كُلَّمَا دَعَ لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ يِمْثُلٌ ». <sup>٢١٥</sup>

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: « مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً ». <sup>٢١٦</sup>

\* \* \*

### دُعَاءُ الْإِمَامِ الْعَادِلِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ: الَّذِّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ ». <sup>٢١٧</sup>

\* \* \*

---

<sup>٢١٥</sup>— مسلم (٢٧٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٥)، وأحمد (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤)، وابن ماجة (٢٨٩٥)، وابن حبان (٩٨٩).

<sup>٢١٦</sup>— حسن : رواه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢١٥٥)، وانظر " صحيح الجامع " (٦٠٢٦) للألباني ، و " مجمع الروايات " (٢١٠١) وقال: إسناده جيد.

<sup>٢١٧</sup>— حسن : رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥٨٢، ٦٩٧٣)، وانظر " صحيح الجامع " (٣٠٦٤)، و " السلسلة الصحيحة " (١٢١١) وحسنه شعيب في التعليق على حديث أبو داود (١٥٣٦).

## دعاة الوالد لولده :

عَنْ أَيِّ هُرِيْرَةَ طَهِيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ » ٢١٨.

\* \* \*

دعاة الوالدين على ولدهما العاقد :

عَنْ أَيِّ هُرْيَرَةَ طَهِّيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » ٢١٩

من أمثلة استجابة دعاء الوالدين على أولادهم :  
عَنْ أَيِّ هُرِيْرَةَ طَهِيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حُمِيدُ: فَوَصَّفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَيِّ هُرِيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوْهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِمْنِي فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِمْنِي، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ أَبْنَى وَإِنِّي كَلَمْتُهُ، فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، اللَّهُمَّ فَلَا تُمْنِنْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُؤْمَسَاتِ. قَالَ:

<sup>٢١٨</sup> - حسن: رواه أحمد في "المسند" (٧٥١٠)، وأبي داود (١٥٣٦)، وأبي ماجة (٣٨٦٢)، وأبي حيان

(٢٦٩٩) وحسنه شعيب الأرنؤوط، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٠٣٣)، و"الصحيحه" (٥٩٦).

<sup>٢١٩</sup> - حسن: رواه أحمد في (٧٥١٠) وقال شعب الأرناؤوط: حسن لغيه ، والبخاري في "الأدب المفرد (٤٨٤)"، وأبي داود

(١٥٣٦)، والترمذى (١٩٠٥)، وابن حبان (٢٦٩٩)؛ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن؛ وانظر "صحىح

الجامع" (٣٠٣١)، "السلسة الصحيحة (٥٩٦)"، و"صحيح الأدب المفرد (٢٤)".

وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفْتَنَ . قَالَ : وَكَانَ رَاعِي ضَأنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ ، قَالَ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرِيَّةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي ، فَحَمَلَتْ فَوْلَدَتْ غُلَامًا ، فَقِيلَ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ ، قَالَ فَجَاءُوا بِقُنُوْسِهِمْ وَمَسَاحِيْهِمْ فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي ، فَلَمْ يُكَلِّمُهُمْ ، قَالَ : فَأَخْدُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : سَلْ هَذِهِ ، قَالَ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَبِي رَاعِي الضَّأنِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا : نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالدَّهْبِ وَالْفِضَّةِ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ ، ثُمَّ عَلَّةٌ

وذكر ابن قدامة - رحمه الله - في "كتاب التوابين" عن الحسن بن علي رضي الله عنه : بَيْنَا أَنَا أَطْوُفُ مَعَ أَبِي حَوْلَ الْبَيْتِ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ وَقَدْ رَقَدْتِ الْعُيُونُ وَهَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ إِذْ سَمِعَ أَبِي هَاتِفًا يَهْتِفُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ شَجِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا مَنْ يُحِبُّ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلْمِ ...

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ

قَدْ نَامَ وَفْدُكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا ...

وَأَنْتَ عَيْنُكَ يَا قَيْوُمُ لَمْ تَنِمْ

هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ الْعَفْوِ عَنْ جُحْرِمِي ...

٢٢٠ - البخاري (٣٤٣٦) ومواضع، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له، وأحمد (٩٦٠٢)، وابن حبان (٦٤٨٩).

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخُلُقُ فِي الْحَرَمِ

إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَدْرِكُهُ ذُو سَرْفٍ ...

فَمَنْ يَجِدُ عَلَى الْعَاصِمِينَ بِالْكَرَمِ

قَالَ: فَقَالَ أَيِّي: يَا بُنْيَيْ! أَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ النَّادِبِ لِذَنْبِهِ الْمُسْتَقِيلِ لِرَبِّهِ؟ الْحُقْمُ  
فَلَعَلَّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ.

فَخَرَجْتُ أَسْعَى حَوْلَ الْبَيْتِ أَطْلُبُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَقَامِ وَإِذَا هُوَ  
قَائِمٌ يُصَلِّي فَقُلْتُ: أَجِبْ أَبْنَ عَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْجَزَ فِي صَلَاتِهِ وَاتَّبَعَنِي.  
فَأَتَيْتُ أَيِّي ، فَقُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ يَا أَبَتِ.

فَقَالَ لَهُ أَيِّي: مَنْ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ قَالَ: وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُنَازِلُ بْنُ  
لَا حِقِّ.

قَالَ: وَمَا شَأْنُكَ وَمَا قِصَّتُكَ؟ قَالَ: وَمَا قِصَّةُ مَنْ أَسْلَمَهُ دُنْوَيْهُ وَأَوْبَقَتُهُ عُيُوبَهُ  
فَهُوَ مُرْتَضِمٌ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا.

فَقَالَ لَهُ أَيِّي: عَلَيَّ ذَلِكَ فَأَشْرَحْ لِي خَبَرَكَ.

قَالَ: كُنْتُ شَابًا عَلَى اللَّهُو وَالْطَّرَبِ لَا أُفِيقُ عَنْهُ وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَعِظُنِي كَثِيرًا  
وَيَقُولُ: يَا بُنْيَيْ! احْذِرْ هَفَوَاتِ الشَّبَابِ وَعَشَرَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَطَوَاتٍ وَنَقَمَاتٍ مَا  
هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعِيدِ وَكَانَ إِذَا أَخَّ عَلَيَّ بِالْمُؤْعَظَةِ أَخْحَثُ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ  
فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ مِنَ الْأَيَّامِ أَخَّ عَلَيَّ بِالْمُؤْعَظَةِ فَأَوْجَعَتُهُ ضَرَبًا فَحَلَفَ بِاللَّهِ مُجْتَهِدًا  
لِيَأْتِيَنَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ فَيَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَيَدْعُو عَلَيَّ فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى  
إِلَى الْبَيْتِ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَتَى الْحُجَّاجُ قَدْ قَطَعُوا ... عُرْضَ الْمَهَامِهِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدٍ

إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَنْ لَا يُحِبُّ مَنْ  
هَذَا مُنَازِلٌ لَا يَرْتَدُ عَنْ عَقْقِي  
وَشِلَّ مِنْهُ بِحَوْلٍ مِنْكَ جَانِبُهُ  
قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَسْمَمْ كَلَامَهُ حَتَّى نَزَلَ بِي مَا تَرَى ثُمَّ كَشَفَ عَنْ شِقَهِ الْأَيْمَنِ  
فَإِذَا هُوَ يَابِسُ.

قَالَ: فَأَبْتُ وَرَجَعْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَتَرْضَاهُ وَأَخْضَعْ لَهُ وَأَسْأَلْهُ الْعَفْوَ عَنِّي إِلَى أَنْ  
أَجَابَنِي أَنْ يَدْعُو لِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي دَعَاهُ عَلَيَّ.

قَالَ: فَحَمَلْتُهُ عَلَى نَافِقَةِ عُشَرَاءَ وَخَرَجْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ حَتَّى إِذَا صِرْنَا بِوَادِيِ  
الْأَرَاكِ طَارَ طَائِرٌ مِنْ شَجَرَةِ فَنَفَرَتِ النَّاقَةُ فَرَمَتْ بِهِ بَيْنَ أَحْجَارِ فَرَضَحْتُ  
رَأْسَهُ فَمَا تَفَسَّرَ فِي دَفْتِنِهِ هُنَاكَ وَأَقْبَلْتُ آسِيَا وَأَعْظَمُ مَا بِي مَا أَلْفَاهُ مِنَ التَّعْيِيرِ أَنِّي لَا  
أُعْرِفُ إِلَّا بِالْمَأْخُوذِ بِعُقُوقِ وَالِدِيَهِ.

فَقَالَ لَهُ أَيِّي: أَبْشِرْ فَقَدْ أَتَاكَ الْعَوْتُ فَصَلَّى رَكْعَتِينِ ثُمَّ أَمْرَهُ فَكَشَفَ عَنْ شِقَهِ  
بِيَدِهِ وَدَعَا لَهُ مَرَّاتٍ يُرَدِّدُهُنَّ فَعَادَ صَحِحًا كَمَا كَانَ.

وَقَالَ لَهُ أَيِّي: لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقْتَ إِلَيْكَ مِنْ أَبِيكَ فِي الدُّعَاءِ لَكَ بِحِيْثُ دَعَا  
عَلَيْكَ لَمَّا دَعَوْتُ لَكَ.

قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ أَيِّي يَقُولُ لَنَا: احْذِرُوا دُعَاءَ الْوَالِدَيْنِ! فَإِنَّ فِي دُعَائِهِمَا  
النَّمَاءُ وَالْأَنْجَارُ وَالْأَسْتِصَالُ وَالْبَوَارُ. ٢٢١

النهي عن الدعاء على الأبناء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أُولَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةً نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَحِبَ لَكُمْ ». <sup>٢٢٢</sup>

ولفظه عند مسلم وابن حبان بعد ذكر القصة : " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أُولَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسَأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَحِبَ لَكُمْ "

\* \* \*

دعاة الولد لوالديه :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذُلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَارَبَيَافِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤].

وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالدَّي وَلِلْمُؤْمِنِيْتَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤]

وقال تعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالدَّي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِيْنَ إِلَّا تَبَارَأً ﴾ [نوح: ٢٨].

<sup>٢٢٢</sup> رواه مسلم (٣٠٠٩)، وأبوداود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم .

وقد سبق النهي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا من الأمهات والآباء وغير ذلك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» .<sup>٢٢٣</sup>

وعنه رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعَ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ<sup>٢٢٤</sup> .»

\* \* \*

عند حضور المريض أو الميت :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ حُكْمَ حَسَنَةً» ، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبْنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .<sup>٢٢٥</sup>

\* \* \*

---

<sup>٢٢٣</sup> - مسلم (١٦٣١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨)، وأحمد (٨٨٤٤)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذى

(١٣٧٦)، والنسائي (٣٦٥١)، وابن حبان (٣٠١٦)، وابن حزم (٢٤٩٤)

<sup>٢٢٤</sup> - رواه أحمد في "المسند" (١٠٦١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي التحود- وهو ابن بحدلة-، وباقى رجاله ثقات رجال الصحيح، وابن ماجة (٣٦٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

<sup>٢٢٥</sup> - مسلم (٩١٩)، وابن ماجة (١٤٤٧)، والترمذى (٩٧٧)، والنسائي (١٨٢٥)

عند صياغ الديكة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، ...» الحديث.<sup>٢٢٦</sup>

وفي رواية : إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغُبُوا إِلَيْهِ ، ... ». <sup>٢٢٧</sup>

\* \* \*

حين نزول المطر:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنهم - قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَاعَتَنِي تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَالَ مَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ ، حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَحْتَ الْمَطَرِ». <sup>٢٢٨</sup>

\* \* \*

(١٩) التأمين على الدعاء :

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله - : أَقُولُ وَجْهَهُ أَنَّ التَّأْمِينَ بِمَعْنَى طَلْبِ الْإِجَابَةِ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِبْحَارُهَا فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا تَقْدِمُ مِنَ الدُّعَاءِ وَتَكْرِيرُ لَهُ .<sup>٢٢٩</sup>

٢٢٦-البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، وأحمد (٢٧٢٦)، وأبي داود (٥١٠٢)، والترمذى (٣٤٥٩).

٢٢٧-صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٨٢٦٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيختين، وابن حبان

(١٠٠٥) وقال الألبانى: صحيح دون قوله: وارغبوا إليه.

٢٢٨-رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشاهد ،

والدارمى (١٢٣٦)، والحاكم في "المستدرك" (٢٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألبانى في "صحيح

الجامع" (٣٠٧٨)، و"الصحيحه" (١٤٦٩).

٢٢٩-ـ"تحفة الذاكرين" (ص: ٣٨-٣٩)

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ عَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الْأَلْجَىٰ رَبَّنَا لِيُضْلِلُوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ <sup>٨٨</sup> قال قد أحيبت دعوتكم فاستقيموا ولا تبعوا سيل الذين لا يعلمون <sup>٨٩</sup> [يونس : ٨٨-٨٩].

قال العالمة السعدي - رحمه الله - قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أَحِبْتَ دَعَوْتُكُمَا﴾ [يونس : ٨٩] هذا دليل على أن موسى، [كان] يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، وأن الذي يؤمن يكون شريك للداعي في ذلك الدعاء. <sup>٢٣٠</sup>

حسد اليهود للنام لل المسلمين على التأمين والسلام :

عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ ، قال: « مَا حَسَدَتُكُمُ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ، مَا حَسَدَتُكُمْ عَلَىٰ السَّلَامِ وَالْتَّأْمِينِ ». <sup>٢٣١</sup>

\* \* \*

<sup>٢٣٠</sup>- "تفسير الكريم المنان" (١/٤٢٨) ط. مجلة البيان

<sup>٢٣١</sup>- صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٨٨)، وابن ماجة (٨٥٦)، وابن خزيمة (٥٧٤) قال الأعظمي : إسناده صحيح، واسحاق بن رهواية في "مسنده" (١١٢٢) وصححه الألباني وشعب الأرناؤوط .

## الفصل الثالث

### من آداب وفقه الدعاء :

#### (١) استحباب الوضوء :

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَّاً فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ أَبِي عَامِرٍ» وَرَأَيْتُ بَيْاضَ إِبْطِيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ». <sup>٢٣٢</sup>

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُبَيْفٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَّاً، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَّاً فَقَالَ: إِذْ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمْرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَيْكَ مُحَمَّدَ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهُتُ إِلَيْكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضِي لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِي. <sup>٢٣٣</sup>

\* \* \*

#### (٢) استحباب استقبال القبلة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَّاً، قَالَ: جَاءَ الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَّاً فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبْتَ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَّا

٢٣٢- البخاري (٦٣٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٩٨).

٢٣٣- صحيح: أخرجه أحمد في "المسند" (١٧٢٤٠)، والترمذى (٣٥٧٨)، وابن ماجة (١٣٨٥)، وابن خزيمة (١٢١٩)، والحاكم في "المستدرك" (١١٨٠) وصححه الألبانى في "صحيح الجامع" (١٢٧٩) وشعيـب الأرنـوط ..

الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلْ كُوَا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَئْتِهِمْ،  
اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَئْتِهِمْ». <sup>٢٣٤</sup>

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفُ ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَتَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبُدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَا دَأْ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ <sup>٢٣٥</sup> مَنْكِبِيهِ،...». الْحَدِيثُ

وَعَنْ عَبَادِ بْنِ تَعْمِيرٍ، عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي، قَالَ: «فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ صَلَّى لَنَا رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ». <sup>٢٣٦</sup>

\* \* \*

<sup>٢٣٤</sup> - البخاري (٢٩٣٧، ٦٣٩٧)، ومسلم (٢٥٢٤)، وأحمد (٧٣١٥) واللفظ له.

<sup>٢٣٥</sup> - مسلم (١٧٦٣)، وابن حبان (٤٧٩٣).

<sup>٢٣٦</sup> - البخاري (١٠٢٥)، ومسلم (٨٩٤)، وأبو داود (١١٦١)، والترمذى (٥٥٦)، والنسائى (١٥٠٥).

(٣) استحباب رفع اليدين بالدعاء وصفته:

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيْ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدُّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتِينَ». <sup>٢٣٧</sup>

والدليل أيضًا من سنة النبي ﷺ الفعلية نذكر بعض منها على سبيل المثال : جاء معنا في أدب استحباب "الطهارة" رفع ﷺ يده في دعاءه لعبيد بن عامر ، وأيضاً في "استقبال القبلة" رفع يديه ﷺ في دعاءه لدوس ، ودعاه يوم بدر .

وأخرج مسلم في " صحيحه " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ:

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَيْثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبَعَّنِي فِي إِنَّهُ وَمَنِي﴾

[إبراهيم: ٣٦] الآية، و قال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] ، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أَمْتَيْ أَمْتَيْ» ، وبكى ، فقال الله عز وجل: «يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّمْ مَا يُبَكِّيكَ؟» فَتَاهَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيَكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ ». <sup>٢٣٨</sup>

وسيأتي معنا بتمامه في الفصل السابع

٢٣٧ - صحيح : رواه أحمد (٢٣٧١٥)، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذى (٣٥٥٦)، وابن

ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم في "المستدرك" (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألبانى.

٢٣٨ - مسلم (٢٠٢)، وابن حبان (٧٢٣٥).

ورفع رسول الله ﷺ يديه يوم الجمعة على المنبر للاستسقاء ، وفيه ع ن أنس رضي الله عنه ، قال: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابَةٍ وَلَا قَرْعَةٍ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ - يَعْنِي السَّمَاءَ - اتَّسَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ،...» الحديث

أما الذي ورد عن أنس رضي الله عنه في "الصحيحين" : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بِيَاضٍ إِبْطَيْهِ" .<sup>٢٣٩</sup>

يقول أحد علماؤنا - حفظه الله - فإنما أن يُحمل على نفي صفة معينة من صفات الرفع ، أي لا يبالغ في رفع يديه إلا في الاستسقاء حتى يُرى بياض إبطيه ، وإنما أن يُحمل على أن أنسا قال بالذى قد علم ، وغيره علم ما لم يعلم ونقل ما لم ينقل ، والثاني أظهر لأنه قد ثبت أن النبي ﷺ رفع يديه في مواطن أخرى قدمنا بعضها.

وأقول سائلاً الله التوفيق : أن قول الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه يُحمل على أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه على المنبر في خطبة الجمعة إلا في الاستسقاء وبين صفتة بأنه حتى يُرى بياض إبطيه ، وسيأتي

---

<sup>٢٣٩</sup> - البخاري (٣٥٦٥)، ومسلم (٨٩٥)، وأبو داود (١١٧٠)، (١٥١٣).

معنا إنما كان يشير بالسبابة ، وهذا سياق كلامه صل فقد ثبت عنه في رواية  
عند مسلم وأحمد ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ صل، قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صل  
يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّىٰ يُرَىٰ بِيَاضُ إِنْطَهِيَّةٍ» .<sup>٢٤٠</sup>  
وأيضاً لعلم الصحابة رضي الله عنهم من رفع النبي صل ليديه في كثير من  
المواطن التي يُستبعد أن لا يكون يعلمها أنس صل والذي خدم رسول الله صل  
عشر سنين .

ولذا أورد الإمام البغوي في " شرح السنة " حديث أنس صل الذي معنا في  
باب " كراهة رفع اليدين في الخطبة . والله أعلم

---

٢٤٠ - مسلم (٨٩٥)، وأحمد في " المسند " (١٣٧٢٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط  
الشيفيين ، وأبو يعلى في " مسنده " (٣٥٠٢) .

النهي عن رفع اليدين في الدعاء على المنبر في غير الاستسقاء :

عَنْ حُصَيْنِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَى بِشْرٌ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبَّحَةِ».<sup>٢٤١</sup>

في رواية أحمد والنمسائي. "السبابة"، ومسلم "المسبحة".

وقال الإمام البغوي في "شرح السنة" رفع اليدين في الخطبة غير مشروع ، وفي الاستسقاء سنة ، فإن استسقى في خطبة الجمعة يرفع يديه اقتداءً بالنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

حكم رفع الحضور لخطبة الجمعة أيديهم بالدعاء في تأمينهم على دعاء الخطيب على المنبر يوم الجمعة :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «رَفْعُ الْأَيْدِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُحَدَّثٌ».<sup>٢٤٢</sup>

وروى بإسناد صحيح عن مسروق، قال: «رفع الإمام يوم الجمعة يديه على المنبر، فرفع الناس أيديهم» فَقَالَ مَسْرُوقٌ: «قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيهِمْ».<sup>٢٤٣</sup>.

وقال أبو شامة - رحمه الله - في "الباعث على إنكار البدع والحوادث" في بدع الخطبة: وأما رفع أيديهم عند الدعاء ، فبدعة قديمة

<sup>٢٤١</sup> - مسلم(٨٧٤) واللفظ له ، وأحمد(٤١٧٢٢٤) ، وأبو داود(١١٠٥) ، والترمذى

<sup>٢٤٢</sup> - رواه ابن أبي شيبة في " مصنفه" (٥٤٩٢) .

<sup>٢٤٣</sup> - رواه ابن أبي شيبة في " مصنفه" (٥٤٩٥)

وقال السيوطي - رحمه الله - في "الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع" في بدع الخطبة : ورفع أيديهم عند الدعاء ، فبدعة قديمة.

صفة رفع اليدين :

عَنْ أَنَسٍ ٰضَعَفَهُ ، قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ َبَرْفُعَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ ، حَتَّىٰ يُرَىٰ بِيَاضٍ إِبْطِيَّهُ ». <sup>٢٤٤</sup>

وعنه ٰضَعَفَهُ : « أَنَّ الَّذِي َبَلَّا اسْتَسْقَى ، فَأَشَارَ بِظَاهِرِ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ » <sup>٢٤٥</sup>  
وعنه ٰضَعَفَهُ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ َبَلَّا ، كَانَ إِذَا دَعَا جَعَلَ ظَاهِرَ كَفَّيْهِ مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ ، وَبَاطِنَهُمَا ، مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ » . <sup>٢٤٦</sup>

وعنه ٰضَعَفَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ َبَلَّا كَانَ يَسْتَسْقِي هَكُذا ، يَعْنِي وَمَدَّ يَدِيهِ وَجَعَلَ بُطُونَهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ بِيَاضَ إِبْطِيَّهُ » <sup>٢٤٧</sup>

وعَنْ عُمَيْرٍ ، مَوْلَى آبِي الْلَّحْمِ ، عَنْ آبِي الْلَّحْمِ ٰضَعَفَهُ ، أَنَّهُ « رَأَى رَسُولَ اللَّهِ َبَلَّا عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ يَسْتَسْقِي ، وَهُوَ مُقْنِعٌ بِكَفَّيْهِ ، يَدْعُو » <sup>٢٤٨</sup>

<sup>٢٤٤</sup> - رواه مسلم (٨٩٥)، وأحمد في "المسند" (١٣٧٢٦)، وأبو يعلى في "مسنده" (٣٥٠٢).

<sup>٢٤٥</sup> - مسلم ٧ - (٨٩٥)، وأحمد في "المسند" (١٢٥٥٤).

<sup>٢٤٦</sup> - رواه أحمد (١٢٢٣٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

<sup>٢٤٧</sup> - صحيح: رواه أبو داود (١١٧١)، وابن حزيمة (١٤١٢) وصححه الألباني.

<sup>٢٤٨</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢١٩٤٣)، والترمذى (٥٥٧)، والنسائي (١٥١٤) وصححه الألباني.

وفي رواية : " يَدْعُو يَسْتَسْقِي رَافِعًا يَدَيْهِ قِبَلَ وَجْهِهِ، لَا يُجَاوِزُ هِمَّا رَأَسَهُ " .<sup>٢٤٩</sup>  
 وعن مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ  
 يَدْعُو هَكَذَا، « وَأَشَارَ بِبَاطِنِ كَفَّيْهِ نَحْوَ وَجْهِهِ » .<sup>٢٥٠</sup>  
 وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: « الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدِيْكَ حَذْوَ  
 مَنْكِبِيْكَ، أَوْ نَحْوُهُمَا، وَالإِسْتِغْفَارُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبَعٍ وَاحِدَةٍ، وَالإِبْتَهَالُ أَنْ تُدَّ  
 يَدِيْكَ جَمِيعًا » .<sup>٢٥١</sup>

الدعاء بالسبابة على المنبر وغيره :  
 عن سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ ، قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَدْعُو بِأَصْبَعِيَّ  
 فَقَالَ: « أَحِدٌ أَحِدٌ »، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ.<sup>٢٥٢</sup>  
 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِأَصْبَعِيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ  
 ﷺ: « أَحِدٌ أَحِدٌ ».<sup>٢٥٣</sup>

\* \* \*

<sup>٢٤٩</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٢١٩٤٤) وأبو داود (١١٦٨)، وابن حبان (٨٧٩، ٨٧٨) وصححه الألباني

<sup>٢٥٠</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٢٣٦٢١)، وابن حبان (٨٧٩) وصححه الألباني .

<sup>٢٥١</sup> - صحيح : رواه أبو داود (١٤٨٩)، و"الضياء" (١٣٤٠) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٦٦٩٤).

<sup>٢٥٢</sup> - صحيح : رواه أبو داود (١٤٩٩)، وأبو يعلى الموصلي (٧٩٣)، والنسائي (١٢٧٣) وصححه الألباني  
 وصححه الألباني انظر صحيح الجامع: ١٩٠، صفة الصلاة ص ١٥٩

<sup>٢٥٣</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٠٧٣٩)، الترمذى (٣٥٥٧)، والنسائي (١٢٧٢).

(٤) حمد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه والصلاحة على رسوله ﷺ :

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
يُقُولُ : سَعَ رسول الله ﷺ رجلاً يَدْعُونَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ  
يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عَجِلَ هَذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَيْسَ أَبْحَثُ عَنْ حَمْدِ رَبِّهِ  
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ ». ٢٥٤  
وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «  
أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ». ٢٥٥

\* \* \*

(٥) مسألة بداء المرء بالدعاء لنفسه وللغير:

عَنْ أَبِي أَيُوبَ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « كَانَ إِذَا دَعَا بَدَأَ بِنَفْسِهِ ». ٢٥٦  
وعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِأَحَدٍ ، بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمِ مُوسَى ،

<sup>٢٥٤</sup> صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٢٣٩٣٧)، وأبو داود (١٤٨١) وأخرجه الترمذى (٣٤٧٧)  
وابن حبان (١٩٦٠) وابن خزيمة ()، والبزار في "مسنده" (٣٧٤٨) ، وإسماعيل القاضى في "فضل الصلاة  
على النبي" (٦) (١٠٦)

<sup>٢٥٥</sup> - رواه الترمذى (٣٣٨٣)، وابن ماجة (٣٨٠٠)، وابن حبان (٨٤٦)، الحاكم في المستدرك ()  
١٨٣٤ ، والنمسائى في "الكبير" (١٠٥٩٩) وحسنه الألبانى في " صحيح الجامع" (٤١٠٤) ، وحسنه  
شعيىب الأرناؤوط .

<sup>٢٥٦</sup> - حسن : رواه الطبرانى في "الكبير" (٤٠٨١)، وانظر " صحيح الجامع" (٤٧٢٠) وانظر التفصيل في هذه  
المسألة في " شرح النووي صحيح مسلم (١٥/١٤٤)، و " تحفة الأحوذى " (٩/٣٢٨)، و "فتح  
البارى " (١/٢١٨).

فَقَالَ: " رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ كَانَ صَبَرَ، لَقَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِ، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿قَالَ إِنَّ سَأْلَتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَدِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْدُّنْيَا عُذْرًا ﴾ [الكهف: ٧٦]. <sup>٢٥٧</sup>

وَمِنْ هَدِيَّهِ أَيْضًا كَانَ يَبْدِئُ بِالْدُّعَاءِ لِغَيْرِهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَسْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةً مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَخْبَرَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ، حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ». <sup>٢٥٨</sup>  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَيْثَتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجْبَتُهُ ». <sup>٢٥٩</sup>

<sup>٢٥٧</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٢١١٢٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وأبو داود (٣٩٨٤)، والترمذني (٣٣٨٥)، النسائي في "الكبير" (١١٣١٠) ، وابن حبان (٩٨٨) ، و" صحيح الجامع " (٤٧٢٣) <sup>٢٥٨</sup>

- البخاري (٦٣٣٦) واللفظ له، ومسلم (١٤١-١٤٠) ، (١٠٦٢) - (١٠٦٢)، وبيهقي، وابن حبان (٤٨٢٩). <sup>٢٥٩</sup>

- البخاري (٣٣٨٧) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨) - (١٥١)، وأحمد (٨٣٢٩)، وابن ماجة (٤٠٢٦)، وابن حبان (٦٢٠٨) <sup>٢٥٩</sup>

وفي رواية : قال : «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْوَطِ، إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ». ٢٦٠  
وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تُرْدَهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ،...»  
ال الحديث . ٢٦١

ومن المستحب الدعاء لعموم المسلمين والمؤمنين :

لقوله تعالى لنبيه : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنِيْكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [١٥] [محمد: ١٩]

وقوله تعالى عن المؤمنين : ﴿وَالَّذِيْنَ جَاءُوْنَ بَعْدِهِمْ يَقُولُوْنَ رَبَّنَا أَغْفِرْلَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِإِيمَنِنَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِيْنَ إِمَنُوْرَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيْمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وسيأتي معنا دعائه ﷺ لعموم أمته رحمة بهم في "الفصل الثامن" وقد سبق معنا آنفاً في الفصل الثاني" من أسباب استجابة الدعاء " دعاء المسلم لأنبيائه المسلم بظهر الغيب ، وأن الملك يرد عليه بقوله : "ولك بمثل" ، وأن المسلم يؤجر حسنة عن كل مؤمن أو مؤمنة لاستغفاره لعموم المؤمنين .

\* \* \*

٢٦٠ - البخاري (٣٣٧٥)، ومسلم ١٥٣ - (١٥١)، وأحمد (٨٢٧٩).

٢٦١ - البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (٢٨٦٤)، وأبو داود (٢٨٦٤)، والترمذى (٢١١٦)، وابن حبان (٦٠٢٦).

## (٦) النهي عن أن تحجر واسعاً :

عَنْ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةٍ وَقَمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّداً، وَلَا تَرْحِمْ مَعَنِّا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا». يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ .

٢٦٢

\* \* \*

## (٧) استحباب تكرار الدعاء ثلاثة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي "الصَّحِيفَتَيْنِ" "مَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْيَشِ وَأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ مَا أَلْقَوَا عَلَى كَتْفِهِ الشَّرِيفَةِ سَلَا الْجَزُورُ وَهُوَ يَصْلِي بِالْكَعْبَةِ ، قَالَ: فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثَةَ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثَةَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرْيَشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،...» الْحَدِيثُ

٢٦٣

\* \* \*

## (٨) عزم المسألة :

عَنْ أَنَسِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ». ٢٦٤  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ

٢٦٢ - البخاري (٦٠١٠)، وأحمد (٢٧٨٠٢)، وأبو داود (٨٨٢)، والنسائي (١٢١٦)، وابن حبان (٩٨٧).

٢٦٣ - البخاري (٢٩٣٤)، مسلم (١٧٩٤).

٢٦٤ - البخاري (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨)، وأحمد (١١٩٨٠).

اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ الْمَسَالَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ «

٢٦٥

قَوْلُهُ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلُّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » وَفِي رِوَايَةٍ : " فِإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ " وَفِي رِوَايَةٍ : " وَلَكِنْ لِيُعْظِمْ رَغْبَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاظِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ " »

قَالَ الْعُلَمَاءُ : عَزْمُ الْمَسَالَةِ : الشِّدَّةُ فِي طَلَبِهَا ، وَالْحَزْمُ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ فِي الْطَّلَبِ ، وَلَا تَعْلِيقٌ عَلَى مَشِيشَةٍ وَنَحْوِهَا ، وَقِيلَ هُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِجَابَةِ . وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : اسْتِحْبَابُ الْجُزْمِ فِي الْطَّلَبِ ، وَكَرَاهَةُ التَّعْلِيقِ عَلَى الْمَشِيشَةِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : سَبَبُ كَرَاهَتِهِ أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ اسْتِعْمَالُ الْمَشِيشَةِ إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ الْإِكْرَاهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَرِّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : " فِإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ " وَقِيلَ : سَبَبُ الْكَرَاهَةِ أَنَّ فِي هَذَا الْلَّفْظِ صُورَةُ الْإِسْتِعْفَاءِ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ .

\* \* \*

(٩) إِخْفَاءُ الدُّعَاءِ :

قال تعالى : ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾

[الأعراف: ٥٥]

وامتدح الله عبده ونبيه زكريا عليه الصلاة والسلام ، فقال: ﴿ذَكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَزَكَرِيَّا إِذْنَادَى رَبَّهُ وَنِدَاءَ حَفِيَّا﴾ [مريم: ٢-٣].

وعن أبي موسى رض، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صل فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالْتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صل: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ» <sup>٢٦٦</sup>

وفي رواية للبخاري: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ» <sup>٢٦٧</sup>.

وفي رواية: «إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنْقِ رَاحِلَتِهِ» <sup>٢٦٨</sup>.

ارْبَعُوا بِهَمْزَةٍ وَصَلٍّ، وَيَقْتَحِ الْبَاءُ الْمُوَحَّدَةُ ، مَعْنَاهُ: ارْفَقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاحْفَضُوا أَصْوَاتَكُمْ ، فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لِبَعْدِ مَنْ يُخَاطِبُهُ لِيُسْمِعَهُ ، وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَلَيْسَ هُوَ بِأَصَمِّ ، وَلَا غَائِبٌ ، بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحْاطَةِ ، فَفِيهِ النَّدْبُ إِلَى حَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ ، إِذَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةً إِلَى رَفْعِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا حَفَضَهُ كَانَ أَبْلَغَ فِي تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ ، فَان دَعْتَ حاجَةً إِلَى الرَّفْعِ رَفَعَ ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثٌ .

<sup>٢٦٦</sup>- البخاري(٦٧٣٨)، ومسلم(٤٢٧٠) واللفظ له، وأحمد(١٥٧٤٥)، وأبو داود(١٥٢٦).

<sup>٢٦٧</sup>- البخاري(٢٩٩٢).

<sup>٢٦٨</sup>- رواه أحمد في "المسند" (١٩٥٩٩).

وعن عائشة رضي الله عنها ، في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا  
خَافِتْ بِهَا وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: أُنْزِلَ هَذَا فِي  
الدُّعَاءِ.<sup>٢٦٩</sup>

وذكر ابن القيم - رحمه الله - عشرة فوائد عظيمة في إخفاء الدعاء من أراد  
أن يتبعها فعليه بمراجعةها في "كتابه" "التفسير القيم".

\* \* \*

(١٠) النهي عن الاعتداء في الدعاء :

عن أبي العلاء، قال: سمع عبد الله بن المغفل رضي الله عنه ابنا له ، وهو يقول: اللهم  
إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة ، قال: يا بني، إذا سألت فاسألي الله  
الجنة ، وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: «يكون في  
آخر الزمان قوم يعتدون في الدعاء، والظهور».<sup>٢٧٠</sup>

قال بعض الشرح: إنما أنكر عبد الله على ابنته في هذا الدعاء، لأن ابنته طمع  
ما لا يبلغه عملاً، حيث سأله ماناً من الأنبياء، وجعله من الاعتداء في الدعاء  
لما فيها من التجاوز عن حد الأدب .

وقيل: لأنّه سأله شيئاً معييناً . والله أعلم.

<sup>٢٦٩</sup>-البخاري(٧٥٢٦)، ومسلم(٤٤٧)

<sup>٢٧٠</sup>- صحيح : رواه أحمد(١٦٨٠) وفي كل روايته ، يقول شعيب الأرنؤوط : حسن لغيرة، وهذا إسناد  
منقطع ، وأبو داود(٩٦) وحسنه شعيب الأرنؤوط ، وابن ماجة(٣٨٦٤) وصححه الألباني وحسنه شعيب  
الأرنؤوط ، وابن حبان(٦٧٦٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم  
والحاكم(١٩٧٩).

وَقِيلَ: وَالْمَرَادُ بِالْاعْتِدَاءِ فِيهِ مُحَاوَزَةُ الْحَدِّ، وَقِيلَ: الْدُّعَاءُ بِمَا لَا يَجُوزُ وَرَفْعُ  
الصَّوْتِ بِهِ وَالصِّيَاحُ. <sup>٢٧١</sup>

قيل: المراد أنه لا يجب المعتدين في الدعاء. كالذي يسأل ما لا يليق به من منازل الأنبياء وغير ذلك.

إلى أن قال بعد ذكر حديث الباب ، وعلى هذا فالاعتداء في الدعاء تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات، وتارة بأن يسأل ما لا يفعله الله، مثل يسأله تخليله إلى يوم القيمة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب أو يسأله أن يطلعه على غيبه أو يسأله أن يجعله من المعصومين، أو يسأله أن يهبه له ولدا من غير زوجة ولا أمة، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء. فكل سؤال يناقض حكمة الله أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يجب رسالته.

وُفِسِرَ الاعتداء برفع الصوت أيضًا في الدعاء. قال ابن جريج: من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء، والنداء في الدعاء والصياح وبعد: فالآلية أعم من ذلك كله، وإن كان الاعتداء في الدعاء مرادًا بها فهو من جملة المراد والله لا يجب المعتدين في كل شيء، دعاء كان أو غيره، كما قال: ﴿وَلَا تَعْتَدُو إِنَّ  
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، و [المائدة: ٨٧].

وعلى هذا فيكون قد أمر بدعائه وعبادته وأخبر أنه لا يحب أهل العداون، وهم الذين يدعون معه غيره. فهؤلاء أعظم المعتدين عدواً. فإن أعظم العداون هو الشرك، وهو وضع العبادة في غير موضعها. فهذا العداون لا بد أن يكون داخلاً في قوله: **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ**.

ومن العداون: أن يدعوه دعاء غير متضرع، بل دعاء مدلٌّ، كالمستغني بما عنده المدل على ربه به. وهذا من أعظم الاعتداء المنافي لدعاء الصارع الذليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته. فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتمد.

ومن الاعتداء: أن تبده بما لا يشرعه، وتشني عليه بما لم يشن به على نفسه ولا أذن فيه. فإن هذا الاعتداء في دعاء الشاء والعبادة، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب.

وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين : أحدهما: محبوب للرب تبارك وتعالى مرضى له، وهو الدعاء تضرعاً وخفية. والثاني: مكروه له مبغوض مسخوط، وهو الاعتداء، فأمر بما يحبه الله ونذر إليه، وحذر مما يبغضه وحذر عنه بما هو أبلغ طرق النجر والتحذير. وهو أنه لا يحب فاعله، ومن لم يحبه الله فأي خير يناله؟.

وفي قوله: **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ** عقب قوله: **أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً** [الأعراف: ٥٥] دليل على أن من لم يدعه تضرعاً وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم.

فُقِسِّمَتِ الآيَةُ النَّاسَ إِلَى قَسْمَيْنِ: دَاعُ اللَّهِ تَضَرِّعًا وَخَفْيَةً، وَمُعْتَدِ بِتَرْكِ ذَلِكَ.<sup>٢٧٢</sup>

\* \* \*

### (١١) علو الهمة في الدعاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيْعَظِمْ رَغْبَتِهِ،

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاظِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ». <sup>٢٧٣</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلِيُّكْسِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ». <sup>٢٧٤</sup>

وَفِي رَوَايَةِ: «إِذَا تَمَّنَّ أَحَدُكُمْ فَلِيُّسْتَكِشِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». <sup>٢٧٥</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِّدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةً دَرَجَةً، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ

<sup>٢٧٢</sup> - "الْتَّفَسِيرُ الْقَيْمُ" لِإِمَامِ الْبَقِيرِ (٢٦١-٢٦٣).

<sup>٢٧٣</sup> - رواه مسلم (٢٦٧٩)، وأحمد (٩٩٠) واللفظ له، وابن حبان (٨٩٦).

<sup>٢٧٤</sup> - رواه ابن حبان (٨٨٩) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، وانظر «الصحيحه» (١٢٦٦) و (١٣٢٥).

<sup>٢٧٥</sup> - رواه عبد بن حميد في «المنتخب» من المسند (١٤٩٦) وصححه مصطفى العدوي.

أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ  
الْجَنَّةِ».<sup>٢٧٦</sup>

وعنْ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ الْمَحْبُوبِ: اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِزَوْجِي  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِأَيِّ أَيِّ سُفِيَّانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «قَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ  
يُعِخِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكِ  
مِنْ عَذَابِ النَّارِ، أَوْ عَذَابِ الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ».<sup>٢٧٧</sup>  
يقول الإمام النووي : فإنْ قيلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي نَهِيَّهَا عَنِ الدُّعَاءِ بِالزِّيَادَةِ فِي  
الْأَجَلِ ، لِأَنَّهُ مَفْرُوغٌ مِنْهُ ، وَنَدِيَّهَا إِلَى الدُّعَاءِ بِالإِسْتِعَاذَةِ مِنَ الْعَذَابِ مَعَ أَنَّهُ  
مَفْرُوغٌ مِنْهُ أَيْضًا كَالْأَجَلِ .

فَاجْتَوَابُ : أَنَّ الْجَمِيعَ مَفْرُوعَ مِنْهُ ، لَكِنَّ الدُّعَاءَ بِالنَّجَاهَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ،  
وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَنَحْوِهِمَا عِبَادَةً ، وَقَدْ أَمَرَ الشَّرْعُ بِالْعِبَادَاتِ ، فَقِيلَ أَفَلَا نَتَكَلُّ  
عَلَى كِتَابِنَا وَمَا سَبَقَ لَنَا مِنَ الْقَدْرِ ، فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ  
وَأَمَّا الدُّعَاءُ بِطُولِ الْأَجَلِ فَلَيْسَ عِبَادَةً ، وَكَمَا لَا يَحْسُنُ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ  
وَالذِّكْرِ ، اتِّكَالًا عَلَى الْقَدْرِ ، فَكَذَا الدُّعَاءُ بِالنَّجَاهَةِ مِنَ النَّارِ ، وَنَحْوِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

٢٧٨ .

<sup>٢٧٦</sup> - البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) واللفظ له ، وأحمد (٨٤٢٠) .

<sup>٢٧٧</sup> مسلم (٢٦٦٣) ، وأحمد (٣٧٠٠) .

<sup>٢٧٨</sup> - النووي بشرح مسلم (٦/٢١٣-٢١٤) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت . الطبعة الثانية

وأقول ب توفيق الله : لما ربطت أم المؤمنين أم حبيبة عليها السلام البقاء بطول العمر للتمتع برسول الله ﷺ وأبيها سفيان وأخيها معاوية رضي الله عنهم، فدلتا أنها آجال معدودة ، وأيام مضروبة ، وأقسام مرزوقة ، ولو أن العبد سأله عز وجل أن يجعله من طال عمره وحسن عمله ، فالفضل ثابت في ذلك عن رسول الله ﷺ ، وأما قول من قال أن العذاب مفروغ منه أيضاً ، نقول مفروغ منه في علم الله ومشيئته ، مما يدفع العبد إلى الإحسان بالإيمان وعمل الصالحات ، وكذلك الخوف من عذاب الله ، فالمؤمن كالطير، جناحيه الخوف والرجاء ، فكم من مسيء لا يشعر بإساءته ، فكم زين الشيطان لكثير من الناس أعمالهم ، وهم أبعد ما يكونوا عن مرضاه الله ، كما نسمع ونرى ، ويكون مما تبين لنا من القرآن والسنّة انتفاع العبد بسؤال الله له الجنّة واستعاذه من النار بأن يجحِّب الله دعاؤه ، كما سيأتي معنا .

ما ي قوله من أراد أن يجتهد في الدعاء :  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال: «أَكْبُرُونَ أَنْ تَجْهِهُوا فِي الدُّعَاءِ؟  
 قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَا عَلَى شُكْرِكَ، وَذُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». ٢٧٩

\* \* \*

(١٢) النهي عن السجع في الدعاء:  
 عن ابن عباس رضي الله عنهم ، قال: «حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمْعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتْ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرَارٍ، وَلَا تُمْلِي النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا

٢٧٩- صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٧٩٨٢) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، والحاكم في "المستدرك" (١٨٣٨) ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨١)

أَفِينَكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقْصُّ عَلَيْهِمْ  
حَدِيثَهُمْ فَتُتَلَمَّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمْرُوكَ فَحَدِيثُهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، فَانْظُرِ  
السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَبِهُ»، فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ  
إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْإِجْتِنَابَ<sup>٢٨٠</sup>

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - : أصل السجع : القصد المستوى ، وسجع  
الحمامنة موالاة صوتها على طريق واحدة . قال الليث : سجع الرجل إذا  
انطلق بالكلام له فواصل ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَسَجْعٌ  
كَسَجْعِ الْأَعْرَابِ؟»<sup>٢٨١</sup>

إِنَّمَا كَرْهَهُ مُشَاكِلَتُهُ كَلَامُ الْكَهَانِ ، وَنَحْنُ عَنِ السَّجْعِ فَالْدُّعَاءُ لَأَنَّ ذَلِكَ يَنْبَغِي  
عَنْ حِرْقَةِ الْقَلْبِ لَا عَنْ تَصْنَعٍ ، وَقَدْ يَقْعُدُ عَنْ تَصْنَعٍ ، وَقَدْ يَقْعُدُ عَنْ تَصْنَعٍ ،  
فَلَا يَذْمُمُ لِقَوْلِهِ: "أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمُعُ".

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه قول ابن عباس رضي الله عنهمما  
: "أَيْ لَا تَقْصُدُ إِلَيْهِ ، وَلَا تَشْغُلُ بَهُ فَكْرَكَ ، مَا فِيهِ مِنَ التَّكْلِفِ ، الْمَانِعُ  
لِلْخُشُوعِ الْمَطْلُوبُ فِي الدُّعَاءِ".<sup>٢٨٢</sup>

وَقَدْ أُولَئِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَةِ بِأَدْعِيَةٍ مُنْكَرَةٍ اخْتَرَعُوهَا، وَأَسْمَاءٍ سَمَّوْهَا، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، وَقَدْ يُوجَدُ فِي أَيْدِيهِمْ دَسْتُورٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَالْأَدْعِيَةِ يُسَمَّوْنَهُ:  
"الْأَلْفَ اسْمٌ" صَنَعَهَا لُهُمْ بَعْضُ الْمُتَكَلِّفِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَهَلِ، وَالْجُرْأَةُ عَلَى اللَّهِ،

<sup>٢٨٠</sup> - البخاري(٦٣٣٧)، و"مشكاة المصايب" (٢٥٢)

<sup>٢٨١</sup> - مسلم(١٦٨٢)

<sup>٢٨٢</sup> - "الفتح" (١٤٣/١١).

عَزَّ وَجَلَ ، أَكْثُرُهَا زُورٌ وَافْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ، فَلْيَجْتَبِهَا الدَّاعِي ، إِلَّا مَا وَافَقَ مِنْهَا الصَّوَابَ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .<sup>٢٨٣</sup>

\* \* \*

(١٣) الفقه بمسألة تقييد الدعاء بحقيقة الأمر بما عند الله- تعالى - لا بظاهره :

عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةً ، وَهِيَ أُمُّ أَنَّسٍ ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه الْيَتِيمَةَ ، فَقَالَ : «أَنْتِ هِيَهُ؟ ، لَقَدْ كَبِرْتِ ، لَا كَبِيرَ سِنُّكِ» ، فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَا لَكِ؟ يَا بُنْيَةَ ، قَالَتِ الْجَارِيَةُ : دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ صلوات الله عليه ، أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنِّي ، فَلَآتَنَ لَا يَكْبُرَ سِنِّي أَبَدًا ، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوْثُ خَمَارَهَا ، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ : يَا نَبِيُّ اللَّهِ أَدَعْوْتُ عَلَى يَتِيمِي قَالَ : «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ : رَعَمْتُ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنُّهَا ، وَلَا يَكْبُرَ قَرْنُهَا ، قَالَ فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي ، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ، وَأَعْصَبَ كَمَا يَعْصَبُ الْبَشَرُ ، فَإِنَّمَا أَحَدٌ دَعَوْتُ عَلَيْهِ ، مِنْ أُمَّتِي ، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً ، وَقُرْبَةً يُقْرِنُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .<sup>٢٨٤</sup>

٢٨٣ - "شأن الدعاء" للخطابي (٦) ط. دار الثقافة العربية.

٢٨٤ - مسلم (٣٦٠) ولفظ له ، وابن حبان (٥٧٩١).

وفي "الصحيحين" ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي عليه السلام، قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «وَيَسِّنَا صَيِّرٌ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَبْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الْثَّدِيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدِيِّهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ». ، قال: فَكَانَ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يُصْبِحُهَا، قال: «وَمَرُوا بِحَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنِيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ أَبْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعاً الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ أَبْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِنِي مِثْلَهُ، وَمَرُوا بِهِذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا ، وَيَقُولُونَ: زَنِيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ أَبْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قال: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنِيْتِ وَلَمْ تَرْزِنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ». ٢٨٥

وقول أصحاب الغار الثلاثة عندما سدت عليهم الصخرة باب الغار بأن توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم بأن يفرج الله عنهم ما هم فيه ، بقول كل منهم : «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ ». ٢٨٦

٢٨٥ - البخاري (٣٤٣٦) وموضعه، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له، وأحمد (٩٦٠٢)، وابن حبان (٦٤٨٩).

وعن أنس بن مالك رض، قال النبي صل : « لا يتمنى أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوكفي إذا كانت الوفاة خيرا لي ». <sup>٢٨٦</sup>

وعن أبي هريرة، رض عن النبي صل الله كان إذا صلى على جنازة يقول: « اللهم عبدك، وابن عبدك كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدك ورسولك، وأنت أعلم به مني، إن كان محسنا فرده في إحسانه، وإن كان مسيئا فاغفر له، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده ». <sup>٢٨٧</sup>

ودعاء سعد بن أبي وقاص رض على من ظلمه : « أما والله لا ذعن بخلاف: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رباء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن،... ». الحديث <sup>٢٨٨</sup>

وفي دعاء الاستخاراة ما يفيد ذلك، لقوله صل : « ...، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآجله -

<sup>٢٨٦</sup> - البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠)، وأحمد (١١٩٧٩)، وأبو داود (٣١٠٨)، والترمذى

(٩٧١)، وابن ماجة (٤٢٦٥)، والنسائي (١٨٢٠)

<sup>٢٨٧</sup> - صحيح: رواه ابن حبان (٣٠٧٣) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٢٨٨</sup> - البخاري (٧٥٥) واللقطة، ومسلم (٤٥٣)، وأحمد (١٥١٠) وأبو داود (٨٠٣)، والنسائي (٢٠٠٢) وجاء معنا كاملا في الفصل السابق " دعوة المظلوم "

فَاصْرُفْهُ عَنِي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي »، قَالَ  
«وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». ٢٨٩

\* \* \*

(٤) الفقه بمسألة النهي عن اللعن :  
ما جاء في النهي عن اللعن :  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ طَهِّيْهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ ، وَلَا  
الطَّعَانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيْعِ ». ٢٩٠

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ طَهِّيْهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّ اللَّعَانَ لَا يَكُونُونَ  
شُهَدَاءَ ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». ٢٩١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ طَهِّيْهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْبَغِي لِلصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا  
». ٢٩٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا  
». ٢٩٣

---

٢٨٩ - البخاري (٧٣٩٠)، والترمذى (٤٧٩)، وابن ماجة (١٣٨٣)، والنسائى (٣٢٥٣) وسبق معنا كاملاً  
في الفصل الأول .

٢٩٠ - صحيح : رواه أَحْمَدَ فِي "الْمُسْنَد" (٣٩٤٨) وَقَالَ شَعِيبُ الْأَرْنُوْطُ : إِسْنَادُهُ  
صَحِيحٌ، وَالْتَّرْمِذِيُّ (١٩٧٧) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

٢٩١ - رواه مسلم (٢٥٩٨)، وأَحْمَدَ فِي "الْمُسْنَد" (٢٧٥٢٩)، وأَبُو دَاوُدَ (٤٩٠٧)، وَابْنُ حَبَّانَ (٥٧٤) .

٢٩٢ - رواه مسلم (٢٥٩٧)، وَالْبَخَارِيُّ فِي "الْأَدْبَرِ الْمُفْرَدِ" (٣١٧)، وأَحْمَدَ فِي "الْمُسْنَد" (٨٤٤٧، ٨٧٨٢) .

وروى بعضهم بهذا الإسناد عن النبي ﷺ ، قال: «لَا ينْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا» .<sup>٢٩٣</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت: ، أَنَّ أَبَا بَكْرَ لَعَنْ بَعْضَ رَقِيقِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا أَبَا بَكْرٍ، الْلَّعَانِينَ وَالصِّدِّيقِينَ؟ كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» ، مَرَّتِينِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَأَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: لَا أَعُودُ<sup>٢٩٤</sup> .

وفي رواية الطبراني: «يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِينَ لَعَانِينَ؟» .  
وعن ثابت بن الصحّاح ، عن النبي ﷺ ، قال: «مَنْ حَلَفَ عِلْمَةً غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا ، قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعُنْ الْمُؤْمِنِ كَقْتَلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقْتَلِهِ» .<sup>٢٩٥</sup>

وقد نقل الإجماع على تحريم لعن المؤمن المصون العديد من العلماء  
نذكر منهم :

قال الإمام النووي " اعلم أن لعن المؤمن المصون حرام بإجماع العلماء .  
وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: الإجماع منعقد على تحريم لعنة المعين من  
أهل الفضل .

<sup>٢٩٣</sup> - صحيح : رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٠٩)، والترمذى (٢٠١٩) وصححه الألبانى .

<sup>٢٩٤</sup> - صحيح : رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٣١٩)، والطبراني في " الدعاء " (٢٠٨٢)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (٤٧٩١)، وصححه الألبانى في " صحيح الأدب المفرد " (٢٤٣) .

<sup>٢٩٥</sup> - البخاري (٦٦٥٢)، وMuslim (٦١٠٥)، ومسلم (١٧٦) - (١١٠)

وفي هذا الباب قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم : " لا ينبغي لصديقٍ أن يكون لعاناً ، ولا يكون اللعانون شهداً ولا شفعاء يوم القيمة " فيه النجاة عن اللعن وان من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكاجسد الواحد وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والتداير ، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعوه عليه .

ولهذا جاء في الحديث الصحيح : " لعن المؤمن كقتله " . لأن القاتل يقطعه عن مนาفع الدنيا ، وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى وقيل معنى لعن المؤمن كقتله في الإثم وهذا أظهر .

الدليل على جواز لعن الكافرين والمنافقين والعصاة من المسلمين على العموم إجماعاً :

لقوله تعالى : ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] .

ولقوله تعالى : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عَوْجَأَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُم كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٨-١٩] .

ولقوله تعالى في شأن قوم فرعون : ﴿وَأَتَبْعُوْا فِي هَذِهِ لَعْنَةٍ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُئْسَ أَرْقَدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩] .

ولقوله تعالى عن المناقين : ﴿ مَلَعُونِينَ أَيَّنَمَا تُقْفُوا أُخْذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ ٦١ ﴿ [الأحزاب : ٦١] .

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال في مرضه الذي مات فيه: « لَعْنَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، الْخَدُودَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا ». ٢٩٦

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « لَعْنَ اللَّهِ السَّارِقِ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ ». ٢٩٧

وعن جابر رضي الله عنه، قال: « لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَشَاهِدِيهِ ». وَقَالَ: « هُمْ سَوَاءٌ ». ٢٩٨

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: « لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ». ٢٩٩

وفي رواية: « لَعْنَ النَّبِيِّ ﷺ الْمُخَشِّنِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرْجِلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ». ٣٠٠

وقوله ﷺ: « لَعْنَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ وَالدُّهُ، وَلَعْنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعْنَ اللَّهِ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعْنَ اللَّهِ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ ». ٣٠١

٢٩٦ - البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

٢٩٧ - البخاري (٦٧٩٩)، ومسلم (١٦٨٧).

٢٩٨ - مسلم (١٥٩٨)، وأحمد في "المسند" (١٤٢٦٣).

٢٩٩ - البخاري (٥٨٨٥)، وأبو داود (٤٠٩٧)، والترمذى (٢٧٨٤)، وابن ماجة (١٩٠٤).

٣٠٠ - البخاري (٥٨٨٦)، وأحمد (٩٨٢)، وأبو داود (٤٩٣٠)، والترمذى (٢٧٨٥).

٣٠١ - مسلم (١٩٧٨)، والنسائي (٤٤٢٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: «لَعْنَ اللَّهِ الْوَاسِعَاتِ وَالْمُسْتَوْسَعَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيْرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»  
ما لي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ.<sup>٣٠٢</sup>

والأدلة على جواز لعن المعين المستحق لذلك:  
لعن الكافر المعين :

عن الشعبي، قال: سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ، لَقَدْ «لَعْنَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فُلَانًا، وَمَا وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ». <sup>٣٠٣</sup>

وفي رواية: «وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ، لَقَدْ لَعْنَ اللَّهُ الْحَكْمَ وَمَا وَلَدَ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ». <sup>٣٠٤</sup>

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمَا ، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، وَقَدْ ذَهَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَلْبَسُ ثِيابَهُ لِيُلْحَقَنِي، فَقَالَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: "لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ" فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ وَجَّالًا، أَتَشَوَّفُ دَاخِلًا وَخَارِجًا، حَتَّى دَخَلَ فُلَانًا، يَعْنِي الْحَكْمَ. <sup>٣٠٥</sup>

<sup>٣٠٢</sup> - البخاري (٥٩٤٣)، ومسلم (٢١٢٥)

<sup>٣٠٣</sup> - رواه أحمد (١٦١٢٨)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رحاله ثقات رجال الشعيبين

<sup>٣٠٤</sup> - صحيح: رواه البزار (٢١٩٧) واللفظ له، والطبراني في "الكبير" (٣٠١)، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٢٤٠).

<sup>٣٠٥</sup> - رواه أحمد (٦٥٢٠) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ» ثم قال «أَعْنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ» ثَلَاثَةً، وَسَطَ يَدُهُ كَانَهُ يَتَنَاهُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سِمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمِعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: "إِنَّ عَدُوَ اللَّهِ إِنْلِيسَ، جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَعْنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَحَدَهُ، وَاللَّهُ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَا أَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

٣٠٦

واستدل بعض أهل العلم على جواز لعن الكافر بأن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أتي بشارب الخمر ليحده ، قال بعض أصحابه في شأن هذا الشارب وهو عبد الله وكان يلقب حماراً : اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُوتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ». ٣٠٧

قالوا : فدل على أن من لا يحب الله ورسوله يلعن . والله تعالى أعلم . ٣٠٨

لعن المسلم المجاهر بالعصية أو البدعة على وجه التعيين :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَكَلَمَاهُ بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَا، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ» قَالَتْ:

٣٠٦ - مسلم (٥٤٢)، والنسائي (١٢١٥)، وابن حبان (١٩٧٩).

٣٠٧ - البخاري (٦٧٨٠)

٣٠٨ - انظر " فقه الدعاء " لفضيلة الشيخ / مصطفى العدوى ط. دار ابن كثير (ص: ١٤٤)

قُلْتُ: لَعْنَتُهُمَا وَسَبَبَتُهُمَا، قَالَ: "أَوْ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا

٣٠٩

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةً، وَهِيَ أُمُّ أَنَّسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «أَنْتِ هِيَهُ؟ لَقَدْ كَرِبْتِ، لَا كَبِرْ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنْيَيَّهُ قَالَتِ الْجَارِيَّةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لَا يَكْبُرْ سِنِّي، فَالآنَ لَا يَكْبُرْ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوْتُ حِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمْتُ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبُرْ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبُرْ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِّكَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبَ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَإِيمَانِي أَحَدٌ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقْرِبُهُ إِلَيْهِ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٣١٠ فَاجْلَوَابُ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ: وَمُخْتَصِّرُهُ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ، فَيَظْهَرُ لَهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِحْقَاقُهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرِيعَةٍ، وَيَكُونُ

فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ، وَهُوَ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّ السَّرَّائِرَ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَيِّهِ وَذَعَائِهِ وَنُخُوهِ لَيْسَ مِقْصُودٍ، بَلْ هُوَ مَمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِلَا نِيَّةٍ، كَقَوْلِهِ: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، وَعَقْرَى حَلْقَى». وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: لَا كَبِرْتْ سِنُّكَ وَفِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ لَا أَشْبَعَ اللَّهَ بَطْنَهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ فَخَافَ اللَّهُ أَنْ يَصَادِفَ شَيْءاً مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَغَبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَارَةً وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا وَإِنَّمَا كَانَ يَقْعُدُ هَذَا مِنْهُ فِي التَّادِرِ وَالشَّادِ مِنَ الْأَرْضَمَانِ، وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ فَاحِشاً، وَلَا مُتَفَحِّشاً، وَلَا لَعَانَا، وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ادْعُ عَلَى دُوْسٍ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دُوْسًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها ، قَالَتْ: سِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ اللَّهُ أَعُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ اللَّهُ أَعُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعِنَ شَيْئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلِقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُنْعَقُ أَبْوَابِهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشَمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَايِّغًا ، رَجَعَتْ إِلَى الدِّيْلِي لِعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»<sup>١١</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فابتلى بفبات غضبان عليهما لعنتها الملائكة حتى تصبح». <sup>٣١٢</sup>

وجه الدلالة : أن في هذا الحديث لعنة معينة إذ الضمير في "لعنتها" يخص المرأة الهاجرة فراش زوجها فلا بد من صفة تميزها ، وذلك بالاسم نحو اللهم عن فلانة الممتنعة ، والملك هنا هو اللاعن ، وهو معصوم ، والاتساع بالمعصوم مشروع ، والبحث في جواز لعن المعين وهو الموجود.

وأقول : والدليل أيضاً على ذلك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول : قال أبو القاسم صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه ، حتى يدعه وإن كان أخاه لا يبيه وأمه». <sup>٣١٣</sup>

وعن جابر رضي الله عنه ، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال : «لعن الله الذي وسمه». <sup>٣١٤</sup>

وروى الطبراني ، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، قال : «من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم». <sup>٣١٥</sup>

وعن أبي جحيف رضي الله عنه ، قال : شكا رجلاً إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه جاره ، فقال : «احمل مثاعك فضعله على الطريق ، فمن مر به يلعنها» ، فجعل كل من مر به يلعنها ،

<sup>٣١٢</sup>- البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦)

<sup>٣١٣</sup>- مسلم (٢٦١٦)

<sup>٣١٤</sup>- مسلم (٢١١٦٧)

<sup>٣١٥</sup>- رواه الطبراني في "الكبير" (٣٠٥٠) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٩٢٣)

فَجَاءَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: مَا لَقِيْتُ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ» ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَّا: «كُفِيْتَ» أَوْ نَحْوُهُ.<sup>٣١٦</sup>

يقول الشيخ الألباني - رحمه الله - الشاهد هنا :

أن النبي ﷺ أقر الناس الذين لعنوا هذا الظالم ، وما أنكر ذلك عليهم حينما وصله خبرهم من هذا الظالم ، حين قال : لعنني الناس.

ومن أجل ذلك يقول علماء الأصول : أن النبي ﷺ تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- سنة قولية من كلامه .

٢- سنة فعلية يفعلها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أصحابه.

٣- أو تقريره ، يرى شيئاً فلا ينكره ، فيصبح هذا الشيء جائزاً في أقل أحواله.

ومن هنا حينما رأينا في هذا الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم ينكر على أولئك الناس الذين لعنوا الظالم ، بل أقرهم على ذلك ، صار الحديث دليلاً على جواز اللعن للشخص بعينه ، بسبب جرم يرتكبه بحق أخيه المسلم ، وقد يكون الجرم أعظم إذا كان فيه دعائية لجرمه الذي هو واقع فيه ، وعلى ذلك جاء الحديث الصحيح من قوله ﷺ :

«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرْهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا

<sup>٣١٦</sup> - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٩١٠١) والبخاري في "الأدب المفرد" (١٢٤)، وأبو داود (٥١٥٣)، والحاكم (٧٣٠٢) عن أبي هريرة بنحوه، وصححه الألباني قي "صحيح الأدب المفرد".

النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْتِمَةِ الْبُخْتِ  
الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُنَّ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا

وَكَذَا»<sup>٣١٧</sup>

وفي بعض الأحاديث الأخرى الصحيحة : « رِيحُ الْجَنَّةِ لَتَوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةٍ  
عَامٍ »

ويقول ﷺ في حديث آخر : « فَالْعَنُوْهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ»<sup>٣١٨</sup> لهذا يجوز لعن  
الكافر ، بل والفاسق المعين من باب تأديبه ، سواءً كان ذلك في وجهه ، أو في  
غيبته.

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه ، قَالَ: « خَيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ  
لَحِبُّوْنَهُمْ وَيُحِبُّوْنَكُمْ، وَيُصَلُّوْنَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلَّوْنَ عَلَيْهِمْ، وَشَرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ  
تُغَضِّوْنَهُمْ وَيُغَضِّوْنَكُمْ، وَتَلْعَنُوْنَهُمْ وَيَلْعَنُوْنَكُمْ »، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا  
نُنَابِدُهُمْ بِالسَّيِّفِ؟ فَقَالَ: « لَا، مَا أَقَافُوا فِيْكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ  
شَيْئًا تَكْرُهُونَهُ، فَأَكْرَهُوْهُ عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوْهُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»<sup>٣١٩</sup>.

وذكر ابن حجر في "فتح الباري" (٢٠٦/٩) جواز لعن الفاسق المسلم المحاهر  
بغسله المشتهير به، خاصة إذا كان ضرره بيّناً ، وأذاه وظلمه للمسلمين ظاهراً.

<sup>٣١٧</sup> - مسلم (٢١٢٨)

<sup>٣١٨</sup> - منقول من موقع الألباني - رحمه الله - عن أرشيف أهل الحديث - المكتبة الشاملة - (١٨٦/١)

<sup>٣١٩</sup> - مسلم (١٨٥٥)

وفي هذا الباب فيه خلاف بين العلماء سواء بالنسبة للكافر المعين أو المسلم المعين :

اعلم أن لعن المسلم المصنون حرامٌ بإجماع المسلمين ، ويحوزُ لعنُ أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، ولعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين، ونحو ذلك مما تقدّم في الفصل السابق.

وأما لعن الإنسان بعينه ممّن اتّصفَ بشيءٍ من المعاصي كيهودي، أو نصراي، أو ظالم، أو زانٍ أو مصوّرٍ، أو سارقٍ، أو آكلٍ ربا، فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام.

وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حقّ من علِمنَا أنه مات على الكفر، كأبي هب، وأبي جهل، وفرعون وهامان ، وأشياههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وما ندري ما يُتّم به هذا الفاسق أو الكافر، قال: وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم، فيجوزُ أنه ﷺ عَلِمَ مُؤْمِنٌ على الكفر، قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشّر ، حتى الدعاء على الظالم، كقول الإنسان: لا أصحَّ الله جسمه، ولا سلمَه الله، وما جرى مجراه، وكأن ذلك مذمومٌ.

وكذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات، فكلُّه مذموم. <sup>٣٢٠</sup>

وقال ابن العربي - رحمه الله - : فَأَمَّا الْعَاصِي الْمُعَيْنُ، فَلَا يَحْوُزُ لَعْنَهُ اتِّفَاقًا، لِمَا رُوِيَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَيَءَ إِلَيْهِ بِشَارِبٍ حَمْرٍ مِّرَارًا، فَقَالَ بَعْضُهُ مِنْ حَضَرَهُ:

مَا لَهُ لَعْنَهُ اللَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»؛ فَجَعَلَ لَهُ حُرْمَةً الْأُخْوَةِ، وَهَذَا يُوجِبُ الشَّفَقَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.<sup>٣٢١</sup>

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في توجيهه الحديث السابق : فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ وَسَلَمَ عَنْ لَعْنَةِ هَذَا الْمُعَيْنِ الَّذِي كَانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الْحَمْرِ ، مُعَلِّلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، مَعَ أَنَّهُ ﷺ لَعَنَ شَارِبِ الْحَمْرِ مُطْلَقًا ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُلْعَنَ الْمُطْلَقُ ، وَلَا تَجُوزُ لَعْنَةُ الْمُعَيْنِ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَمَنْ جَوَزَ مِنْ أَهْلِ السُّنْنَةِ وَاجْمَاعَةِ لَعْنَةِ الْفَاسِقِ الْمُعَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ يَجُوزُ أَنْ أَصْلَى عَلَيْهِ وَأَنْ الْعَنَةَ ، فَإِنَّهُ مُسْتَحْقٌ لِلثَّوَابِ ، مُسْتَحْقٌ لِلْعِقَابِ ، فَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ الشَّوَّابَ ، وَاللَّعْنَةُ لَهُ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْعِقَابَ ، وَاللَّعْنَةُ الْبُعْدُ عَنِ الرَّحْمَةِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ سَبَبٌ لِلرَّحْمَةِ، فَيُرْحَمُ مِنْ وَجْهِهِ، وَيُبْعَدُ عَنْهَا مِنْ وَجْهِهِ.<sup>٣٢٢</sup>

وأقول ب توفيق الله تعالى : "رأى من قال من أهل السنة بذلك هو الصواب ، لأن لنا في فهم كتاب الله تعالى ، مما يجعلنا نقول بذلك ، لقوله تعالى : ﴿أَوَرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَلَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَاقِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَيْرُ ﴾<sup>٣٣</sup>

[فاطر: ٣٢]

<sup>٣٢١</sup> - "أحكام القرآن" (٩٢/١)

<sup>٣٢٢</sup> - "منهج السنة النبوية" (٤/٥٦٩ - ٥٧٠)

فيدخل في هذا الاصطفاء من الله تعالى ، كل من هو مسلم ، ولو كان ظالم لنفسه بأي وجه من الوجوه، ما دام لم ينتقض إسلامه بشيء ، ومن المعلوم عند جميع أهل السنة أن الكبائر لا تخرج المسلم من دائرة الإسلام ، كما يقول الخوارج .

وليس هذا تهذيج لعامة المسلمين على الكبائر ، ولكن منه جنا وفق الكتاب والسنة ، مع التحذير من أثر ظلم العبد لنفسه ، ويكفي ، مع جاء من الوعيد في كتاب الله على ذلك ، وليس هذا محله ، ونكتفي بقول النبي ﷺ ، عن أنس بن مالك ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِأَنْعَمٍ أَهْلَ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبِغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبِغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةً قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ " . ٣٢٣

وَمَنْ أَقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَنْبَغِي لَعْنُهُ، وَمَنْ لَمْ يُقْمِ عَلَيْهِ الْحُدُّ فَلَعْنَتُهُ جَائِزَةٌ سَوَاءً سُبِّيَ أَوْ عَيْنَ أَمْ لَا، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَلْعَنُ إِلَّا مَنْ تَحْبُّ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ ، مَا دَامَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْمُوْجَبَةِ لِلَّعْنِ، فَإِذَا تَابَ مِنْهَا وَأَقْلَعَ وَطَهَرَهُ الْحُدُّ ، فَلَا لَعْنَةَ تَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ. وَبَيْنَ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: « إِذَا زَنَتْ أَمْمَةً أَحَدِكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا الْحُدُّ ، وَلَا يَشْرُبْ ». ٣٢٤

فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ مَعَ صِحَّتِهِ عَلَى أَنَّ التَّشْرِيبَ وَاللَّعْنَ إِنَّمَا يَكُونُ قَبْلَ أَخْذِ الْحَدِيدِ  
وَقَبْلَ التَّوْبَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. <sup>٣٢٤</sup>

وخلصة القول في مسألة لعن المعين:

أولاًً : يجب على كل مسلم أن يحذر أن يكون من اللعاني لقوله عليه السلام: «إِنَّ  
الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ، وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ» وأن هذا الأمر  
منافي لأمر رسول الله عليه السلام بيانه من سأله بأنه سبيل النجاة ، بقوله : « امْلِكْ  
عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسْعُلَ بَيْتُكَ، وَابْلُكِ عَلَى حَطِيَّتَكَ». <sup>٣٢٥</sup>

وي بيانه أنه سبيل النجاة ، والتعدي على الغير باللسان بلعن من غير استحقاق  
، هذا مما لابد أن يقع فيه من يكرر اللعن ، وربما يكون ذلك سبباً في دخوله  
النار ، لقوله تعالى : «وَالَّذِينَ يُؤْذُرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا  
أَكَّتْ تَسْبِيْهُ فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَاهُ إِذْمَامِيْنَا» <sup>٥٨</sup> [الأحزاب: ٥٨].  
ولقوله عليه السلام لمعاذ رضي الله عنه : « هَلْ يَكُبُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ  
إِلَّا حَصَادُ الْسِنَتِهِمْ؟ ». <sup>٣٢٦</sup>

وحتى لا يتعرض بأن يحرم أن يكون من الشفعاء والشهداء يوم القيمة ، لقوله  
عليه السلام : «إِنَّ الْلَّعَانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». <sup>٣٢٧</sup>

<sup>٣٢٤</sup> - "تفسير القرطبي" (١٨٩-١٩٠/٢)

<sup>٣٢٥</sup> - رواه أحمد في "المسند" (١٧٤٥٢)، والترمذني (٢٤٠٦) وصححه الألباني.

<sup>٣٢٦</sup> - رواه أحمد (٢٢٠٦٩)، والترمذني (٢٦١٦)، وابن ماجة (٣٩٧٣) وصححه الألباني.

أو ترد دعوته باللعنة عليه ، لكونه لا يستحقها الذي قصده بذلك كما جاء معنا .

ثانياً : إن وقع منه اللعن ملن ظاهره من الإثم ما يستحقه ، فليبادر بتقييده بما يأن ، يقول : إن كان أهلاً لذلك " حتى قيده به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ظالماً له من وجه لا يعلمه منه على حقيقته ، بأن يكون معدوراً فيه عند الله تعالى : " ونكون بذلك قد التزمنا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر كما في غيره ، لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَأَلْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] .

و أيضاً دليل إثبات هذا القيد من كتاب ربنا في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا حَاجَاهُ لَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْ أَنْدُعْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَأَهْلِكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِيْبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] .

و عن الملاعنة بين الزوجين ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَدَاءِ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَهُ أَحَدُهُمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَلِمَنَ الْصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦-٧] .

و لِخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنَّ كَانَ مِنَ الْصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٨] .

ثالثاً : التحذير من اللعن أو غيره على النفس والأولاد والأموال والخدم ،  
لقوله ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أُولَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى  
خَدْمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةً نَيْلٍ  
فِيهَا عَطَاءً، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ»<sup>٣٢٧</sup>

رابعاً: لابد من النظر إلى المصالح والمفاسد ، وترجح المصلحة على المفسدة ،  
في حال الجهر باللعن على من يستحقه ، فلربما أدى ذلك إلى مفسدة وفتنة  
كالدعاء باللعن مثلاً على شرار الأئمة على المنابر ، أو في القنوات وغيره ، أو  
الدعاء على طائفة معينة من أهل البدع من يكونون من أهل البلدة ، فيحدث  
بينهم وبين أهل السنة مفسدة كحال إخواننا المستضعفين من أهل السنة  
والجماعات في إيران أو العراق ، أو أن المعين

المستحق لذلك اللعن ظاهراً من السفهاء الذين لا يردعهم رادع من الموعظة  
أو الوعيد ، فلربما يكون على كبيرة من الكبائر فتزيد أن تزجره بالجهر بلعنه ،  
فيؤدي ذلك إلى الأمر عياذاً بالله من الكفر - إلى سبه لدين الله ، أو  
الاستهزاء باللحية لكون من أراد أن يزجره من اقتدى بهدي نبيه صلى الله  
عليه وسلم في إعفاء اللحية ، أو الاستهزاء بالنواب لكون من أرادت أن  
تزرعها من إخواننا الالاتي التزم بالأمر الإلهي بالحجاب ، واقتداء بزي أمهات  
المؤمنين ، فقد شملهم الأمر ،

---

<sup>٣٢٧</sup>- رواه مسلم (٣٠٠٩)، وأبوداود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم .

وكذلك صفة الحجاب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّتِي قُل لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدِينُونَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيلِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذَنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

و لا يجوز لعن أي شيء من الدواب ، أو الحيوانات ، أو الجمادات ، والنهي أيضاً عن لعن الحمى ، والديك ، والريح ، والدهر. وأسائل الله السداد وال توفيق .

\* \* \*

(١٥) النهي عن رفع البصر عند الدعاء إلى السماء في الصلاة والتحذير من ذلك :

عن أبي هريرة رض ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» ٣٢٨  
 يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : فَهَذَا مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ تَكْمِيلًا لِلْفِطْرَةِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَ السَّائِلَ الَّذِي يُؤْمِرُ بِالْخُشُوعِ - وَهُوَ الْذُلُّ وَالسُّكُوتُ - لَا يُنَاسِبُ حَالَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ يَدْعُوهُ وَيَسْأَلُهُ بَالْيُنَاسِبُ حَالَهُ الْإِطْرَاقُ وَغَضْبُ بَصَرِهِ أَمَامَهُ. ٣٢٩

وقال الإمام النووي - رحمه الله - في " شرح مسلم " : فِيهِ النَّهْيُ الْأَكِيدُ وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ نُقِلَ الْإِجْمَاعُ فِي النَّهْيِ عَنْ ذَلِكِ. ٣٣٠

<sup>٣٢٨</sup> - مسلم (٤٢٩)

<sup>٣٢٩</sup> - "مجموع الفتاوى" (٦/٥٧٧)

<sup>٣٣٠</sup> - "النوي بشرح مسلم" (٤/١٥٢)

\* \* \*

#### (١٦) حكم الدعاء الجماعي بعد التسليم من الصلاة :

قال الإمام الشاطئي - رحمه الله - إن دعاء الإمام للجماعة ليس من السنة ما يعوضه ، بل ما ينافيه ، فإن الذي يجب الاقتداء به سيد المرسلين محمد ﷺ ، والذي ثبت عنه من العمل بعد الصلوات ، إما ذكر مجرد لا دعاء فيه ، وإما دعاء يخص به نفسه ، ولم يثبت أنه دعا للجماعة ، وما زال كذلك مدة عمره ، ثم الخلفاء الراشدون من بعده ، ثم السلف الصالح.

\* \* \*

#### (١٧) حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء :

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء ، فقد وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، وأما مسحه وجهه بيديه ، فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان ، لا تقوم بهما حجة - أي لضعفهما -.<sup>٣٣١</sup>

\* \* \*

#### (١٨) صفة الدعاء المستجاب :

نختم هذا الباب بما يجمع علينا خلاصة المسألة بما أوردنا بحمد الله في " الفصل السابق " وذلك من قول الإمام ابن القيم - رحمه الله -:  
وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السِّنَّةِ، وَهِيَ: الشُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ

<sup>٣٣١</sup> - " مجموع الفتاوى " (٢٢/٥١٩).

وانظر هذه المسألة بذاتها من كتاب " فقه الدعاء " لأبي عبد الرحمن بن إبراهيم عطية ط. مكتبة البلد الأمين- مصر -  
التاريخي الدولي - ٣-١٣-٥٩٢٨-٩٧٧.

اجْلُمَعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ  
الْعَصْرِ، وَصَادَفَ حُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَذُلًُّا لَهُ،  
وَتَصْرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِي الْقِبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى  
اللَّهِ، وَبَدَا بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ  
ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلْحَنَ عَلَيْهِ فِي  
الْمَسَالَةِ، وَقَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ،  
وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ دُعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيمَاءً إِنْ  
صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مَطْنَةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةُ  
لِلِّا سِمِّ الْأَعْظَمِ.<sup>٣٣٢</sup>

### مختصر آداب الدعاء وأسباب الإجابة :

١- الإخلاص لله تعالى :

٢- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه سبحانه ثم بالصلوة على النبي ﷺ وينتظم بذلك :

٣- الجزم في الدعاء ، واليقين في الإجابة :

٤- الإلحاح في الدعاء ، وعدم الاستعجال :

٥- حضور القلب في الدعاء :

٦- الدعاء في الرخاء والشدة :

٧- لا يسأل إلا الله وحده :

<sup>٣٣٢</sup> - "الجواب الكافي" (ص: ١٢).

- ٨ - عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس :
- ٩ - خفض الصوت بالدعاء بين المخافته والجهر :
- ١٠ - الاعتراف بالذنب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة :
- ١١ - عدم تكلف السجع في الدعاء :
- ١٢ - التضرع والخشوع والرغبة والرهبة :
- ١٣ - رد المظالم مع التوبة :
- ١٤ - الدعاء ثلاثة :
- ١٥ - استقبال القبلة :
- ١٦ - رفع الأيدي في الدعاء :
- ١٧ - الوضوء قبل الدعاء إن تيسر :
- ١٨ - أن لا يعتدي في الدعاء :
- ١٩ - أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره <sup>٣٣٣</sup> :
- ٢٠ - أن يتولى إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلي ، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه ، أو بدعاه رجل صالح حاضر له :
- ٢١ - أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال :

---

<sup>٣٣٣</sup> - صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد .

قد ثبت عن النبي ﷺ أن بدأ بنفسه في الدعاء ، وثبت أيضاً أنه لم يبدأ بنفسه كدعائه لأنس ، وابن عباس ، وأم إسماعيل وغيرهم .

وانظر التفاصيل في هذه المسألة في "شرح النووي على مسلم" (١٤٤/١٥)، و "تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى" (٣٢٨/٩)، وفتح البارى (١/٢١٨) .

٢٢ - لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم :

٢٣ - أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

٢٤ - الابتعاد عن جميع المعاشي : <sup>٣٣٤</sup>

---

<sup>٣٣٤</sup> - "أعمال الحج" إعداد وجمع وترتيب / عبد الله بن أحمد العلاف - دار الطرفين للنشر والتوزيع - السعودية -

نقاً عن المكتبة الشاملة "

## الفصل الرابع :

### من جوامع الدعاء والاستعاذه من القرآن والسنة:

كان ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِّرْتُ بِالرُّغْبِ، وَأَحْلَّتُ لِي الْغَنَائِمُ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخُلُقِ كَافَةً، وَخَتَمْتُ بِي النَّبِيُّونَ». <sup>٣٣٥</sup>

وفي رواية عند مسلم وأحمد : «وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ». <sup>٣٣٦</sup>

وفي رواية عند البخاري ومسلم والنسائي : «بُعْثِتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ». <sup>٣٣٧</sup>

وفي رواية للبخاري : «أُعْطِيْتُ مَفَاتِيْخَ الْكَلِمِ». <sup>٣٣٨</sup>

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ». <sup>٣٣٩</sup>

ولفظه عند أحمد: «يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ». <sup>٣٤٠</sup>

وعند ابن حبان : «يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ». <sup>٣٤١</sup>

\* \* \*

<sup>٣٤٠</sup> - مسلم ٥ - ٥٢٣ (٣٠٨٧)، وأحمد (٥٢٣)، والترمذى (١٥٥٣)، وابن حبان (٢٣١٣).

<sup>٣٤١</sup> - مسلم ٧ ، ٨ (٥٢٣)، وأحمد (٥٢٣)، (١٠٥١٧، ٨١٥٠، ٧٤٠٣).

<sup>٣٤٢</sup> - البخارى (٢٩٧٧، ٢٩٧٧، ٧٠١٣، ٧٢٧٣)، مسلم ٦ - (٥٢٣)، والنسائي (٣٠٨٧، ٣٠٨٩).

<sup>٣٤٣</sup> - البخارى (٦٩٩٨).

<sup>٣٤٤</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٤٨٢، ٢٥٥٥٥، ٢٥١٥١)، وأبو داود (١٤٨٢) واللفظ له، وابن حبان (٨٦٧).

وصححه الألبانى وشعيىب الأرنؤوط.

باب : جوامع الأدعية من القرآن والسنة :

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا نَاقَبَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا وَجَعَلْنَا مُسَلِّمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسَلِّمَةً لَكَ وَأَرَنَا مَنَا سَكَنَّا وَتُبَعَّدَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾﴾

[البقرة: ١٢٧-١٢٨]

: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠]

: ﴿رَبَّنَا أَفْرِعُ عَلَيْنَا صَبَرَا وَثَبَّتَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢٥٠]

: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنَّنَا نَسِينَا أَوْ أَخْطَلْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرَارَكَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَعْفِرْلَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

[آل عمران: ٨]

: ﴿رَبَّنَا إِنَّا إِمَّا مَنَّا فَأَغْفِرْلَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٣﴾﴾

[آل عمران: ١٦]

: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرْيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٤﴾﴾

[آل عمران: ٣٨]

﴿رَبَّنَا إِمَّا أَنْزَلَتْ وَأَتَّبَعَنَا الْرَّسُولَ فَأَكَيْتَ بَعْنَامَعَ الشَّهِيدِينَ ﴾ ﴿٥٣﴾ :

[آل عمران: ٥٣]

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْلَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثِبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ﴾ :

[آل عمران: ١٤٧] ﴿١٤٧﴾ آلَكَافِرِينَ

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيَأَيْنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ إِمْنُوا بِرَبِّكُمْ فَإِمْنَانَنَا رَبَّنَا فَأَغْفِرْلَنَا ذُنُوبَنَا وَكَيْفِرَعْنَاسِيَّعَنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١١٤﴾ [آل

عمران: ١٩٣ - ١٩٤] ﴿١٩٣-١٩٤﴾

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْلَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَّكُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

[الأعراف: ٢٣]

﴿رَبَّنَا أَفْرَعْ عَلَيْنَا صَبَرَأَوَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦]

﴿رَبَّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقْبَلْ دُعَاءَ ﴿٦٦﴾﴾ :

[إبراهيم: ٤٠]

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْلِي وَلَوْلَدَيَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ :

[إبراهيم: ٤١]

﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنَ الْذُّنُوكَ رَحْمَةَ وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٦٠﴾﴾ :

[الكهف: ٦٠]

﴿رَبِّ أَشَحَّ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ [طه: ٢٦] :

﴿وَقُلْ رَبِّي زِدْ فِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤] :

﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥]

﴿رَبِّي أَنِّي مُنْزَلٌ مُبَارَّكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]

﴿قَالَ تَعَالَى: وَقُلْ رَبِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّي

أَنْ يَخْضُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨] :

﴿رَبَّنَا إِمَانًا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [ال المؤمنون: ١٠٩]

﴿وَقُلْ رَبِّي أَعْغِرْ وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَدُرْيَتَنَا فَرَّةَ أَعْيُنِ وَجَعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤] :

﴿قَالَ تَعَالَى: رَبِّي أَوْزِعُنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ أَتَيْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالدَّيْ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَلَلَ حَارَّ رَضَلَهُ وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الْأَصْلَاحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]

﴿رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ

وَقِهَمَ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ﴾ [غافر: ٩-٧]

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنَّ أَشْكُرْ نَعْمَتَكَ أَتَيْتَنِي نَعْمَتَ عَلَيَّ وَعَلَى الَّذِي وَأَنَّ أَعْمَلَ صَلِحَاتَ رَضْلَهُ  
وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرْرِيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٥]  
﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المتحنة: ٤ - ٥]﴾

\* \* \*

ثانيًا : من جوامع الدعاء من السنة النبوية :

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صَهْيَبٍ، قَالَ: سَأَلَ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ دَعْوَةٍ  
كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: « اللَّهُمَّ  
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »، قَالَ: وَكَانَ أَنْسٌ  
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ. ٣٤٠  
وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ أَبَا بَكْرَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرَادَ أَنْ  
يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَةَ تُصَلِّي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « عَلَيْكِ بِالْكَوَافِلِ »، أَوْ كَلِمَةً  
أُخْرَى ، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَالَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟، فَقَالَ لَهَا: « قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ،  
وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ  
قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

وَأَسْتَعِذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي  
مِنْ أَمْرٍ، أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا ». ٣٤١

وقوله ﷺ: « اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَخْيِي مَا عَلِمْتَ  
الْحَيَاةَ حَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاءَ حَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ حَشْيَتَكَ فِي  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحُقْقِ في الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي  
الْفَقْرِ وَالْغَنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيْمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرْبَةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ  
الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى  
وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضَرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضْلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينَا  
بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاءً مُهْتَدِينَ ». ٣٤٢

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي  
الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي  
الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ حَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي  
مِنْ كُلِّ شَرٍّ ». ٣٤٣

٣٤١- صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٢٥١٣٧) ورواه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٩)، وابن ماجة (٣٨٤٦) وصححه الألباني في "الصحيحه" (١٥٤٢)، و " صحيح الجامع" (٤٠٤٧). (١٢٧٦، ٤٠٤٧).

٣٤٢- صحيح : رواه أحمد (١٨٣٢٥)، والنسائي (١٣٠٥، ١٣٠٦) واللفظ له، وابن حبان (١٩٧١) وصححه الألباني.

٣٤٣- مسلم (٢٧٢٠)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٨).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رض، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي  
بِالإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا  
تُشْمِتْ بِي عَدُوًا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَرَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ حَرَائِنُهُ بِيَدِكَ». <sup>٣٤٤</sup>

وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رض، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَالَانِيَتُهُ وَسِرَّهُ». <sup>٣٤٥</sup>

وَعَنْ أَبُو مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رض، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ  
النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو بِهُؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،  
وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» <sup>٣٤٦</sup>

وَفِي رَوَايَةٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ  
أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي» ،  
«وَيَجْمَعُ أَصَابِعُهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ» ،

<sup>٣٤٤</sup> - حسن : رواه الحاكم في "المستدرك" (١٩٢٤)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٦٠)، و"الصحيحة" (١٥٤٠).

<sup>٣٤٥</sup> - مسلم (٤٨٣)، وأبو داود (٨٧٨)، وابن حبان (١٩٣١)، وابن خزيمة (٦٧٢)

<sup>٣٤٦</sup> - مسلم ٣٥ - (٢٦٩٧)

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » .<sup>٣٤٧</sup>

وعن ابن أبي أوفى رض، قال: جاء رجلاً إلى النبي صل، فقال: يا رسول الله، إِنِّي لَا أَسْتَطِعُ آخْذُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، فَعَلِمْتِنِي مَا يُجْزِنُنِي، قال: « قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »، قال: يا رسول الله، هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا لِي؟، قال: « قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي »، ثُمَّ أَدْبَرَ وَهُوَ مُمْسِكٌ كَفِيهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صل: « أَمَا هَذَا، فَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ ».<sup>٣٤٨</sup>

وعن ابن أبي موسى، عن أبيه رض، عن النبي صل أنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايِ، وَعَمَدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخِرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».<sup>٣٤٩</sup>

وقوله صل: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقْرِبُ إِلَيْ حُبِّكَ »، قال صل:

<sup>٣٤٧</sup> - مسلم ٣٦ - (٢٦٩٧)، وابن ماجة (٣٨٤٥)

<sup>٣٤٨</sup> - حسن: رواه أحمد في "المسند" (١٩١١٠)، وأبو داود (٨٣٢)، وابن خزيمة (٥٤٤) قال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (١٨١٠ - ١٨٠٨) وحسنه الألباني

<sup>٣٤٩</sup> - البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩)

٣٥٠ «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعْلَمُوهَا».

وعن ابن عباس رضي الله عنهم ، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَدْعُو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعْنِ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَائِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ، مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقْبِيلَ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَاجْبْ دَعْوَتِي، وَتَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي».

٣٥١

وعن خالد بن أبي عمران، أنَّ ابنَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مِنْ جَمِيلِ حَتَّى يَدْعُو هُنْلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ افْسِمْ لَنَا مِنْ حَشْيَتِكَ مَا يَحْوُلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتَنَا مَا أَحْيَيْنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثُ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَنَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِنَا ، وَلَا مَيْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسِلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

٣٥٢

٣٥٠ - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٢٢١٠٩) وضعفه شعيب الأرنؤوط، والترمذى (٣٢٣٥) عن معاذ بن جبل وصححه الألبانى

٣٥١ - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٥) وأبو داود (١٥١١)، والترمذى (٣٥٥١)، وابن ماجة (٣٨٣٠)، وابن

حبان (٩٤٧، ٩٤٨)، والحاكم في "المستدرك" (١٩١٠)، وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " (٣٤٨٥) حسن : رواه الترمذى (٣٥٠٢)، والحاكم في "المستدرك" (١٩٣٤) وحسنه الألبانى.

٣٥٢

وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَكُوْلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ» أي: اجعل لنا حظاً ونصيباً من خشيتك . وهي الخوف المفرون بالتعظيم لله ومعرفته سبحانه . ما يكون حاجزاً لنا ومانعاً من الوقوع في المعاصي والذنوب والآثام، وهذا فيه دلالة على أن خشية الله أعظم رادع

و حاجز للإنسان عن الوقوع في الذنوب ، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) ، فكلما ازدادت معرفة العبد بالله ازداد خشية الله واقبالاً على طاعته وبعدها عن معاصيه .

وقوله ﷺ: «وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ» أي: ويسير لي من طاعتك ما يكون سبباً لنيل رضاك وبلغ حجتك التي أعددتها لعبادك المتقين .

وقوله ﷺ: «وَمَنْ يَقِينَ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَابِ الدُّنْيَا» أي: اقسم لنا من اليقين وهو قام العلم وكماله بأنَّ الأمر لله من قبل ومن بعد، وأنَّه سبحانه يُدِيرُ أمور الخلائق كيف يشاء ويقضي فيهم ما يريد ما يكون سبباً لتهوين المصائب والنوائل التي قد تحلُّ بالإنسان في هذه الحياة، واليقين كلما قوي في الإنسان كان ذلك فيه أدعى إلى الصبر على البلاء؛ لعلم الموقن أنَّ كلَّ ما أصابه إنما هو من عند الله، فيرضى ويسلم .

وقوله ﷺ: «وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتْنَا مَا أَحْيَيْنَا» فيه سؤال الله أن يقي له السمع والبصر وسائر القوى؛ ليتمتَّع بها مدة حياته .

وقوله ﷺ: «وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا» أي: اجعل هذا التمتع بالحواس والقوى باقياً مستمراً بـأن تبقى صحيحةً سليمةً إلى أن تموت .

وقوله ﷺ: « وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا » أي: وَفِقْنَا لِلأَخْذِ بِثَارَنَا مِنْ ظَلَمَنَا، دون أن نتعدّى فنأخذ بالثار من غير الظالم.

وقوله ﷺ: « وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَنَا » أي: اكتب لنا النصر على الأعداء.

وقوله ﷺ: « وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا » أي: لا تُصِيبنا بما ينقص ديننا ويُذْهِبُه من اعتقاد سَيِّء أو تقصير في الطاعة أو فعل للحرام، وذلك لأنَّ المصيبة في الدِّين أَعْظَمُ المصائب وليس عنها عَوْضٌ، خلاف المصيبة في الدنيا.

وقوله ﷺ: « وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِنَا » أي: لا تجعل أَكْبَر قصتنا وحزنا لأجل الدنيا؛ لأنَّ مَنْ كَانَ أَكْبَرَ قصده الدنيا فهو معزَل عن الآخرة، وفي هذا دلالة على أنَّ القليلَ مِنَ الْهَمِّ مِمَّا لَا يَدُّعُّ مِنْهُ فِي أَمْرِ الْمَعَاشِ مُرْخَصٌ فِيهِ.

وقوله ﷺ: « وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا » أي: لا تجعلنا بحث لا نعلم ولا نفَكِّر إلَّا في أحوال الدنيا.

وقوله ﷺ: « وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » أي: من الكُفَّارِ والْفَجَّارِ والظلمة.

٣٥٣

وعن سالم، أن أبا أمامة رضي الله عنه حدث عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، أنه قال: «من قال: الحمد لله عدداً ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدداً ما في السماوات والأرض، والحمد لله عدداً ما أخصى كتابه، والحمد لله ملء ما أخصى كتابه، والحمد لله عدداً كلياً شبيعاً، والحمد لله ملء كلياً شبيعاً، وسبحان الله مثلك فاعظم ذلك» <sup>٣٥٤</sup>.

وكان يقول في دعائيه: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن ياري نوراً، وفوفي نوراً، وتحتني نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وعظم لي نوراً» <sup>٣٥٥</sup>.

ولقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه رضي الله عنها: «ما ينفعك أن تستمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبت، وإذا أمسكت: يا حي يا قيوم برحمةك أستغث، أصلح لي شأني كلها، ولا تكلي إلئني طرفة عين» <sup>٣٥٦</sup>.

\* \* \*

<sup>٣٥٤</sup> - صحيح: رواه أحمد (٤٤٢١) و قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، و ابن حبان (٨٣٠)، والطبراني في "الكبير" (٨١٢٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦١٥).

<sup>٣٥٥</sup> - البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣) واللفظ له، وأحمد (٣١٩٤)، وأبو داود (١٣٥٣) والنسائي (١١٢١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

<sup>٣٥٦</sup> - حسن: رواه النسائي في "الكبير" (١٠٣٣٠)، والحاكم في "المستدرك" (٢٠٠٠) وانظر "صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و"الصحيحة" (٢٤٥٧)، و"صحيح الترغيب" (٦٥٧).

باب : من استعاداته بِرِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :  
 عن فَرْوَةَ بْنِ نَوْفِلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُونَ بِهِ  
 رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ،  
 وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». ٣٥٧

وعن أَبِي رَاشِدِ الْحِبَرَائِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله  
 عَنْهُمَا ، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيِّ  
 صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَظَرْتُ فِيهَا، فَإِذَا فِيهَا: أَنَّ  
 أَبَا بَكْرِ الصَّدِيقَ رضي الله عنه ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِمْنِي مَا أَقُولُ ، إِذَا  
 أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا أَبَا بَكْرٍ، قُلْ: اللَّهُمَّ  
 فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبُّ كُلِّ  
 شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ، وَأَنْ  
 أَفْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجْرُهُ إِلَى مُسْلِمٍ». ٣٥٨

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لِيَلَّةَ مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَّمَسْتُهُ فَوَقَعْتُ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ  
 وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَمِعَافَاتِكَ مِنْ

٣٥٧ - مسلم(٢٧١٦)، وأحمد (٢٤٦٨٤)، وأبي داود (١٥٥٠)، وابن ماجة (٣٨٣٩)، و"النسائي (١٣٠٧).

٣٥٨ - صحيح : رواه أحمد (٦٨٥١)، ورواه في "الأدب المفرد" (١٢٠٤)، والترمذى (٣٥٢٩)، وصححه  
 الألبانى في "صحيح الجامع" (٧٨١٣).

عُقُوبَتَكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى  
نَفْسِكَ». <sup>٣٥٩</sup>

وَعَنْ أَيِ الْيَسِيرِ السُّلْمَيِّ وَالْمُمْهُ كَعْبُ بْنُ عَمْرُو رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه كَانَ يَدْعُو  
فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَذِمِ، وَالتَّرَدِّي، وَالْهَرَم، وَالْغَرَق،  
وَالْحَرَق، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ  
فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ لَدِيْغًا». <sup>٣٦٠</sup>

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صلوات الله عليه، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُنُونِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَم، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» <sup>٣٦١</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، رضي الله عنه، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه،  
يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُنُونِ،  
وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَم، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَرَزِّكَهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ

<sup>٣٥٩</sup> - مسلم (٤٨٦)، وأحمد (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، والترمذى (٣٤٩٣)، وابن ماجة (٣٨٤١)، والنسائى (١٦٩).

<sup>٣٦٠</sup> - صحيح : رواه النسائي (١٥٥٣-٥٥٣)، والحاكم في "المستدرك" (١٩٤٨)، و"مشكاة المصايبع" (٢٤٧٣)، وصححه الألبانى في "صحيح الجامع" (١٢٨٢).

<sup>٣٦١</sup> - البخارى (٦٣٦٧)، ومسلم (٦٢٧٠).

رَّكَاهَا، أَنْتَ وَلِيْهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ

لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»<sup>٣٦٢</sup>

وَعَنْ أَيِّ هُرِيرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ : جَهَدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ

الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَائِتَةِ الْأَعْدَاءِ». <sup>٣٦٣</sup>

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهَدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ،

وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَائِتَةِ الْأَعْدَاءِ»<sup>٣٦٤</sup>

وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَاجْبَنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ،

وَالْعِيلَةِ وَالْذِلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالشِّقَاقِ،

وَالنِّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ،

وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ»<sup>٣٦٥</sup>.

وَعَنْ أَيِّ هُرِيرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

مِنَ الْجُوُعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةِ»<sup>٣٦٦</sup>

<sup>٣٦٢</sup> - مسلم (٢٧٢٢)

<sup>٣٦٣</sup> - البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧)، وأحمد (٧٣٥٥)، والنسائي (٥٤٩١)، وابن حبان (١٠١٦).

<sup>٣٦٤</sup> - البخاري (٦٦١٦).

<sup>٣٦٥</sup> - صحيح: رواه الحاكم في "المستدرك" (١٩٤٤)، وصححه الألباني في "صحيحة الجامع" (١٢٨٥)

<sup>٣٦٦</sup> - حسن: رواه أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي (٥٤٦٩، ٥٤٦٨)، وابن ماجة (٣٣٥٤)، وابن

حبان (١٠٢٩).

وعن عائشة رضي الله عنها ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَدْعُو بِهُولَاءِ الدَّعَوَاتِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغُنَيِّ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمُسِيْحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايِّ إِمَاءَ الشَّلْحِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا ، كَمَا نَقَّيْتَ الشَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَا عَدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايِّ ، كَمَا بَا عَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَالْمَأْثَمِ ، وَالْمَغْرُمِ »<sup>٣٦٧</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالْذِلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ »<sup>٣٦٨</sup> .  
وعنه رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالْذِلَّةِ ، وَأَنْ تَظْلِمُوا أَوْ تُظْلَمُوا »<sup>٣٦٩</sup> .

وعن زِيَادِ بْنِ عِلَّاقَةَ ، عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ »<sup>٣٧٠</sup> .  
ولفظه عند ابن حبان : «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَهْوَاءِ ، وَالْأَسْوَاءِ ، وَالْأَدْوَاءِ ».

<sup>٣٦٧</sup> - البخاري (٦٣٦٨) ، ومسلم (٥٨٩) .

<sup>٣٦٨</sup> - صحيح : رواه أَحْمَد (٨٥٣ ، ٨٣١١ ، ٨٠٥٣) ، وَشَعِيبُ الْأَرْنُوْطُ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَأَبُو دَاوُد (١٥٤٤) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (١٢٨٧) .

<sup>٣٦٩</sup> - صحيح : رواه أَحْمَد (١٠٩٧٣) ، وَشَعِيبُ الْأَرْنُوْطُ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٤٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

<sup>٣٧٠</sup> - صحيح : رواه الترمذى (٣٥٩١) ، وَابْنُ حَبَّانَ (٩٦٠) ، "الْمَشْكَاةُ" (٢٤٧١) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، يقول: «اللهم إني أعوذ بِكَ مِنْ يَوْمِ السَّوْءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السَّوْءِ، وَمِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ».<sup>٣٧١</sup>

وعن مصعب: كان سعد رضي الله عنه، يأمر بِحَمْسٍ، ويذكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه أنَّهُ كان يأمر بهنَّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُبِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرْدَدَ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».<sup>٣٧٢</sup>

وعن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه، قال لِأبي طلحة: «التمسْ غلامًا مِنْ غُلَمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْرٍ» فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْخَلْمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُنُبِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».<sup>٣٧٣</sup>

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال: كان مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحْوُلِ عَافِيَّتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».<sup>٣٧٤</sup>

<sup>٣٧١</sup> - حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٨١٠)، و"الدعاء" (١٣٣٨)، وانظر " صحيح الجامع" (١٢٩٩).

<sup>٣٧٢</sup> - البخاري (٥٦٣٦٥، ٦٣٧٠)، وأحمد (١٥٨٥)، والنسائي (٥٤٤٥)، وابن حبان (٤١٠٤).

<sup>٣٧٣</sup> - البخاري (٦٣٦٣، ٢٨٩٣).

<sup>٣٧٤</sup> - مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (٤٥١٥).

وعن شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنِي تَعُوذًا أَتَعُوذُ بِهِ. قَالَ: فَأَحَدَ بِكَفِي فَقَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمِعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنْتِي » يعني فَرْجَهُ. <sup>٣٧٥</sup>

ثانيًا : ما جاء من الاستعاذه بكلمات الله التامات :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَعَتِنِي الْبَارِحةَ، قَالَ: « أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ ». <sup>٣٧٦</sup>

وعنه رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : « مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَيَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّهُ حُمَّةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةِ » <sup>٣٧٧</sup>

قَالَ: " فَكَانَ أَهْلُنَا قَدْ تَعْلَمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا، فَلُدِعْتُ جَارِيَةً مِنْهُمْ، فَلَمْ تَجِدْهَا وَجَعًا . وَعَنْ حَوْلَةِ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ: « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْجِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » <sup>٣٧٨</sup>

<sup>٣٧٥</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٥٥٤١)، وأبوداود (١٥٥١)، والترمذى (٣٤٩٢)، والنسائى (٤٥٥) وصححه الألبانى وشيب الأرنؤوط.

<sup>٣٧٦</sup> - مسلم (٢٧٠٩)، وأحمد (٨٨٨٠)، وابن ماجة (٣٥١٨)، والنسائى (١٠٣٥٢).

<sup>٣٧٧</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٧٨٩٨)، والترمذى (٤) (م/٣٦٠) وصححه الألبانى وشيب الأرنؤوط.

<sup>٣٧٨</sup> - مسلم (٢٧٠٨)، وأحمد (٢٧١٢٥)، والترمذى (٣٤٣٧)، وابن ماجة (٣٥٤٧).

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما، قال: كان النبي ﷺ يعوذ بالحسن والحسين، ويقول: «إن أباكم ما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعود بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة». <sup>٣٧٩</sup>

مواقع من الاستعاذه بالله تعالى - من الشيطان الرجيم :  
الاستعاذه بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم عند وسوسته :  
عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، قال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: « يأتي الشيطان أحدهم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ ، فإذا بلغه فليس بعده بالله ولست به». <sup>٣٨٠</sup>  
وفي رواية مسلم: « فمن وجد من ذلك شيئاً، فليقل: آمنت بالله». .

وفي رواية لأبي داود: « فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿اللهُ أَحَدٌ ۚ إِلَهٌ صَمْدٌ ۚ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ۚ﴾ ، ثم ليتفل عن يساره ثلاثة ، وليس بعده من الشيطان» <sup>٣٨١</sup>

وعن أبو زمبل، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهمما ، فقلت: ما شيء أجدده في صدري؟ قال: ما هو؟ ، قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي: «أشيء من شيك؟» قال: وضحك، قال: «ما نجا من ذلك أحد»، قال: حتى

<sup>٣٧٩</sup> - البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، وأحمد (٢١١٢)، والترمذى (٢٠٦٠)، وابن ماجة (٣٥٢٥).

<sup>٣٨٠</sup> - البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

<sup>٣٨١</sup> - صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٢) وصححه الألبانى في " صحيح الجامع" (٨١٨٢)، و" الصحيحه" (١١٨).

أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ فَسْأَلُ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

الآية، قَالَ : فَقَالَ لِي : «إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

فِي الصَّلَاةِ :  
لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْفُرْقَانَ فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النَّحْل: ٩٨].

وعنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَرَ ثُمَّ يَقُولُ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ، ثُمَّ يَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثَلَاثَةً ، ثُمَّ يَقُولُ : «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا» ثَلَاثَةً ، «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزَهِ ، وَنَفْخَهِ ، وَنَفْثَهِ» ، ثُمَّ يَقْرَأُ .

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَتَى النَّبِيَّ تَعَالَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقَرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ

<sup>٣٨٢</sup> - حسن الإسناد : رواه أبو داود (٥١١٠) وحسنه الألباني في "الكلم الطيب" (١٣٦)

<sup>٣٨٣</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٧٧٥) ، والترمذى (٢٤٢) ، والنسائي (٩٠٠) ، وابن ماجة (٤٢٠) ، و"مشكاة المصايح" (١٢١٧) وصححه الألباني

اللهِ ﷺ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْرَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثَةً» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِي. <sup>٣٨٤</sup>

عند الغضب:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدِ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلًا يَسْتَبَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرَ وَجْهُهُ، وَأَنْتَفَحَتْ أُوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَحْدُدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَحْدُدُ»، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فَقَالَ: وَهَلْ يِبْ جُنُونٌ. <sup>٣٨٥</sup>

عند الفزع من النوم وما يرى من رؤيا يكرهها :

عَنْ عَمْرُو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَرَعِ كَلِمَاتٍ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ». <sup>٣٨٦</sup>

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَةً، وَلْيَسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثَةً،

<sup>٣٨٤</sup> - مسلم (٢٢٠٣)، وأحمد في "المسند" (١٧٨٩٧).

<sup>٣٨٥</sup> - البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠)، وأحمد في "المسند" (٢٧٢٠٥)، وأبو داود (٤٧٨١).

<sup>٣٨٦</sup> - رواه أبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨) وحسنه الألباني.

وَلَيَتَ حَوْلَ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ». ٣٨٧

عند سماع نهيق الحمار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... ، وَإِذَا سِعْتُمْ هَيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا  
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا». ٣٨٨

وَمِنْ لَطَائِفِ الْإِسْتِعَاذَةِ: أَنَّهَا طَهَارَةُ الْفَمِ مِمَّا كَانَ يَتَعَاطَاهُ مِنَ الْلُّغُوِ وَالرُّفْثِ  
وَتَطْبِيبِهِ وَهُوَ لِتِلَاقِهِ كَلَامُ اللَّهِ وَهِيَ اسْتِعَاذَةٌ بِاللَّهِ وَاعْتِرَافٌ لَهُ بِالْقُدْرَةِ وَلِلْعَبْدِ  
بِالضَّعْفِ وَالْعَجْزِ عَنْ مُقَاوَمَةِ هَذَا الْعَدُوِ الْمُبِينِ الْبَاطِنِيِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى  
مَنْعِهِ وَدَفْعِهِ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ وَلَا يَقْبِلُ مُصَانَعَةً وَلَا يُدَارِي بِالْإِحْسَانِ بِخَلَافِ  
الْعَدُوِ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ثَلَاثٍ مِنْ  
الْمَشَانِي وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ  
وَكَيْلًا﴾ [الإِسْرَاءِ: ٦٥] وَقَدْ نَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمُقَاتَلَةِ الْعَدُوِ الْبَشَرِيِّ  
فَمِنْ قَتْلِهِ الْعَدُوِ الظَّاهِرِ الْبَشَرِيِّ كَانَ شَهِيدًا، وَمِنْ قَتْلِهِ الْعَدُوِ الْبَاطِنِيِّ كَانَ  
طَرِيدًا، وَمِنْ غَلْبَهِ الْعَدُوِ الظَّاهِرِيِّ كَانَ مَأْجُورًا، وَمِنْ قَهْرِهِ الْعَدُوِ الْبَاطِنِيِّ كَانَ  
مَفْتُونًا أَوْ مَؤْزُورًا، وَلَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ يَرَى الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ اسْتَعَاذَ  
مِنْهُ بِالَّذِي يَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ الشَّيْطَانُ.

٣٨٧ - مسلم ٥ - (١٤٧٨٠)، وأحمد (٢٢٦٢)، وأبي داود (٥٠٢٢)، وابن ماجة (٣٩٠٨)، وابن حبان (٦٠٦٠).

٣٨٨ - البخاري (٣٣٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، وأحمد (٨٠٦٤)، وأبي داود (٥١٢)، والترمذى (٣٤٥٩).

والاستعاذه هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنايه من شر كل ذي شر  
والعياده تكون لدفع الشر واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قال المتنبي:

[البسيط]

يَا مَنْ أَلْوَدْ بِهِ فِيمَا أُوْمِلَهُ  
وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَحَادِرُهُ ...  
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظِيمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ...  
وَلَا يَهِيِضُونَ عَظِيمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

وَمَعْنَى أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَيْ أَسْتَحِيُّ بِجَنَابِ اللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ  
الرَّجِيمِ أَنْ يَضْرِبَنِي فِي دِينِي أَوْ دُنْيَايِ أَوْ يَصْدِنِي عَنْ فِعْلِ مَا أَمْرَتُ بِهِ، أَوْ يَجْثِنِي  
عَلَى فِعْلِ مَا تَهْبِطُ عَنْهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَكُفُّهُ عَنِ الْإِنْسَانِ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا أَمْرٌ  
تَعَالَى مُصَانَعَهُ شَيْطَانُ الْإِنْسَانِ وَمُدَارَاتِهِ يَاسْدَاءُ الْجَمِيلِ إِلَيْهِ لِيُرْدَهُ طَبْعُهُ عَمَّا هُوَ  
فِيهِ مِنِ الْأَذَى وَأَمْرٌ بِالْاسْتِعاذهِ بِهِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ رَشْوَهُ وَلَا يُؤْثِرُ  
فِيهِ جَمِيلٌ لِأَنَّهُ شَرِيرٌ بِالظَّبْعِ وَلَا يَكُفُّهُ عَنْكَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى فِي  
ثَلَاثٍ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَا أَعْلَمُ لَهُنَّ رَابِعَةً قَوْلُهُ فِي الْأَعْرَافِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ  
وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٩٩]

يَتَعَلَّقُ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْبَشَرِ، ثُمَّ قَالَ:

﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَسَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾

[الْأَعْرَافِ: ٢٠٠]

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَرَاتِ  
الشَّيَاطِينِ ﴾٦٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنِّي حَضُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٩٦ - ٩٨]  
وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ حِمَارٍ (السَّجْدَةِ): ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ  
أَذْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُكَ أَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾٦٩  
وَمَا يُلْقَىٰ لَهَا إِلَّا الْذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَىٰ لَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا  
يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧١﴾  
[فُصِّلَتْ: ٣٦ - ٣٤]. ٣٨٩.

## الفصل الخامس : واحة الأدعية المأثورة بخيري الدنيا والآخرة :

باب : الدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة :  
أفضل ما يدعى العبد به هو العافية في الدنيا والآخرة :  
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُوُهَا الْعَبْدُ  
أَفْضَلَ مِنْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ». ٣٩٠  
عن أبي الدرداء ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « مَا سَأَلَ الْعِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ  
مِنْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ، وَيُعَافِيهِمْ ». ٣٩١

سُوَالٌ لِلْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ حِينَ يُصْبِحُ وَيُمْسِيُ :  
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هُؤُلَاءِ  
الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي ، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِ وَأَهْلِي وَمَالِي،  
...». الْحَدِيثُ. ٣٩٢

٣٩٠ - صحيح : رواه ابن ماجة (٣٨٥١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٧٠٣)، و"الصحيحه" (١١٣٨)

٣٩١ - رواه البزار في "البحر الزخار" (٤٠٩٠)، و"السلسلة الصحيحة" للألباني (١١٣٨) وقال :رواه البزار ورجاله رجال "الصحيح".

٣٩٢ - صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٠٠) ، وأحمد في "المسند" (٤٧٨٥) ، وأبو داود (٥٠٧٤) ، وأبي ماجه (٣٨٧١) ، وأبي حبان (٩٦١) ، والحاكم في "المستدرك" (١٩٠٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمَا ، آنَهُ أَمَرَ رَجُلًا ، إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ قَالَ :  
 « اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيِيْتَهَا  
 فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمْتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :  
 أَسِمَّتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . <sup>٣٩٣</sup>

وإذا أخذ مضعه وفي قيامه بالليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ  
 لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَّمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ  
 وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ ، وَمِعْافَاتِكَ مِنْ  
 عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى  
 نَفْسِكَ ». <sup>٣٩٤</sup>

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمَا ، قال : كانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ :  
 « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحْوِلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ،  
 وَجَمِيعِ سَخْطِكَ ». <sup>٣٩٥</sup>

<sup>٣٩٣</sup> - مسلم (٢٧١٢) ، وأحمد (٥٥٠٢) ، وابن حبان (٥٥٤١) .

<sup>٣٩٤</sup> - مسلم (٤٨٦) ، وأحمد (٢٥٦٥٥) ، وأبو داود (٨٧٩) ، والترمذى (٣٤٩٣) ، وابن  
 ماجة (٣٨٤١) ، والنسائى (١٦٩) .

<sup>٣٩٥</sup> - مسلم (٢٧٣٩) ، وأبو داود (١٥٤٤٥) .

وعن العباس رضي الله عنه ، قال: قلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسائله الله عَزَّ وَجَلَّ ، قال: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» ، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ، ثُمَّ جَئْتُ فَقُلْتُ: يا رسول الله ، علمني شيئاً أسائله الله؟ ، فقال لي: «يا عباس يا عَمَ رسول الله، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» .<sup>٣٩٦</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال لعممه العباس: «يا عَمُ ، أَكْثِر الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ» .<sup>٣٩٧</sup>

وعن أبي النصر، عن كتاب رجل مِنْ أَسْلَمَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه ، يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحُرُورِيَّةِ، يُخْرِهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعُدُوَّ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْ لِقَاءَ الْعُدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوْا، وَاعْلَمُوْا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظَلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلُ الْكِتَابِ، وَمُغْرِيِ السَّحَابِ، وَهَازِمُ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» .<sup>٣٩٨</sup>

<sup>٣٩٦</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٧٨٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٦)، والترمذمي (٣٥١٤) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٧٩٣٨)، و" الصحيحه" (١٥٢٣)، و" صحيح الأدب المفرد" (٥٥٨).

<sup>٣٩٧</sup> - حسن : أخرجه الطبراني في "الكبير" (١١٩٠٨) ، والحاكم في "المستدرك" (١٩٣٩) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (١١٩٨) و"الصحيحه" (١٥٢٣).

<sup>٣٩٨</sup> -- البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).

ومنه الدعاء بالعافية في صلاة الوتر ، عن الحسن بن علي ، قال: علمني رسول الله ﷺ كلامات أقواله في قنوت الوتر: « اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، ... ». الحديث .

٣٩٩

وعن سليمان بن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنهما ، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم يقول - في رواية أبي بكر -: « السلام على أهل الديار ، - وفي رواية زهير - : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنما ، إن شاء الله للاحقون ، أسأل الله لنا ولكل العافية »

٤٠٠ .

وعن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت: يا رسول الله ، أرأيت إن وافقتك ليلة القدر ، ما أدعuo ؟ قال: « تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو ، فاعف عنّي »

٤٠١ .

وعن أوسط بن إسماعيل البجلي ، أنه سمع أبا بكر عليهما السلام ، حين قضى النبي ﷺ ، يقول: قام رسول الله ﷺ في مقامي هذا عام الأول ، ثم بكى أبو بكر ، ثم قال: « عليككم بالصدق ، فإنه مع البر وهما في الجنة ، وإياكم والكذب ، فإنه مع

---

٣٩٩ - صحيح : رواه أحمد في " المسند " (١٧١٨) ، وأبو داود (١٤٢٥) ، والترمذى (٤٦٤) ، وابن ماجة (١١٧٨) ، والنسائى (١٧٤٥) ، والدارمى (١٦٣٤) وصححه الألبانى وشعيوب الأرناؤوط .

٤٠٠ - مسلم (٩٧٥) ، وأحمد في " المسند " (٢٢٩٨٥) ، وابن ماجة (١٥٤٧) ، والنسائى (٢٠٤٠) ، وابن حبان (٣١٧٣) .

٤٠١ - صحيح : رواه أحمد في " المسند " (٢٥٣٨٤) ، والترمذى (٣٥١٣) ، وابن ماجة (٣٨٥٠) وصححه الألبانى وشعيوب الأرناؤوط .

الفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ، وَسَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَةِ، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَقَاطِعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا

عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».<sup>٤٠٢</sup>

دعا من رأى مبتلى :  
عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ صَدِيقِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ رَأَى مُبْتَلِي، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَنِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ ». <sup>٤٠٣</sup>

النهي عن الدعاء بالمعاقبة في الدنيا :  
عَنْ أَنَّسٍ صَدِيقِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَفَتَ فَصَارَ مِثْلُ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُ اللَّهَ إِيَّاهُ؟ » ، قَالَ: نَعَمْ ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ، فَشَفَاهُ . <sup>٤٠٤</sup>

<sup>٤٠٢</sup> - صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٤)، وأحمد في "المسند" (١٧)، والترمذى (٣٥٥٨)، ابن ماجة (٣٨٤٩)، وابن حبان (٩٥٢) وصححه الألبانى في " صحيح الجامع" (٤٠٧٢)

<sup>٤٠٣</sup> - حسن : رواه الترمذى (٣٤٣٢)، وابن ماجة (٣٨٩٢)، حسن الألبانى في " صحيح الجامع" (٦٢٤٨)، "السلسلة الصحيحة" (٦٠٢)

<sup>٤٠٤</sup> - مسلم (٢٦٨٨)، وأحمد (١٢٠٤٩)، والترمذى (٣٤٨٧)، وابن حبان (٩٤١).

\* \* \*

باب : الدعاء بالهداية والثبات على الدين والتعوذ من الفتنة :  
عن عبد الله رض، عن النبي صل، أنَّهَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى  
وَالْتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغَنَىٰ». <sup>٤٠٥</sup>

وعن علي رض، قال : قال لي رسول الله صل: « قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي،  
وَادْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الْطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ ». <sup>٤٠٦</sup>  
قوله صل: « قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الْطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ  
سَدَادَ السَّهْمِ »

أَمَّا السَّدَادُ هُنَا بِفَتْحِ السِّينِ، وَسَدَادُ السَّهْمِ تَقْوِيمُهُ .  
وَمَعْنَى سَدِّدْنِي : وَفَقَّنِي وَاجْعَلْنِي مُنْتَصِبًا فِي جَمِيعِ أُمُورِي مُسْتَقِيمًا .  
وَأَصْلُ السَّدَادِ: الْإِسْتِقَامَةُ، وَالْقُصْدُ فِي الْأُمُورِ .  
وَأَمَّا الْهُدَى: هُنَا فَهُوَ الرَّشَادُ وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ  
وَمَعْنَى « اذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الْطَّرِيقِ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ »: أَى تذَكِّر  
ذَلِكَ فِي حَالِ دُعَائِكَ بِهَذِينِ الْفَظْيَنِ ، لِأَنَّ هَادِيَ الطَّرِيقِ لَا يَزِيغُ عَنْهُ ، وَمُسَدَّدٌ  
السَّهْمِ يَحْرِصُ عَلَى تَقْوِيمِهِ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ رَمِيمٌ حَتَّى يُقَوِّمُهُ . وَكَذَا الدَّاعِي يَنْبَغِي

<sup>٤٠٥</sup> - مسلم (٢٧٢١)، وأحمد (٣٦٩٢)، والترمذى (٣٤٨٩)، وابن ماجة (٣٨٣٢)، وابن حبان (٩٠٠).

<sup>٤٠٦</sup> - مسلم (٢٧٢٥)، وأحمد (٦٦٤)، وأبو داود (٤٢٢٥)، والنسائى (٥٢١٠) بنحوه مختصرًا، وابن حبان (٩٩٨).

أَن يَحْرِصَ عَلَى تَسْدِيدِ عِلْمِهِ وَتَقْوِيمِهِ ، وَلُزُومِهِ السُّنَّةِ . وَقِيلَ: لِيَتَذَكَّرَ بِهَذَا لَفْظِ  
السَّدَادِ وَالْهُدَى ، لَمَّا يَنْسَاهُ<sup>٤٠٧</sup>

دَعَاءُهُ لِرَبِّهِ أَن يَهْدِيهِ :  
عَنْ أَبْو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا ، يَا أَيُّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يَفْتَسَحُ صَلَاتُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ ، قَالَتْ:  
كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَسَحَ صَلَاتُهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبَرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ،  
وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ  
عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحُقْقِيْقَةِ، إِنَّكَ  
تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>٤٠٨</sup>

دَعَاءُهُ أَن يَهْدِي اللَّهُ قَلْبَهُ وَيُصْرِفَهُ عَلَى طَاعَتِهِ :  
عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ : «رَبِّ تَقْبِيلَ تَوْبَتِي ، وَأَجْبَرْ  
دَعْوَتِي ، وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، اهْدِ قَلْبِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْلُلْ  
سَخِيمَةَ قَلْبِي».<sup>٤٠٩</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ  
يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَاعَيِّ الرَّحْمَنِ، كَقْلُبِ<sup>٤١٠</sup>

٤٠٧- "النووي شرح مسلم" (١٧/٤٣-٤٤)

٤٠٨- مسلم (٧٧٠)، وأحمد في "المسند" (٢٥٢٢٥)، وأبو داود (٧٦٧)، والترمذى (٣٤٢٠)، وأبي ماجة (١٣٥٧).

٤٠٩- سبق معنا بتمام نصه ونخريجه

وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ صَرِفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». <sup>٤٠</sup>

وَدَعَاءُهُ لِرَبِّهِ أَنْ يَثْبِتْ قَلْبَهُ عَلَى دِينِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَى صَحَابَتِهِ وَأَمْتَهِ : عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَعْانَ الْكَلَابِيِّ ، يَقُولُ: سَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُرِيْغَهُ أَرَاغَهُ» وَكَانَ يَقُولُ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثِبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَنْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ» <sup>٤١</sup>  
وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثِبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَعَمِّا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» <sup>٤٢</sup>

وَدَعَاءُهُ وَاسْتِعَادَتِهِ أَنْ يَضُلَّ أَوْ يُفْتَنَ :  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَإِلَيْكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَّمْتُ، اللَّهُمَّ

<sup>٤٠</sup> - مسلم(٢٦٥٤)، وأحمد(٦٥٦٩)، وابن حبان(٩٠٢).

<sup>٤١</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٧٦٣٠) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

<sup>٤٢</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٢١٠٧)، الترمذى (٢١٤٠)، وابن ماجة (٣٨٣٤) وصححه الألبانى .

إِنِّي أَعُوذُ بِعِزْنِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَاجْنُونَ  
وَالْإِنْسُنُ يَمُوتُونَ»<sup>٤١٣</sup>

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِيْ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ  
طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ ، أَوْ أُضِلَّ ، أَوْ أَرِلَّ ، أَوْ  
أُرِلَّ ، أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ».<sup>٤١٤</sup>

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ،  
وَلَا تُضْلِلْنَا بَعْدَهُ».<sup>٤١٥</sup>

وَفِي رِوَايَةَ: «وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتَنَنَا بَعْدَهُ»<sup>٤١٦</sup>

وَدَلَالَتِهِ لِمَنْ جَاءَهُ بِأَنْ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يَقِيهِ شَرَّ نَفْسِهِ وَيَعْزِمْ لَهُ عَلَى  
أَرْشَدِ أَمْرِهِ :

عَنْ رِبْعَيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ ، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ حُصَيْنًا، أَوْ  
حُصَيْنًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ كَانَ خَيْرًا لِقَوْمِهِ

<sup>٤١٣</sup> - رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧) واللفظ له، وأحمد (٢٧٤٨)، وابن حبان (٨٩٨).

<sup>٤١٤</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذى (٣٤٢٧)، والنسائى (٥٤٨٦، ٥٥٣٩)، وابن ماجة (٣٨٨٤) وصححه الألبانى وشعيوب الأرناؤوط.

<sup>٤١٥</sup> - صحيح رواه أبو داود (٣٢٠١)، وابن ماجة (١٤٩٨)، والنسائى في "الكبير" (١٠٨٥٣) وصححه الألبانى

<sup>٤١٦</sup> - صحيح : رواه ابن حبان في "صحىحة" (٣٠٧٣) وصححه الألبانى وشعيوب الأرناؤوط. ، والنسائى في "الكبير" (١٠٨٥٢)

مِنْكَ؛ كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكَبِدَ وَالسَّنَامَ، وَأَنْتَ تُنْهَرُهُمْ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ فَقَالَ لَهُ: مَا تَأْمُرِي أَنْ أَقُولَ؟، قَالَ: « قُلِ اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي ».، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكَ ، فَقَلْتُ لِي: « قُلِ اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي ». فَمَا أَقُولُ الْآنَ؟، قَالَ: « قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَمْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمِدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهَلْتُ ». <sup>٤١٧</sup>

وأمره ﷺ لصحابته التعود من الفتنة :

لقوله ﷺ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنِ الْفِتْنَةِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ »، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنِ الْفِتْنَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ »

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ». <sup>٤١٨</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ ، وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْمَمِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الشَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ

<sup>٤١٧</sup> - رواه أحمد في " المسند" (١٩٩٩٢)، وابن حبان (٨٩٩)، والنسائي في "الكبرى"

(١٠٧٦٦، ١٠٧٦٥)

<sup>٤١٨</sup> - رواه مسلم (٢٨٦٧)، وابن حبان (١٠٠٠).

الخطايا كَمَا يُنَقَّى الشُّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِ وَبَيْنَ حَطَّاً يَا يَ كَمَا  
بَاعِدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».<sup>٤١٩</sup>

ولا يفوتنا أهمية هذا الأمر بسؤال الله تعالى هدایتنا إلى الصراط المستقيم في كل ركعة من صلاتنا ، ولا تتعقد إلا بقراءة الفاتحة ومنه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: ...، وَاهْدِنِي وَبَسِّرْ هُدَائِي إِلَيْهِ، ...

<sup>٤٢٠</sup> .«

الدعاء بالهداية بعد الركوع أو قبله في الوتر :  
عَنِ الْحُسَنِ بْنِ عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: عَلِمْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَفْوَهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، ...» الحديث<sup>٤٢١</sup>  
والدعاء بالهداية بين السجدين في الصلاة :  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْرِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي.

<sup>٤١٩</sup> - البخاري (٦٣٧٥)، ومسلم (٥٨٩)، وأحمد في المسند (١٢٤٣٠)، وأبو داود (١٥٤٣) مختصرًا والترمذى (٣٤٩٥)، والنسائى (٥٤٦)، وابن ماجة (٣٨٣٨)

<sup>٤٢٠</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدَ فِي "الْمَسْنَد" (١٩٩٧) وَقَالَ شَعِيبُ الْأَرْنُوْطُ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَالْبَخَارِيُّ فِي "الْأَدْبِ الْمُفْرَدِ" (٦٦٥) وَأَبُو دَاؤِدَ (١٥١١)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (١٥١٠)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٣٠)، وَابْنُ

حَبَانَ (٩٤٧، ٩٤٨)، وَالْحَاكِمُ فِي "الْمَسْتَدِرِكِ" (١٩١٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٣٤٨٥)

<sup>٤٢١</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدَ فِي "الْمَسْنَد" (١٧١٨)، وَأَبُو دَاؤِدَ (١٤٢٥)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٤٦٤)، وَابْنُ

مَاجَةَ (١١٧٨)، وَالْنَّسَائِيُّ (١٧٤٥)، وَالْدَّارِمِيُّ (١٦٣٤) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَشَعِيبُ الْأَرْنُوْطُ .

<sup>٤٢٢</sup> - حسن : رواه أَبُو دَاؤِدَ (٨٥٠)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٤٢٨٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٨٩٧) وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

ومنه دعاءه ﷺ : « ... وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاءً مُهْتَدِينَ ». <sup>٤٢٣</sup>

وعنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَاقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمِّي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللَّهُ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلِيْكَةَ، يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ نُفَتَّنَ عَنْ دِينِنَا »: **﴿أَعَقَلِكُمْ تَنْكِيْصُونَ﴾** [المؤمنون: ٦٦] : « تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقِبِ » <sup>٤٢٤</sup>

\* \* \*

بيان دعاءه ﷺ لربه أن يهديه لأحسن الأخلاق ويصرف عنه سيئها :  
لقوله ﷺ: « ...، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، ... ». <sup>٤٢٥</sup>  
وقوله ﷺ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَأَجْرِنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا »

<sup>٤٢٣</sup> - صحيح : رواه أَحْمَد (١٨٣٢٥)، وَالنَّسَائِي (٦، ١٣٠٥، ١٣٠٥) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْن حِبْرَانَ (١٩٧١).

<sup>٤٢٤</sup> - البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٢٩٣).

<sup>٤٢٥</sup> - مسلم (٧٧١).

وَلَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ». <sup>٤٢٦</sup>

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي» <sup>٤٢٧</sup>

وعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَّاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ الرَّبِيعِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ» <sup>٤٢٨</sup>.

وفي رواية: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَسْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ».

\* \* \*

باب الدعاء بالغفرة وفضله وبعض مواطنه : <sup>٤٢٩</sup>

قال تعالى لنبيه : ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا حَمِيمًا﴾

[النساء: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْرِلَّ وَعَدَ اللَّهَ حَقًّا وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِّ وَأَلِّبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥].

<sup>٤٢٦</sup> - حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٧٨٩٣) عن أبي أمامة، عمل اليوم والليلة "لابن السنى" (١١٦) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٦٦).

<sup>٤٢٧</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٣٨٢٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وابن حبان في "صححه" (

<sup>٤٢٩</sup> )، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٣٠٧)، وعن عائشة رضي الله عنها

<sup>٤٢٨</sup> - صحيح: رواه الترمذى (٣٥٩١)، وابن حبان (٩٦٠)، "المشكاة" (٢٤٧١) وصححه الألباني.

<sup>٤٣٠</sup> - ومن أراد مطالعة مسألة المغفرة والاستغفار، فليراجع كتابي "دليل الخيارات إلى المغفرة والاستغفار" ط. مؤسسة الأئمة الراشدة للنشر والتوزيع.

وقوله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنِيَّكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [ محمد: ١٩ ].

حاله ﷺ في استغفاره لربه :  
 عن الأَغْرِيْ المُزِيْنِ ﷺ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَا سْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .<sup>٤٣٠</sup>  
 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا سْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .<sup>٤٣١</sup>  
 وعن أَبِي مُوسَى ﷺ ، قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : « مَا أَصْبَحْتُ غَدَاءَ قَطُّ ، إِلَّا سْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ » .  
 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَا سْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ ، فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَعْيِنَ مَرَّةً » .<sup>٤٣٢</sup>  
 وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : إِنْ كُنَّا لَنَعْدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةً : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » .<sup>٤٣٣</sup>  
 وعند أَحْمَدَ وَالْتَّمَذِي وَابْنِ مَاجَةَ ، بِقَوْلِهِ : « إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغَفُورُ » .

<sup>٤٣٠</sup> - مسلم (٢٧٠٢)، وأحمد (١٧٨٤٨)، وأبي داود (١٥١٥)، وابن حبان (٩٣١).

<sup>٤٣١</sup> - صحيح : رواه ابن ماجة (٣٨١٥)، والطبراني في "الدعاء" (١٨٢١) وصححه الألباني في " صحيح ابن ماجة " (٣٠٧٦).

<sup>٤٣٢</sup> - البخاري (٦٣٠٧)، وأحمد (٧٧٩٣)، وابن حبان (٩٢٥).

<sup>٤٣٣</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدَ (٤٧٢٦)، وأَبْيَ دَاؤِدَ (١٥١٦)، وابْنِ مَاجَةَ (٣٨١٤)، وَالْتَّمَذِي (٣٤٣٤)، وابن حبان (٩٢٧) وصححه الألباني.

وعن أبي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ، يَقُولُ: بِأَخْرَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوْبُ إِلَيْكَ» ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى، فَقَالَ: « كَفَارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ» .<sup>٤٣٤</sup>

وعن ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايِّ، وَعَمَدِي وَجَهْلِي وَهَنْزِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَجْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخِرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».<sup>٤٣٥</sup>

سُؤاله صلوات الله عليه لربه المغفرة قبل موته وحين قبض: لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿فَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ مُوكَارَ تَوَّابًا﴾** [النصر : ٣].

وعن عائشةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ» ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ؟» ، فَقَالَ:

<sup>٤٣٤</sup> - رواه أَحْمَد (١٩٨١٢) وَقَالَ شَعِيبُ الْأَرْنُوْطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَأَبُو دَاوُد (٤٨٥٩)، وَالْدَّارِمِي (٢٧٠٠) وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

<sup>٤٣٥</sup> - الْبَخَارِيُّ (٦٣٩٨)، وَمُسْلِمٌ ٧٠ - (٢٧١٩)، وَابْنُ حَبَّانَ (٩٥٧)

« خَبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَارَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْتَرْتُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] ، فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوْجَأَ﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ [النصر: ٢ - ٣]. <sup>٤٣٦</sup>

قال الإمام ابن القيم : أمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة ، والقيام بما عليه من أعبائها ، وقضاء فرض الحج ، واقتراب أجله . <sup>٤٣٧</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا اشْتَكَى مِنَ إِنْسَانٍ ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، <sup>ثُمَّ</sup> قَالَ : « أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاوُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» ، فَلَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَثَلَّ، أَخْدُتُ بِيَدِهِ لَا صُنْعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، <sup>ثُمَّ</sup> قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، قَالَتْ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى. <sup>٤٣٨</sup>

<sup>٤٣٦</sup> - مسلم (٢٢٠)، وأحمد (٤٨٤)، (٢٤٠٦٥)، وابن حبان (٦٤١١).

<sup>٤٣٧</sup> - " مدارج السالكين " (١٩٣/١).

<sup>٤٣٨</sup> - البخاري (٥٦٧٥)، مسلم (٢١٩١)، ولفظ له، وأحمد في " المسند" (٢٤٩٥٩)، وابن ماجة (٣٥٢٠)، و " مشكاة المصايب " (١٥٣٠).

وعن عباد بن عبد الله بن الربيير، أن عائشة، أخبرته أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت، وهو مسنده إلى ظهره يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، وألهمني بالرقيق».<sup>٤٣٩</sup>

وحيث سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ المؤمنين على طلب المغفرة :  
لقوله تعالى : ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَأَطْرِسْ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضَ يَدْعُوكَ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وقال تعالى : ﴿فُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الظُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أُوْيَظِلُهُ نَفْسَهُ وَثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وقوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضْهَا أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضَ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وينادي الله تعالى عباده ويحثهم سبحانه على سؤاله المغفرة لذنبهم ، كما في الحديث القدسي: «....، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنellar، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم،....».

<sup>٤٣٩</sup> - البخاري (٥٦٧٤)، ومسلم (٨٥-٢٤٤٤) واللفظ له، وأحمد (٢٥٩٤٧)، والترمذى (٣٤٩٦)، وابن حبان (٦٦١٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده، لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم، واجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم». <sup>٤٠</sup>

وعنه رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: «أذنب عبد ذنبا، فقال: «اللهم اغفر لي ذنبي»، فقال تبارك وتعالى: «أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له رب يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فاذنب»، فقال: «أي رب اغفر لي ذنبي»، فقال تبارك وتعالى: «عبدي أذنب ذنبا، فعلم أن له رب يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب»، ثم عاد فاذنب، فقال: «أي رب اغفر لي ذنبي»، فقال تبارك وتعالى: «أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له رب يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك»، قال عبد الأعلى: لا أدرى أقال في الثالثة أو الرابعة: «اعمل ما شئت». <sup>٤١</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها، قلت: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المساكين، فهل ذاك نافعه؟ ، قال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين». <sup>٤٢</sup>

<sup>٤٠</sup> - مسلم (٢٧٤٩)، وأحمد (٨٠٨٢).

<sup>٤١</sup> - البخاري (٧٥٠٧)، مسلم (٢٧٥٨) (واللفظ له، وأحمد).

والمعنى (اعمل ما شئت): ما دمت تذنب ثم توب، مقرًا بالذنب، غير مُصرٌ عليه، غفرت لك.

<sup>٤٢</sup> - مسلم (٢١٤)، وأحمد في "المستد" (٢٤٦٢١)، وابن حبان (٣٣٠).

العزم في طلب المغفرة وغيرها من الأجر والثواب والفضل :  
 عن أبي هريرة رض : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
 لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » .<sup>٤٣</sup>  
 حاجة المؤمن إلى الاستغفار بعد الذنب لكي يصلق قلبه :  
 عن أبي هريرة، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا  
 أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةُ سُودَاءٍ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ  
 زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَنَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا  
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].<sup>٤٤</sup>

عاقبة من يتالى على الله بأن لا يغفر لفلان :  
 عن جنْدِبٍ رض، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ  
 لِفَلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ، أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفَلَانٍ،  
 فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفَلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » أَوْ كَمَا قَالَ.<sup>٤٥</sup>  
 وعن أبي هريرة رض : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 رَجُلَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الْآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَا  
 مُتَآخِيْنِ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَرَأُ الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ : « يَا هَذَا،  
 أَفْصِرْ ». فَيَقُولُ : « خَلَّنِي وَرَيْ، أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ » ، قَالَ : « إِلَى أَنْ رَأَهُ  
 يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمْهُ، فَقَالَ لَهُ : « وَيْكَ، أَفْصِرْ ». قَالَ : « خَلَّنِي وَرَيْ،

<sup>٤٣</sup> - البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)، وأحمد (٤٢٦١)، وأبو داود (١٤٨٣)، وابن ماجة (٣٨٥٤)

<sup>٤٤</sup> - حسن : رواه أحمد في " المسند" (٧٩٥٢)، وابن ماجة (٤٢٤٤)، وابن حبان (٤٢٤٤، ٢٧٨٧).

<sup>٤٥</sup> - مسلم (٢٦٢١)

أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رِقِيبًا»، قَالَ: «فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ أَجْنَنَّةً أَبَدًا» . قَالَ أَحَدُهُمَا ، قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، وَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمُدْنِبِ: «اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي» . وَقَالَ لِلْأَخْرِ: «أَكْنَتَ يِ عَالِمًا، أَكْنَتَ عَلَىٰ مَا فِي يَدِي قَادِرًا ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْتَّارِ» . قَالَ: «فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَيِ الْقَاسِمِ بِيَدِهِ ، لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقْتُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ»

٤٤٦ .

النهي عن الاستغفار للمشركين أو الترحم عليهم :

لقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ وَالَّذِينَ ءَامُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْكَأَنْ أُولَئِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّمِ﴾ [التوبه: ١١٣]

وعن أَيِ هُرِيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اسْتَأْذِنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذُنْ لِي، وَاسْتَأْذِنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذَنَ لِي» .<sup>٤٤٧</sup>

وعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاءَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيِّ أُمَّيَّةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَيْ عَمٌ ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

<sup>٤٤٦</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدَ فِي "الْمُسْنَد" (٨٢٩٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٠١) ، وَابْن حِبْرَانَ (٥٧١٢) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "الْشَّعْب" (٦٦٨٩) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

<sup>٤٤٧</sup> - مسلم (٩٧٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٢٣٤) ، وَابْن مَاجَةَ (١٥٧٢) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٠٣٤) ، وَابْن حِبْرَانَ (٣١٦٩) وَفِيهِ زِيَارَةُ قَبْرِ أَمَّهُ أَوْلَأً .

أَحَاجُ لَكَ إِنَّا عِنْدَ اللَّهِ »، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: « لَا سَتَغْفِرُنَّ لَكَ ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَنَزَّلَتْ: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَأْتُوا أُولَئِي الْقُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحْمِ﴾** ١٤٦

[التوبه: ١٣١]. ٤٤٨

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَمَّا تُوْقِيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفُنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «أَذِنِي أُصَلِّي عَلَيْهِ»، فَأَذْنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، جَذَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّي عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ ، فَقَالَ: « أَنَا بَيْنَ خَيْرَيْنِ، قَالَ: **﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا سَتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾** ٨٠ [التوبه: ٨٠] فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَّلَتْ: **﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا قَمُّ عَلَى قَبْرِهِ﴾** ٤٤٩ [التوبه: ٨٤].

وَعَنْ أَبِي الْحَلِيلِ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبْوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: أَيَسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لِأَبْوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوْلَمْ يَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمُ

٤٤٨ - البخاري (٤٦٧٥)، ومسلم (٢٤)، وأحمد في "المسند" (٢٣٦٧٤)، والنسائي (٢٠٣٥)، وابن حبان (٩٨٢).

٤٤٩ - البخاري (١٢٦٩)، وأحمد (٩٥)، والترمذى (٣٠٩٧)، والنسائي (١٩٦٦).

لأَيِّهِ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَّلَتْ : ﴿مَا كَانَ  
لِلّٰتَّٰجِيِّ وَاللّٰذِينَ ءَامُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبه: ١١٣]  
إِلَى قَوْلِهِ : ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبه: ١٤] قَالَ : « لَمَّا مَاتَ ». ٤٥٠ .  
وَعَنْ أَيِّ بُرْدَةَ، عَنْ أَيِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَتِ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ  
النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ : « يَهْدِيْكُمُ اللَّهُ  
وَيُصْلِحُ بِالْكُمْ ». ٤٥١ .

التحذير من الدّين مخافة أن لا يُغفر :  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ «  
يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدّينَ ». ٤٥٢

\* \* \*

٤٥٠ - حسن : رواه أحمد في " المسند" (٧٧١)، والترمذى (٣١٠١)، والنسائى (٢٠٣٦) وحسنه الألبانى  
وشعيب الأرنؤوط.

٤٥١ - صحيح : رواه أحمد " المسند " (١٩٥٨٦) إسناده صحيح، وأبو داود (٥٠٣٨) وأخرجه الترمذى  
النسائى في " الكبير " (٩٩٩٠) وصححه الألبانى .

٤٥٢ - مسلم ١١٩ - (١٨٨٦)، وأحمد (٦٥٠٧).

باب : سؤال الله تعالى التوبة :  
الأمر بالتوبة من القرآن والسنة :

لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهُمْ مُّؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>٣١</sup>

﴿النور: ٣١﴾

وعن أبي بُرْدَةَ رضي الله عنه ، قال: سمعت الأَغْرَ رضي الله عنه ، وكان من أَصْحَابِ  
النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قال: قال رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا  
أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ». <sup>٤٥٣</sup>

وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قال: إِنْ كُنَّا لَنَعْدُ لِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةً: « رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ  
الرَّحِيمُ ». <sup>٤٥٤</sup>

وعند أَحْمَدَ وَالْتَّمَذِي وَابْنِ مَاجَةَ ، بِقَوْلِهِ: « إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغَفُورُ ».  
وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قال: سمعت رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: « وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ

اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ». <sup>٤٥٥</sup>

وعنْهُ رضي الله عنه ، قال: قال رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ  
مِائَةَ مَرَّةً ». <sup>٤٥٦</sup>

<sup>٤٥٣</sup> - مسلم (٢٧٠٢).

<sup>٤٥٤</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدَ (٤٧٢٦)، أَبُو دَاوُدَ (٦١٥)، ابْنَ مَاجَةَ (٣٨١٤)، التَّمَذِي (٤٣٤)، وابْن  
حَبَّانَ (٩٢٧).

<sup>٤٥٥</sup> - البَخَارِي (٤٤٤٠) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ - (٨٥) وَأَحْمَدَ (٢٤٧٧٤)، وابْن حَبَّانَ (٦٦١٨).

<sup>٤٥٦</sup> - حَسْنٌ صَحِيحٌ : رواه أَحْمَدَ (٧٠٨٩)، وابْنَ مَاجَةَ (٣٨١٥) وَصَحَّحَهُ الْأَبْلَانِي

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت: صلى رسول الله ﷺ الضحى ، ثم قال: « اللهم اغفر لي، وتب علَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » ، حتى قال لها مائة مَرَّةً.<sup>٤٥٧</sup>

وقوله ﷺ: « لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَاحْيَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدِيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارِكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ». <sup>٤٥٨</sup>

وعن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِّر أن يقول قبل أن يمُوت: « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قالت: قُلْتُ يا رسول الله، ما هذه الكلمات التي أراك أَحْدَثْتَها تَقُولُها؟، قال: « جعلت لي عَلَمَةً في أُمّي إذا رأيْتُها قُلْتُها »: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ <sup>٤٥٩</sup> [النصر: ١] إلى آخر السورة.

\* \* \*

باب : الدعاء بالعلم النافع والتعوذ من علم لا ينفع :  
بيان فرضية العلم وشرف أهله :

قال تعالى: ﴿ شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِلُوا مَا لَا يَقْسِطُ لِأَلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]

<sup>٤٥٧</sup> - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦١٩) وصححه الألباني، والنسائي في "السنن الكبرى" (

٩٨٥٥) و"عمل اليوم والليلة" (١٠٧)، والبيهقي في "الدعوات الكبير" (٤٣٨).

<sup>٤٥٨</sup> - مسلم (٧٧٠).

<sup>٤٥٩</sup> - مسلم (٤٨٤)، وأحمد (٢٤٠٦٥)، وابن حبان (٦٤١١).

قالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِطٌ إِنَّهُ أَلِيلٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو أَرْحَمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُوْنَ وَالَّذِينَ أَوْنَوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ﴾ [الْمَاجَدَة: ١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٢٨] فاطر: [٢٨]

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَهُوَ يَحْكُمُ يَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُنَقِّهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ» ٤٦٠

وَعَنْ أَيِّ هُرِيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَأْتِمِسُ فِيهِ عَلِمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،...». الْحَدِيثُ ٤٦١

وَعَنْ أَيِّ الدَّرْدَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِنَّهُ لَيْسَ تَغْفِرُ لِلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَّاتِنَ فِي الْبَحْرِ" <sup>٤٦</sup>،

<sup>٤٦٠</sup> - البخاري (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧) واللّفظ له، وأحمد (١٦٩٣١)، وابن حبان (٨٩).

<sup>٤٦١</sup> - مسلم - ٣٨٣ - (٢٦٩٩)، وأحمد (٧٤٢٧)، وأبو داود (١٤٥٥) و (٤٩٤٦)، والتمذى (٢٩٤٥) ، وابن

٢٢٥ ( ماجة )

٤٦٢ - صحيح : رواه ابن ماجة (٢٣٩) وصححه الألباني .

وعن سهل بن معاذ بن أنسٍ، عن أبيه رضي الله عنهم ، أن النبي ﷺ قال: "من علم علماً فله أجرٌ من عمل به، لا ينقص من أجر العامل".<sup>٤٦٣</sup>

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلاً أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: فضل العالم على العابد كفضل على أدنىكم. ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الحير.<sup>٤٦٤</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوه له".<sup>٤٦٥</sup>

<sup>٤٦٣</sup> - حسن : رواه ابن ماجة (٤٠) و حسن الألباني .

<sup>٤٦٤</sup> - صحيح : رواه الترمذى (٢٦٨٥)، والدارمى (٢٨٩)، والطبرانى في "المعجم الكبير" (٧٩١٢)، و "مشكاة المصايب" (٢١٣)، وصححه الألبانى في "صحيح الجامع" (١٨٣٨)، و (٤٢١٣) و "صحيح الترغيب والترهيب" (٨١).

<sup>٤٦٥</sup> - مسلم (١٦٣١)، وأحمد (٨٨٤٤)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذى (١٣٧٦)، وابن حبان (٣٠١٦)، والدارمى (٥٧٨)، وابن حزيمة (٢٤٩٤).

ما جاء بسؤال الله تعالى العلم النافع :

قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

وعن مكحول، أنه دخل على أنس بن مالك رض، قال: فسمعنيه يذكر أن رسول الله صل، كان يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا تنفعني به». <sup>٤٦٦</sup>

وعن جابر رض، قال: قال رسول الله صل: «سألكم الله علما نافعا، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع». <sup>٤٦٧</sup>

ولفظه عند ابن حبان: «اللهم إني أسألك علمًا نافعا وآعوذ بك من علم لا ينفع». <sup>٤٦٨</sup>

وقوله صل: «....، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها». <sup>٤٦٩</sup>

<sup>٤٦٦</sup> رواه النسائي في "السنن الكبرى" (٧٨١٩)، والحاكم في "المستدرك" (١٨٧٩)، والطبراني في "الدعاة" (٤٠٥)، والبيهقي في "الدعوات الكبير" (٢٤١)، وانظر "الصحيحه" (٣٥١).

<sup>٤٦٧</sup> حسن: رواه ابن ماجة (٣٨٤٣)، وابن حبان (٨٢) وحسنه الألباني وشعيوب الأرنؤوط.

<sup>٤٦٨</sup> مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨).

وعن مولى لأم سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ، كان يقول إذا صلَّى الصُّحَّ حِينَ يُسَلِّمُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبِّلًا ». <sup>٤٦٩</sup>

\* \* \*

باب : سؤال الله تعالى الجنة والاستعاذه من عذاب النار والقبر:  
لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَتُهُ الْمَوْتُ وَإِنَّمَا تُوفَّى نَفْسَهُ كُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِّيَّ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِرَةِ الْيَوْمِ لَا يَأْتِي لِأُولَئِكَ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ <sup>١٦١</sup> الَّذِينَ يَدْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِأَطْلَالِ سُبْحَانَنَا فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ <sup>١٦٢</sup> رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ <sup>١٦٣</sup> رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ إِيمَنُوا بِرِبِّكُمْ فَعَمَّا رَبَّنَا فَأَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرْنَا عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ <sup>١٦٤</sup> رَبَّنَا وَعَلَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٤].

<sup>٤٦٩</sup> - رواه أحمد (٢٦٧٠٠، ٢٦٦٠٢، ٢٦٥٢١) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وابن

ماجة (٩٢٥) وصححه الألباني

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ  
أُبْنَى لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجَّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَّالِهِ وَنَجَّنِي مِنَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿الْتَّحْرِيمُ ١١﴾ [التحريم: ١١]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ  
الْفَائِزُونَ ﴾ ﴿الْحَسْرَ ٢٠﴾ [الحسر: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿\* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٌ ﴾ ﴿هُودٌ ١٠٨﴾ [هود: ١٠٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُفْلِتَتِكَ  
يَدَحْلُوتَ الْجَنَّةِ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿غَافِرٌ ٤٠﴾ [غافر: ٤٠].

وَلَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَمَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي قَوْلِهِ، وَفَعْلِهِ، وَإِقْرَارِهِ، فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَبِّ الْجِلَالِ: " مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟ " ، قَالَ: أَتَشَهَّدُ،  
ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنِ النَّارِ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُ دَنْدَنَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ  
مُعَاذٍ. فَقَالَ: « حَوْلَهَا نُدَنْدِنٌ ». ٤٧٠

٤٧٠ - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٥٨٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط  
الشيفيين ، وأبو داود (٧٩٢) ، وابن ماجه (٩١٠) و (٣٨٤٧) ، وابن خزيمة (٧٢٥) ، وابن حبان  
(٨٦٨) وصححه الألباني .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: « اللَّهُمَّ أَجْرُهُ مِنَ النَّارِ ». ٤٧١

سُوَّالُ اللَّهِ الْجَنَّةُ وَالْاسْتِعَاذَةُ مِنَ النَّارِ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ:  
عَنْ أَيِّ هُرْبَرَةٍ طَهِّيَهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةُ سَيَّارَةً،  
فُضْلًا يَتَبَيَّنُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مُجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْبَحِهِمْ، حَتَّى يَمْلُوْا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا  
تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسَّأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جَهْنَمْ؟ فَيَقُولُونَ: جَهَنَّمُ مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ  
وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا:  
يَسْأَلُونَكَ جَهَنَّمَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ  
رَأَوْا جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا  
رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا  
نَارِي؟،...» الْحَدِيثُ ٤٧٢

٤٧١ - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٣١٧٣)، والترمذى (٢٥٧٢)، والنسائى (٥٥٢١)، وابن ماجة (٤٣٤٠)، والحاكم في "المستدرك" (١٩٦٠)، وابن حبان (١٠٣٤) وصححه الألبانى.

<sup>٤٧٢</sup> -- البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في "المسند" (٧٤٢٤)، والترمذى (٣٦٠٠).

وليكن المسلم حريصاً على طلب الجنة بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ كما هو حريصاً عليها بسؤال ربه ، لقوله ﷺ : "اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ حَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، ...» الحديث وأيضاً دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، ...» الحديث.<sup>473</sup>

وعن البراء رضي الله عنه، قال: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلوات الله عليه ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوْجْهِهِ، قال: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبَعُثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ». <sup>474</sup>

وعن عمرة، أن يهودية أتت عائشة رضي الله عنه تسأها، فقالت: أعادتك الله من عذاب القبر، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله يعذب الناس في القبور؟، قالت عمرة: فقالت عائشة: قال رسول الله صلوات الله عليه: «عائداً بالله»، ثم ذكرت ركوبه ذات غدأة مركباً، ثم خسفت الشمس وصلى بالناس صلاة الخسوف ، وقد تجلت الشمس ، ثم قال : «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُعْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةٍ

<sup>473</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٢٥٠١٩) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ، وابن ماجة (٣٨٤٦) وصححه الألباني.

<sup>474</sup> - مسلم (٧٠٩).

الدَّجَالِ» ، قَالَتْ عَمْرَةُ: فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».<sup>٤٧٥</sup>

ولقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»...الحديث<sup>٤٧٦</sup>

ولقوله ﷺ : «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعْتُمْ مِنْهُ» ثُمَّ أَفْبَلَ عَلَيْنَا بِوْجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»...<sup>٤٧٧</sup>.

وعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِنَزَارِ حَسْنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِأَيِّ أَيِّ سُفْيَانَ، وَبِأَيِّ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ»،

<sup>٤٧٥</sup> - مسلم (٩٠٣)

<sup>٤٧٦</sup> - البخاري (٦٣٧٥)، ومسلم (٥٨٩)، وأحمد في المسند (٢٤٣٠١)، وأبو داود (١٥٤٣) مختصرًا

والترمذي (٣٤٩٥)، والنسائي (٥٤٦)، وابن ماجة (٣٨٣٨) عن عائشة رضي الله عنها.

<sup>٤٧٧</sup> - مسلم (٢٨٦٧) عن أبي سعيد الخدري

وَلَوْ كُنْتِ سَأْلَتِ اللَّهُ أَنْ يُعِيدَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ  
خَيْرًا وَأَفْضَلَ». <sup>٤٧٨</sup>

دُعَاءُ آخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا لِرَبِّهِ أَنْ يُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ  
وَالْحَالَةُ فِي ذَلِكَ :

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ؟ ، قَالَ: «هَلْ تَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» ، قَالُوا:  
لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تَمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» ،  
قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُخْسِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ  
كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَبَعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَبَعُ الْقَمَرَ،  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَبَعُ الطَّوَاغِيْتَ، وَتَبَقَّى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيْهُمُ اللَّهُ  
فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ،  
فَيَأْتِيْهُمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوْهُمْ فَيَضْرِبُ  
الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهَرَانِيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجْزَى مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ  
يَوْمَيْنِ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَيْنِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ  
كَلَالِيْبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» ، قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ  
«فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطُفُ  
النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدِلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا  
أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمْرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوْهُمْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ

الله ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرُفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ أَبْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ امْتَحَشُوا فِي صَبَّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبِتُونَ كَمَا تَبَتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قَبْلَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوْهَا ، فَيَقُولُ : هَلْ عَسِيْتَ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيشَاقٍ ، فَيَصْرُفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ ، رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ قَدْمِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيشَاقَ ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَّ فَخَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : فَمَا عَسِيْتَ إِنْ أَعْطَيْتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيشَاقٍ ، فَيُقْدِمُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا ، فَرَأَى زَهْرَتَهَا ، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : وَيُخْكِ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرْكَ ، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيشَاقَ ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَّ خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ ، فَيَتَمَّنِي حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْبِيَّتُهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مِنْ كَذَا وَكَذَا ، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَائِيُّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَيِّ

هُرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ »، قَالَ أَبُو هُرِيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ: « لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ». <sup>٤٧٩</sup>

\* \* \*

**باب الدعاء بالبركة:**  
عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبَّانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ». <sup>٤٨٠</sup>

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مِكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ فِي قَبَاءَ، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءِ، ثُمَّ «أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَاهُ بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَّ فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالْتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَيْرَكَ عَلَيْهِ» وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلَامِ، فَفَرَحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرْتُكُمْ فَلَا يُولَدُ لَكُمْ . <sup>٤٨١</sup>

<sup>٤٧٩</sup> - البخاري (٧٤٣٧ ، ٨٠٦ ، ٧٤٣٨) ، ومسلم (١٨٢) ، وأحمد في "المسند" (٧٩٢٧).

<sup>٤٨٠</sup> - البخاري (٦٣٥٥) ، ومسلم ٢٧ - (٢١٤٧) واللفظ له ، وأحمد في "المسند" (٢٥٧٧١) ، وأبو داود (٥١٠٦) ، وابن حبان (١٣٧٢) .

<sup>٤٨١</sup> - البخاري (٥٤٦٩) ، ومسلم (٦) ، وأحمد (٢٦٩٣٨) .

وعن أنسٍ رضي الله عنه ، عن أم سليمٍ ، أنها قالت: يا رسول الله خادمك أنس ، ادع الله له ، فقال: «اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته».<sup>٤٨٢</sup>

وعن زهرة بنت معبدٍ ، عن جده عبد الله بن هشام ، وكان قد أدرك النبي صلوات الله عليه ، وذهبت به أمه زينب بنت حميدٍ إلى رسول الله صلوات الله عليه ، فقالت: يا رسول الله بايده ، فقال: «هو صغير» ، فمسح رأسه ودعا له» وعنه زهرة بنت معبدٍ ، أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ، فيشتري الطعام ، فيلقاء ابن عمر ، وابن الزبير رضي الله عنهم ، فيقولان له: «أشرکنا فإن النبي صلوات الله عليه قد دعا لك بالبركة» ، فيشركهم ، فربما أصابوا الراحلة كما هي ، فيبعث هما إلى المزن.<sup>٤٨٣</sup>

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة ، قال: ما فعل ابني ، قالت أم سليم: هو أسكن ما كان ، فقررت إلية العشاء فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت: واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلوات الله عليه فأخبره ، فقال: «أغرستم الليلة؟» قال: نعم ، قال: «اللهم بارك لهما» فولدت علاما ، قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي صلوات الله عليه ، فاتي به النبي صلوات الله عليه وأرسلت معه بتمرات ، فأخذته النبي صلوات الله عليه ، فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نعم ، تمرات ،

<sup>٤٨٢</sup> -- البخاري (٦٣٣٤ ، ٦٣٤٤ ، ٦٣٧٨ ، ٦٣٨٠) ، ومسلم (٢٤٨١ ، ٢٤٨٠).

<sup>٤٨٣</sup> -- البخاري (٢٥٠١) واللفظ له ، وأحمد في "المسند" (٦٤٠٨) ، وأبو داود (٢٩٤٢).

فَأَخْذَهَا إِلَيْهِ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي الصَّبِّيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ،  
وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ ». <sup>٤٨٤</sup>

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي مخدورة بن معير بعد أن قضى التأذين كما أمره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان يجد في نفسه من كره لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال : فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا شَيْءٌ مِّنْ فِضَّةٍ، ثُمَّ وَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَّةِ أَبِي مُحَدُّثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَمْرَهَا عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ بَيْنَ ثَدِيَّهِ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِهِ، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرَّةَ أَبِي مُحَدُّثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ »، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرِينِي بِالتأذينِ عِكَّةً، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدْ أَمْرَتُكَ بِهِ »، وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ كَرَاهِيَّةِ فِي نَفْسِي، وَعَادَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>٤٨٥</sup> .

وعَنْ أَنَّسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الَّذِينَ بَأَيَّعُوا مُحَمَّداً ... عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِيَّا أَبَدًا ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُمْ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرٌ الْآخِرَةِ ... فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ ». <sup>٤٨٦</sup>

<sup>٤٨٤</sup> - البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

<sup>٤٨٥</sup> - صحيح : رواه أَحْمَد (١٥٣٨٠)، وابن ماجة (٧٠٨)، وابن حبان (١٦٨٠)، والدارقطني (٩٠١).

وصححه الألباني

<sup>٤٨٦</sup> - البخاري (٢٨٣٥)، (٤١٠٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، آنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الشَّمْرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَمْرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ ، إِمْشِلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمَمْلِهِ مَعَهُ» ، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيٍّ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الشَّمْرَ .  
٤٨٧

دعا عبد الرحمن بن عوف لأخيه سعد بن الربيع الأنصاري بالبركة: عن أنس رضي الله عنه ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَأَخَى النَّبِيُّ صلوات الله عليه ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنَّ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَفَسِمُكَ مَالِي نِصْفَنِ وَأَزْوَجُكَ، قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُونِي عَلَى السُّوقِ،...» الحديث  
٤٨٨

#### باب أدعية الزواج :

، فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ، قَالَ: «رضي الله عنه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ خُطْبَةُ الْحَاجَةِ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ صلوات الله عليه عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا {اتَّقُوا

٤٨٧ - مسلم(١٣٧٣)، والترمذى(٣٤٥٤)، وابن حبان(٣٢٨٤)

٤٨٨ - البخارى(٢٠٤٩)

اللهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١] : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا أَتَقُولُوا اللَّهُ حَقٌّ تُقَاتِلُهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا أَتَقُولُوا اللَّهُ وَقُولُوا قَلَّا سَدِيدًا ﴾ ٧٦ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧٦ [الأحزاب: ٧١]. <sup>٤٨٩</sup>

دعاة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه بالبركة في النكاح وما يقوله المسلم في التهنئة بالزواج لعلوم المسلمين :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: هَلَكَ أَيِّ وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيَّبَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «بِكُرًا أَمْ ثَيَّبَا؟» ، قُلْتُ: بَلْ ثَيَّبَا، قَالَ: «فَهَلَا جَارِيَةً تُلَأِعِبُهَا وَتُلَأِعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ، فَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ» أَوْ قَالَ: «خَيْرًا». <sup>٤٩٠</sup>

<sup>٤٨٩</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٢١١٨) واللفظ له ، والنسائي (٤٠٤)، وابن ماجة (١٨٩٢) وصححه الألباني.

<sup>٤٩٠</sup> - البخاري (٥٣٦٧)، ومسلم (٧١٥)

وعن أنس بن مالك رض، أن النبي صل رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال: «ما هذا؟»، قال: يا رسول الله، إني تزوجت امرأة على وزن

<sup>٤٩١</sup> نواة من ذهب، قال: «فبارك الله لك، أعلم ولو بشأة».

وعن أنس رض، قال: بني على النبي صل بربن بنت جحش بحجز ولام، فأرسلت على الطعام داعياً فيجيء قوم فياكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيياكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه، فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم» وبنى ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي صل فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله»، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك ببارك الله لك، فتقرى حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة،...».

<sup>٤٩٢</sup> وعن أبي هريرة رض، أن النبي صل كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج، قال: «بارك الله لك، وببارك عليك، وجمع بينكما في خير».

ما يقوله المسلم حين الدخول بزوجته:

<sup>٤٩١</sup> - البخاري (٥١٥٥)، ومسلم (١٤٢٧)

<sup>٤٩٢</sup> - البخاري (٤٧٩٣).

<sup>٤٩٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٨٩٥٧)، وأبو داود (٢١٣٠)، والترمذى (١٠٩١)، وابن ماجة (١٩٠٥)، والحاكم في "المستدرك" (٢٧٤٥)، والدارمى (٢٢٢٠) وصححه الألبانى وشعيىب الأرنؤوط.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،  
قَالَ: «إِذَا تَرَوْجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ  
خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ،  
وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلِيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَامِهِ وَلِيَقُلْ مِثْلُ ذَلِكَ». قَالَ أَبُو دَاؤِدَ: زَادَ  
أَبُو سَعِيدٍ، «ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا، وَلِيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْحَادِمِ».<sup>٤٩٤</sup>  
وَعَنِ ابْنِ عَيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا  
أَرَادَ أَنْ يَأْتِي أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِبْ الشَّيْطَانَ مَا  
رَزَقْنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدُّ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».<sup>٤٩٥</sup>

\* \* \*

#### باب : أدعية المسافر وما يقوله من يودعه :

عن عَلَيِّ الْأَرْدِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهم - عَلَمُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ  
كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ حَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ  
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رِبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا  
نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوَنْ عَلَيْنَا  
سَفَرُنَا هَذَا، وَاطْبُ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي  
الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَبَابِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ

<sup>٤٩٤</sup> - حسن : رواه أبو داود (٢١٦٠)، وابن ماجة (٢٢٥٢)، والحاكم في "المستدرك" (٢٧٥٧) وحسنه الألباني

<sup>٤٩٥</sup> - البخاري (٦٣٨٨)، ومسلم (١٤٣٤)، وأحمد (١٩٠٨)، وأبو داود (٢١٦١)، والترمذى (١٠٩٢)، وابن ماجة (١٩١٩).

فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَاهِنْ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيُّوْنَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرِبِّنَا حَامِدُونَ»<sup>٤٩٦</sup>

وعَنْ عَلَيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلَيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾<sup>٤٩٧</sup> [الزخرف: ١٤]، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». ثُمَّ ضَحِكَ فَقَيَّلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِحْتَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ». ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِحْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبِّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». <sup>٤٩٧</sup>

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ: «يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلِبِ، وَالْحُوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».<sup>٤٩٨</sup>

<sup>٤٩٦</sup> - مسلم (١٣٤٢)، وأحمد (٦٣٧٤)، وأبو داود (٢٥٩٩)، وابن حبان (٢٦٩٦)

<sup>٤٩٧</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذى (٣٤٤٦)، وابن حبان (٢٦٩٨) وصححه الألبانى.

<sup>٤٩٨</sup> - مسلم (١٣٤٣)، وأحمد في "المستند" (٢٠٧٨١)، وابن ماجة (٣٨٨٨)، والترمذى (٣٤٣٩)، وابن

خزنة (٢٥٣٣)

وفي رواية عند أحمد والترمذى وابن خزيمة: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاحْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلِبِ، وَمِنْ الْحُوْرِ بَعْدَ الْكُفُورِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

وعن عطاءٍ بْنِ أَيِّي مَرْوَانَ، عَنْ أَيِّي، أَنَّ كَعْبَاً، حَدَّثَهُ أَنَّ صُهَيْبَ اللَّهِ صَاحِبَ النَّبِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرِ قَرِيْبَهُ يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَّاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّياحِ وَمَا ذَرَّنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرِيْبَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا».<sup>٤٩٩</sup>  
وعن أَيِّي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَحُسْنٌ بِلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ»<sup>٥٠٠</sup>

وعن خَوْلَةِ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلِيَقُولَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ" .<sup>٥٠١</sup>

<sup>٤٩٩</sup>- صحيح: رواه ابن حبان (٢٧٠٩)، والحاكم في "المستدرك" (٢٤٨٨) وصححه الألباني في "الكلم الطيب" (١٧٩).

<sup>٥٠٠</sup>- مسلم (٢٧١٨)، وأبو داود (٥٠٨٦)، وابن حبان (٢٧٠١).

<sup>٥٠١</sup>- مسلم (٢٧٠٨).

وعن عبد الله الخطمي رضي الله عنه ، قال: كان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا أراد أن يستودع الجيش

<sup>٥٠٢</sup> قال: «استودع الله دينكم وأماناتكم ، وحواتيم أعمالكم»

وعن قرعة ، قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأرسلي في حاجة

له ، فقال: تعال حتى أدعك ، كما ودعني رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وأرسلي في حاجة

<sup>٥٠٣</sup> له ، فأخذ بيدي فقال: «استودع الله دينك وأمانتك ، وحواتيم عملك»

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلا قال: يا رسول الله ، إني أريد أن أسافر فأوصي ،

قال: «عليك بستقى الله ، والتkickير على كل شرف» ، فلما أن ولَّ الرجل ،

<sup>٥٠٤</sup> قال: «اللهم اطْوِ لَهُ الْأَرْضَ ، وَهَوْنْ عَلَيْهِ السَّفَرُ» .

وعن أنس رضي الله عنه ، قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فقال: يا رسول الله ، إني أريد

سفرًا فزودني ، قال: «زودك الله التقوى» ، قال: زدني ، قال: «وَغَفَرَ

ذنبك» ، قال: زدني بآبي أنت وأمي ، قال: «وَيَسَرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا

<sup>٥٠٥</sup> گنت» .

\* \* \*

<sup>٥٠٢</sup> - صحيح: رواه أبو داود (٢٦٠٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٤٦٥٧)، و"مشكاة المصابيح" (٢٤٣٦).

<sup>٥٠٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٤٩٥٧) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (٢٦٠٠)، والترمذى (٣٤٤٢)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٩٥٧).

<sup>٥٠٤</sup> - حسن: رواه أحمد (٨٣٨٥)، والترمذى (٣٤٤٥)، وابن ماجة (٢٧٧) وحسنه الألباني.

<sup>٥٠٥</sup> رواه الترمذى (٣٤٤٤)، وابن خزيمة (٢٥٣٢)، والحاكم في "المستدرك" (٢٤٧٧) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٥٧٩)، و"الكلم الطيب" (١٧٠).

باب : الدعاء على الكفار المعتدين عند لقاءهم وغيره والنجاة من بطش الظالمين :

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا يَارَبَّنَا لِيُضْلِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ فُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

وقوله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَىٰ الْأَرْضِ مِنَ الْكَفَرِينَ دِيَارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُو إِلَّا فَلَاجِرًا كَفَارًا﴾ [٧٧] ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلَوْلَدَىٰ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِمُؤْمِنَاتِي وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [٢٨-٢٦].

: ﴿قَالَ لَهُ أَرْبَنَا أَفْرِعَ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

: ﴿رَبَّنَا أَفْرِعَ عَلَيْنَا صَبَرَا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

: ﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا بَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المتحنة: ٥].

:(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَجَنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكُفَّارِينَ

[۸۶] يوں:

وَمِنْ سَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ :  
أَنْ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ قاتِلِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ،  
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ ، وَخَالَفُونَ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَأَلْقِ عَلَيْهِمْ  
رُجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ ». ٥٠٦

«اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَّافَلَكَ عَلَى مُضَرِّ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِينِي»

يُوسُفَ،...»<sup>٧٠</sup> الحديث بان يقول الكافرين بدلًا من مصر.

٥٠٨ : «اللَّهُمَّ أَخْصِهِمْ عَدَّاً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَّاً، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا».

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَنَا،...»

٥٠٩ الحدیث

٥١٠ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي، وَأَنْتَ نَصِيرِي، وَلِكَ أَقْاتَلُ».

٥١١. « اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ».

٥٦ - ابن خزيمة (١١٠٠)، وابن حبان (٢٥٤٣)

٥٠٧ - البخاري (٦٩٤٠)، ومسلم (٦٧٥).

<sup>٥٨</sup> -البخاري(٣٩٨٩) "قصة مقتل القراء" وهذا لفظ خبيب في دعاءه عليهم بعد أن توضأ وصلى .

٥٩ - حسن : رواه الترمذى (٣٥٠٢) وحسنه الألبانى.

<sup>٥١٠</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٢٩٠٩)، وأبو داود (٢٦٣٢)، والترمذى (٣٥٨٤)، وابن حبان (٤٧٦١) عن أنس، وصححه الألبانى وشیعی الأرنھوٰط.

<sup>٥١</sup> - صحيح : رواه أَحْمَدُ (١٩٧٢٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٣٧) ، وَابْنَ حَبَّانَ (٤٧٦٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

أن يقول : « اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ إِمَّا شِئْتَ ». <sup>٥١٢</sup>

وَبَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كِسْرَى  
يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ : فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ  
كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَمَّ أَحَدَهُ فَمَزَقَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ  
، قَالَ : « اللَّهُمَّ مَزَقْ مُلْكَهُ ». <sup>٥١٣</sup>

٥١٤ : « رَبَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهِ ». <sup>٥١٤</sup>

٥١٥ : « رَبَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهَا ». <sup>٥١٥</sup>

٥١٦ : « رَبَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ، أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهِ ». <sup>٥١٦</sup>

---

، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط ، وأحمد(١٩٧١٩) عن أبي موسى، وحسنه شعيب الأرنؤوط

<sup>٥١٢</sup> - مسلم(٢٦٧٥) ، وأحمد(٩٧٤٩) ، والترمذى(٢٣٨٨) ، وابن حبان(٨١٢) .

<sup>٥١٣</sup> - أخرجه ابن سعد (١٢٥٨ - ٢٥٨) ، وصححه الألباني في "الصَّحِيحَةِ" (١٤٢٩)

(١) الحَلَدُ: الْقُوَّةُ وَالصَّبَرُ. عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٢) الْقَهْرَمَانُ: الْخَازِنُ الْأَمِينُ الْمُحَافِظُ عَلَى مَا فِي عَهْدِهِ.

(٣) الْقَرِيْصَةُ: الْلَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتْفَ وَالصَّدْرِ ، تَرْعَدُ عَنْدَ الْفَزْعِ.

(٤) الْأَبْنَاءُ فِي الْأَصْلِ: جَمِيعُ الْأَبْنَاءِ ، وَيُقَالُ لِأَوْلَادِ فَارَسٍ: الْأَبْنَاءُ ، وَهُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ كُسْرَى مَعَ سَيْفَ بْنِ ذِي يَرَنِ لَمَّا حَاجَ يَسْتَنْجِدُهُ عَلَى الْحَبْشَةِ ، فَنَصَرُوهُ وَمَلَكُوكُ الْيَمَنِ ، وَتَدَيَّرُوهَا وَتَرَوْجُوا فِي الْعَرَبِ ، فَقَيْلَ لِأَوْلَادِهِمْ: الْأَبْنَاءُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْأَسْمَ ، لَأَنَّ أَمْهَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ آبَائِهِمْ. النَّهَايَةُ (ج ١ / ص

(١٨)

<sup>٥١٤</sup> - مسلم (٦١ - ٢٧١٣) ، وأحمد (٩٢٤٧) ، وابن حبان (٩٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

<sup>٥١٥</sup> - رواه مسلم (٦٢ - ٢٧١٣) ، وابن ماجة (٣٨٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

<sup>٥١٦</sup> - رواه أحمد (٨٩٦٠) ، وأبو داود (٥٠٥١) ، والترمذى (٣٤٠٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وَعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ إِمَامٌ يَخَافُ تَغْطِرْسَةً أَوْ ظُلْمَةً، فَلْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَأَحْزَابِهِ مِنْ خَلَاتِكَ، أَنْ يَقْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَطْغَى، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ شَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». <sup>٥١٧</sup>

وَعَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيَّاً، تَحَافُ أَنْ يَسْطُو بِكَ. فَقُلْ: «اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا، اللَّهُ أَعَزُّ مَا أَخَافُ وَأَخْدُرُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ أَنْ يَقْعُنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ، وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ، جَلَّ شَنَاؤُكَ، وَعَزَّ جَارُكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا عَيْرُكَ». ثَلَاثَ مَرَاتٍ. <sup>٥١٨</sup>

جواز الدعاء بالهداية للكافرين غير المعذين " مقام الدعوة " :  
 عن أبي هريرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: قَدِمَ الطُّفِيلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَئْتِهِمْ». <sup>٥١٩</sup>

<sup>٥١٧</sup> - صحيح موقوف: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٠٧) وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد" (٥٤٨).

<sup>٥١٨</sup> - صحيح موقوف: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٠٨) وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد" (٥٤٩).

<sup>٥١٩</sup> - البخاري (٦٣٩٧)، ومسلم (٢٥٢٤) واللفظ له.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتُنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَابَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا إِلَيْهِ فَأَسْمَعْتُنِي فِي كِلَّ مَا أَكْرَهُ، فَادْعَ اللَّهَ أَنْ يَهْدِي أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَحَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدُعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيِّي، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسِمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ حَمَارِهَا، فَفَتَحْتُ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، «فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتْسَى عَلَيْهِ، وَقَالَ خَيْرًا»، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبِّهِمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حِبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحِبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحْبَبَنِي.

\* \* \*

## الفصل السادس :

أدعية مأثورة يحتاجها المسلم في يومه وليلته:  
ما يقوله المسلم إذا رأى ما يُحب أو ما يكره :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ ، قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتَمَّ الصَّالِحَاتُ » ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ ، قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ». ٥٢١

\* \* \*

ما يقوله من خاف على نفسه الرياء أو العجب:  
عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: « يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشِّرْكُ فِيْكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمَلِ » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمَلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتُهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلٌ وَكَثِيرٌ؟ » قَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ». ٥٢٢

<sup>٥٢١</sup> - رواه ابن ماجة (٣٨٠٣) في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات، والطبراني في "الأوسط" (٦٩٩٩)، وابن السنى في "عمل اليوم والليلة" (٣٧٨) وحسنه الألبانى في " صحيح الجامع" (٤٦٤٠).

<sup>٥٢٢</sup> - رواه البخارى في "الأدب المفرد" (٧١٦) وصححه الألبانى في " صحيح الأدب المفرد" (٥٥٤)، و" صحيح الجامع" (٣٧٣١)

وعن عديٍّ بْنِ أَرْطَاهَ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا زُكِّيَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي مَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَاجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَطْنُونَ». <sup>٥٢٣</sup>

\* \* \*

ما يقوله في الشيء يعجبه ويختلف عليه من العين :  
قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩].

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال: «العين حقٌّ ، ونفي عن الوشم <sup>٥٢٤</sup> .»

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهمَا ، عن النبي ﷺ ، قال: «العين حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». <sup>٥٢٥</sup>  
ولقوله ﷺ : «إذا رأى أحدكم من نفسه ، أو ماله ، أو أخيه ما يحب فليبرك ، فإن العين حقٌّ». <sup>٥٢٦</sup>

<sup>٥٢٣</sup> - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٢٦١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤٥٣٤) من طريق آخر وزاد: "واعملني خيراً مما يطئون" ، وصححه الألباني في "صحيف الأدب المفرد" (٥٨٩).

<sup>٥٢٤</sup> - البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٤١-٢١٨٧)، وأحمد (٣٨٧٩)، وأبو داود (٦١٠٧).

<sup>٥٢٥</sup> - مسلم (٤٢-٢١٨٨)، والترمذى (٢٠٦٢)، وابن حبان (٦١٠٧).

<sup>٥٢٦</sup> - رواه الحاكم في "المستدرك" (٧٥٠٠) وصححه ووافقه الذهبي، وابن السنى في "عمل اليوم والليلة" (

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَّعَوَّذُ مِن الجان وَعِنِّ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَّلَتِ الْمُعَوِّذَاتِانِ، فَلَمَّا نَزَّلْنَا أَحَدَهُمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا».<sup>٥٢٧</sup>

قال الطحاوي: ففي هذه الآثار الاكتفاء بالمعوذتين وبالرقى، وفي ذلك ما قد دلَّ على نسخ الغسل ...

\* \* \*

إِخْبَارِ الْمَرْءِ مِنْ يُحِبُّ وَبِمَا يَدْعُو لَهُ :  
عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيْ كَرْبَلَةِ ، وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ، فَلَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ».<sup>٥٢٨</sup>

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ، يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَلَّ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَا أُحِبُّ هَذَا لِلَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ أَعْلَمُمْ ذَاكَ؟» ، قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَأَعْلَمُمْ ذَاكَ أَخَاهُ»، قَالَ: فَأَتَّبَعْتُهُ فَأَدْرَكْتُهُ، فَأَخَذْتُ مِنْ كِبِّهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أُحِبُّكَ لِلَّهِ، قَالَ هُوَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أُحِبُّكَ لِلَّهِ ، قُلْتُ: لَوْلَا النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنِي أَنْ أُعْلِمُكَ لَمْ أَفْعَلْ.<sup>٥٢٩</sup>

<sup>٥٢٧</sup> - رواه الترمذى (٢٠٥٨)، والنسائى (٥٤٩٤)، وابن ماجة (٣٥١١) وصححه الألبانى في " صحيح الجامع" (٤٩٠٢).

<sup>٥٢٨</sup> - رواه أبو داود (٥١٢٤)، والترمذى (٢٣٩٢)، وابن حبان (٥٧٠) وصححه الألبانى وشعيوب الأرنووط.

<sup>٥٢٩</sup> - حسن: رواه ابن حبان (٥٦٩) وقال الألبانى: حسن صحيح، وقال شعيوب الأرنووط: إسناده حسن.

وعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ مَرْ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ صلوات الله عليه وَعِنْدُهُ نَاسٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ عِنْدُهُ ، إِنِّي لَا أُحِبُّ هَذَا ، فَقَالَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه : « أَعْلَمْتَهُ » ، قَالَ : لَا ، قَالَ : « فَقُمْ فَأَعْلَمْهُ » ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ ، فَقَالَ : أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكَ مَا احْتَسَبْتَ ». <sup>٥٣٠</sup>

\* \* \*

### ما يقوله من رأى الهلال :

عن طَلْحَةَ بْنِ عَبْيِدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيِّ صلوات الله عليه كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامِ وَالإِسْلَامِ ، رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ » <sup>٥٣١</sup> (عن طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) : وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشِّرِينَ « أَنَّ النَّبِيِّ صلوات الله عليه كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ » وَهُوَ يَكُونُ مِنَ الْلَّيْلَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ ، ثُمَّ هُوَ قَمْرٌ « قَالَ : اللَّهُمَّ أَهْلِهِ بِتَشْدِيدِ الْلَّامِ ، أَمْرُكَ مِنَ الْإِهْلَالِ ». قَالَ الطِّبِّيُّ : يُرَوَى مُدْعَمًا وَمَفْكُوًّا ، أَيْ : أَطْلَعْهُ « عَلَيْنَا » مُقْتَرِنًا « بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ » وَأَغْرَبَ ابْنَ الْمَلَكِ وَقَالَ : الْبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ أَيْ : اجْعَلْهُ سَبَبَ أَمْنِنَا ، وَفِيهِ أَنَّ مَدْخُولَ الْبَاءِ يَكُونُ سَبَبًا لَا مُسَبَّبًا ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَائِنَا :

<sup>٥٣٠</sup> حسن: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٨٥٩٦)، والضياء في "الأحاديث المختارة" (١٥٤٧)، و"مشكاة المصاييف" (٥٠١٧)، و"السلسلة الصحيحة" (٣٢٥٣).

<sup>٥٣١</sup> - رواه أحمد (١٣٩٧)، والترمذى (٣٧٥٣)، والدارمى (١٦٨٨)، وابن السنى في "عمل اليوم والليلة" (٦٤١)، وله شاهد يصح به من حديث ابن عمر عند ابن حبان (٨٨٨)، والدارمى (١٦٨٧)، وانظر "السلسلة الصحيحة" (١٨١٦)، و"صحيح الجامع" (٤٧٢٦).

الإهالل في الأصل رفع الصوت نقل منه إلى رؤية الهالل، لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالأخبار عنه، ولذلك سمى الهالل هاللا، نقل منه إلى طلوعه، لأن الله سبب لرؤيته ومنه إلى إطلاعه، وفي الحديث بهذا المعنى أي: أطلاعه علينا وأرنا إياه مقتربنا بالأمن والإيمان أي: باطنا «والسلامة والسلام» أي: ظاهرا، ونبه بذكر الأمن والسلامة، على طلب دفع كل مضره، وبالإيمان والسلام على جلب كل منفعة، على أبلغ وجه وأوجز عبارة «رب وربك الله» خطاب للهالل على طريق الالتفات، وفيه تنزيه للخالق عن مشاركته في تدبير خلقه، وردد على من عبد غير الله من الشمس والقمر، وتنبيه على أن الدعاء مستحب عند ظهور الآيات، وتقلب الحالات.

\* \* \*

ما ي قوله المسلم إذا عطس وبما يدعوه من يسمعه:  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد لله»، وليريقل له أخوه أو صاحبه: «يرحmk الله»، فإذا قال له: «يرحmk الله»، فليقل: «يهديكم الله، ويصلح بالكم». <sup>٥٣٢</sup>

وفي لفظ أبي داود: «إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد لله على كل حال،...».

<sup>٥٣٢</sup>—"مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب للعلامة الملا على القاري (٩/٢١٩).

<sup>٥٣٣</sup> - البخاري (٦٢٢٤) وفي "الأدب المفرد" (٩٢٧، ٩٢١)، وأحمد في "المسند" (٨٦٣١)، وأب داود (٥٣٣).

وعن أنسٍ رضي الله عنه ، قال: عطس رجلانِ عند النبي صلوات الله عليه وسلام فشمت أحدهما، وترك الآخر، قال: فقيل يا رسول الله: رجلانِ عطسا فشمت أحدهما قال أحمد: أو فشمت أحدهما، وترك الآخر، فقال: «إِنَّ هَذَا حَمْدَ اللَّهِ، وَإِنَّ هَذَا لَمْ يَحْمِدِ

الله» 534

وعن أبي بُرْدَةَ رضي الله عنه ، قال: دخلت على أبي موسى وهو في بيته بنت الفضل بْن عباس، فعطست فلم يشمّني، وعطست فشمّتها، فرجعت إلى أمي فأخبرتها، فلما جاءها قالت: عطس عندك ابني فلم تشمّته، وعطست فشمّتها، فقال: إن ابني عطس، فلم يحمد الله، فلم أشمّته، وعطست فحمدت الله فشمّتها، سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام ، يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمَدَ اللَّهَ فَشَمَّتْهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ، فَلَا تُشَمِّتُوهُ» . 535

\* \* \*

دعاة لبس التوب ودعاء من استجد له :

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام أتى بكسوة فيها حمصة صغيرة فقال: «من ترون أحق بهذه» فسكت القوم، فقال: «أئتوني بأم خالد» فاتي لها، فألبسها إياها، ثم قال: «أبلي وأخلقي» مرتين، وجعل ينظر إلى علم في الحمصة أحمر أو أصفر ويقول «سناء سناء يا أم خالد» . 536 وسناء في كلام الجبنة الحسن

<sup>534</sup> - البخاري (٦٢٢٥، ٦٢٢١)، ومسلم (٢٩٩١)، وأحمد (١٢١٦٧)، وأبو داود (٥٠٣٩)،

والترمذى (٢٧٤٢)، وابن ماجة (٣٧١٣)

<sup>535</sup> - مسلم (٥٤٥)، وأحمد في "المستند" (١٩٦٩٦).

<sup>536</sup> - رواه والبخاري (٣٨٧٤، ٥٨٤٥، ٥٨٢٣)، وأحمد في "المستند" (٢٧٠٥٧)، وأبو داود (٤٠٢٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهم ، أن رسول الله ﷺ : رأى على عمر قميصاً أبيض فقال : « ثوبك هذا عسيل أم جديد؟ » ، قال : لا ، بن عسيل . قال : « البس جديداً ، وعش حميداً ، ومت شهيداً ». <sup>٥٣٧</sup>  
 وفي رواية أحمد وزاد : " أطعه قال : - « ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة ». »

وفي رواية ابن حبان : قال عبد الرزاق : وزاد فيه الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد : « ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة ». »

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجدة ثوباً سماه باسمه ، عمامة ، أو قميصاً ، أو رداء ، ثم يقول : « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنعت له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنعت له ». <sup>٥٣٨</sup>  
 وعن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه رضي الله عنهم ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « ومن ليس ثوباً ، قال : الحمد لله الذي كسانينه هذا ، ورزقنيه من غير حولٍ مبنيٍ ولا قوٍ ، غفر له ما تقدم من ذنبه ». <sup>٥٣٩</sup>

<sup>٥٣٧</sup> - رواه أحمد (٥٦٢٠) ، وابن ماجة (٣٥٥٨) ، وابن حبان (٦٨٥٨) ، (٦٨٩٧) [قال الألباني] : صحيح .

<sup>٥٣٨</sup> - صحيح : رواه أحمد (١١٢٤٨) ، وأبو داود (٢٠٤٠) ، والترمذى (١٧٦٧) ، وابن حبان (٥٤٢٠) وصححه الألباني وشعيـب الأرنـوـط .

<sup>٥٣٩</sup> - رواه أحمد (١٥٦٣٢) وقال شعيب الأرنـوـط : إسنـادـه حـسـنـ ، أـبـو دـاـودـ (٤٠٢٣) [قال الألباني] : حـسـنـ دون زـيـادـةـ وـمـاـ تـأـخـرـ ، والترمذى (٣٤٥٨) ، وأـبـوـ يـعـلـىـ فيـ "ـ مـسـنـدـهـ "ـ (١٤٩٨)ـ ، وـصـحـحـهـ الأـلـبـانـيـ فيـ "ـ صـحـيـحـ الجـامـعـ "ـ (٦٠٨٦)ـ وـ "ـ الـكـلـمـ الطـيـبـ "ـ (١٨٧)ـ ، وـ "ـ الإـرـوـاءـ "ـ (١٩٨٩)ـ .

\* \* \*

### من أدعية النوم والاستيقاظ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَارِخَلَةٍ إِذَا رَأَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنِيْ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا، إِمَّا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». <sup>٥٤٠</sup>

وفي رواية للترمذى، وزاد في آخره : «فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ». <sup>٥٤١</sup>

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَّا تَهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيِيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمْتَهَا فَاغْفِرْهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسِمْعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . <sup>٥٤١</sup>

وعَنِ الْبَرَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». <sup>٥٤٢</sup>

<sup>٥٤٠</sup> - البخاري (٢٧١٤)، ومسلم (٤٦٢٠)، وأبو داود (٥٠٥٠)، والترمذى (٣٤٠١)، وابن ماجة (٣٨٧٤).

<sup>٥٤١</sup> - مسلم (٢٧١٢)، وأحمد في "المستد" (٥٥٠٢)، وابن حبان (٥٥٤١).

<sup>٥٤٢</sup> - مسلم (٢٧١١)

وعن حديقة صلبه ، قال: كان النبي صلبه إذا نام قال: «اللهم بارك أحيا وأمُوت» وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور»

<sup>٥٤٣</sup>

وعن البراء صلبه ، قال: كان النبي صلبه إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خدّه الأيمن، ويقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك».

<sup>٥٤٤</sup>

وعن حديقة صلبه ، قال: كان يعني النبي صلبه إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمين تحت خدّه وقال: «ربّ قني عذابك يوم تبعث . أو تجتمع . عبادك»

<sup>٥٤٥</sup>

وعن أنس صلبه ، أن رسول الله صلبه ، كان إذا أوى إلى فراشه ، قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ، فَكُمْ مِنْ لَا كَافِ لَهُ وَلَا مُؤْوِي».

<sup>٥٤٦</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهم: كان النبي صلبه إذا قام من الليل يتَهَجَّدُ ، قال: «اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهنَّ ، ولَكَ الحمدُ لك ملُك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، ولَكَ الحمدُ أَنْتَ نُور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، ولَكَ الحمدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ولَكَ الحمدُ

<sup>٥٤٣</sup> - البخاري(٤٧٣٩٤)، وأبو داود(٥٤٩)، والترمذى(٣٤١٧).

<sup>٥٤٤</sup> رواه أحمد في "المسند" (١٨٦٩٦)، رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢١٥)،

وأبو داود(٤٥) عن حفصة رضي الله عنها، والترمذى(٣٣٩٩)، وابن حبان(٥٥٢٢).

<sup>٥٤٥</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٢٣٤٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والترمذى(٣٣٩٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

<sup>٥٤٦</sup> - مسلم(٢٧١٥)

أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقُّ، وَقَوْلُكَ حَقُّ، وَاجْلَنَّهُ حَقُّ، وَالنَّارُ حَقُّ،  
وَالنَّبِيُّونَ حَقُّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقُّ، وَالسَّاعَةُ حَقُّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ،  
وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَّمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا  
قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَجْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقْدِمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ» ، أَوْ: « لَا إِلَهَ غَيْرُكَ » قَالَ سُفْيَانُ: وَرَأَدَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمِيَّةَ:  
«لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».<sup>٥٤٧</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَآخِتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ لَا يَكُنُ لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابُ » [آل عمران: ١٩٠]  
فَقَرَأَ هُوَ لِإِلَيْهِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَطَالَ  
فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكْعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَأْكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هُوَ لِإِلَيْهِ الْآيَاتِ، ثُمَّ  
أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي  
قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا،  
وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا،  
اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا».<sup>٥٤٨</sup>

<sup>٥٤٧</sup> - البخاري (١١٢٠) واللفظ له، ومسلم ١٩٩ - (٧٦٩)، وأحمد (٣٣٦٨)، وأبو داود (٧٧١)

، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي (١٦١٩)، وابن ماجة (١٣٥٥)، وابن حبان (٢٥٩٧).

<sup>٥٤٨</sup> - البخاري (٦٣١٦)، ومسلم ١٩١ - (٧٦٣) واللفظ له

وسيّاتي معنا من الأدعية عند النوم في "الفصل السادس" باب دعاء قضاء  
الدين .

\* \* \*

ما يدعوه به العبد حين يُصبح ويُمسى :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ قَالَ: إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى  
الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ:  
«لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ  
اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا،  
رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسْلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ  
وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ  
لِلَّهِ». ٥٤٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ يَدْعُ  
هُوَلِاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا  
وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعُفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايِّ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ  
اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رُؤْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ  
يَمِينِي، وَعَنْ شِمَائِلِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». قَالَ:  
يَعْنِي الْخُسْفَ ٥٥٠

٥٤٩ - مسلم ٧٥ - ٢٧٢٣ ()، وأبو داود (٥٠٧١)، والترمذى (٣٣٩)، وابن حبان (٩٦٣).

٥٥٠ - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٤٧٨٥) واللفظ له، وأبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجة (٣٨٧١) و

"صحيح ابن حبان" (٩٦١) وصححه الألبانى وشعيّب الأرنؤوط.

وعن أبي راشد الحبراني، قال: أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت له: حديثنا مما سمعت من رسول الله ﷺ، فألقى إلى صحيحة، فقال: هذا ما كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فنظرت فيها فإذا فيها: إن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: «يا أبا بكر قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركته، وأن أفتر على نفسي سوءاً أو أجرها إلى مسلّم». <sup>٥٥١</sup>

وعن مؤلّ لام سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ، كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلّم «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقىلاً». <sup>٥٥٢</sup>

\* \* \*

### من أدعية الخروج من المنزل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «إذا خرج الرجل من بيته، فقال بسم الله توكّلت على الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله، قال: يقال

<sup>٥٥١</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٦٨٥١) وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، وأبو داود (٥٠٦٧)، والترمذى (٣٥٢٩)، وابن حبان (٩٦٢) وصححه الألبانى .

<sup>٥٥٢</sup> - رواه أحمد (٢٦٧٣١) ، وابن حبان (٢٦٦٠٢، ٢٦٧٠٠، ٢٦٧٠١) وضعفه شعيب الأرناؤوط ، وابن ماجة (٩٢٥) وصححه الألبانى

جِينِيْذِ: هُدِيَتْ، وَكُفِيَتْ، وَوُقِيَتْ، فَتَسَنَّحَ لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ

آخْرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجْلِ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ «.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِيْ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَزَلَّ، أَوْ

أَزَلَّ، أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ».

\* \* \*

---

<sup>٥٥٣</sup> - رواه أبو داود (٥٠٩٥) واللفظ له، والترمذى (٣٤٢٦)، وابن حبان (٨٢٢) وصححه الألبانى في "صحيح الجامع" (٤٩٩).

<sup>٥٥٤</sup> - رواه أحمد (٤٢٦٧٠) وضعفه شعيب الأرنؤوط، وأبو داود (٥٠٩٤) وصححه شعيب الأرنؤوط، والترمذى (٣٤٢٧)، والنسائى (٥٤٨٦)، وابن ماجة (٤٣٨٨٤) وصححه الألبانى.

أدعية التوجه للمسجد ودخوله والخروج منه :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ رَأَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...  
فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنَ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي  
لِسَانِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي  
نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا  
٥٥٥ . »

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ، أَوْ عَنْ أَبِي أَسَيْدٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دَخَلَ  
أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ ، فَلْيَقُلْ : «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ  
فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » . ٥٥٦

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ جَدِّهَا فَاطِمَةَ  
الْكُبَرَى ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» ، وَإِذَا خَرَجَ  
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ  
فَضْلِكَ » . ٥٥٧

٥٥٥ - مسلم (٧٦٣)

٥٥٦ - مسلم (٧١٣)

٥٥٧ - صحيح : رواه الترمذى (٤٣١) ، وابن ماجة (٧٧١) وصححه الألبانى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسْلِمْ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسْلِمْ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْصِنِنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». <sup>٥٥٨</sup>

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوْجُوهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: أَقْطُ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ». <sup>٥٥٩</sup>

الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ بَاعَ أَوْ أَشْتَرَى أَوْ أَنْشَدَ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ :

عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهَ تِحْارَبَكَ». <sup>٥٦٠</sup>

وَعَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَعَ رَجُلًا يَنْسُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنِ هَذَا». <sup>٥٦١</sup>

<sup>٥٥٨</sup> صحيح : رواه ابن ماجة (٧٧٣) ، وابن حبان (٤٧٢٠) ، وابن خزيمة (٤٥٢) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٤١٤) .

<sup>٥٥٩</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٤٦٦) ، و " مشكاة المصابيح " (٧٤٩) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٤٧١٥) .

<sup>٥٦٠</sup> - صحيح : رواه الترمذى (١٣٢١) ، وابن حبان (١٦٥٠) ، وابن خزيمة (١٣٠٥) وصححه الألباني وشعيـب الأرنـوـط .

<sup>٥٦١</sup> - مسلم - ٧٩ - (٥٦٨) ، وأحمد في " المسند " (٨٥٨٨) ، والترمذى (١٣٢١) ، وأبو داود (٤٧٣) ، وابن ماجة (٧٦٧) ، والدارمى (١٤٤١) .

وفي رواية للترمذى والدارمى : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا : « لَا أَرْبَحَ اللَّهَ تِجَارَتَكَ »، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا : « لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ »

\* \* \*

الدعاة بعد الفراغ من الطعام :

عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ». <sup>٥٦٢</sup>

وعن أبي أمامة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنِيٍّ عَنْهُ، رَبَّنَا » <sup>٥٦٣</sup>  
وفي رواية : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا وَأَرْوَانَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ » وَقَالَ مَرْوَةً : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّنَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنِيٍّ، رَبَّنَا ». <sup>٥٦٤</sup>  
وعن عبد الله بن هبيرة، عن عبد الرحمن بن جبير، أنه حدثه رجل خدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمان سنين، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قرب إليه طعامه يقول: "بِسْمِ اللَّهِ" ،

<sup>٥٦٢</sup> - مسلم(٢٧٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٢٦٨)، والترمذى (١٨١٦).

<sup>٥٦٣</sup> - البخارى(٥٤٥٨)، وأبو داود(٣٨٤٩)، والترمذى(٣٤٥٦)، وابن ماجة(٣٢٨٤).

<sup>٥٦٤</sup> - البخارى(٥٤٥٩).

وإذا فرغ من طعامه قال: «اللهم أطعمن وأسقيني، وأغنني وأقنيت، وهديت وأحييتك، فلكل الحمد على ما أعطيت». <sup>٥٦٥</sup>

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهنمي، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ ، قال: «من أكل طعاما، ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حول مبني ولا قوة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه». <sup>٥٦٦</sup>

وعن أبي أيوب الأنباري عليه ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب ، قال: «الحمد لله الذي أطعمن وسقى، وس渥ه وجعل له مخرجا». <sup>٥٦٧</sup>

### الدعاء لمن أطعم الطعام :

عن عبد الله بن بسر عليه ، قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي، قال: فقررتنا إليه طعاما ووطبة، فأكل منها، ثم أتي بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين إصبعيه، ويجمع السبابة والفسطى - قال شعبة: هو ظني وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى بين الإصبعين - ثم أتي بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه، قال:

<sup>٥٦٥</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٦٥٩٥) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٦٨)، و"السلسلة الصحيحة" (٤٧٦٨).

<sup>٥٦٦</sup> - رواه أحمد (١٥٦٣٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ، أبو داود (٤٠٢٣) [قال الألباني]: حسن دون زيادة وما تأخر ، والترمذى (٣٤٥٨)، وأبو يعلى في "مسنده" (١٤٩٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٠٨٦) و"الكلم الطيب" (١٨٧)، والإرواء" (١٩٨٩).

<sup>٥٦٧</sup> - رواه أبو داود (٣٨٥١)، وابن حبان (٥٢٢٠)، و"مشكاة المصايح" (٤٢٠٧) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦٨١).

فَقَالَ أَيْ: وَأَخْدَ بِلِجَامِ دَائِتِهِ، ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ». <sup>٥٦٨</sup>

وعن المقداد رض في الحديث الطويل: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُونَ عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَطْعِمُ مَنْ أَطْعَمْنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي». <sup>٥٦٩</sup> وَعَنْ أَنَسٍ رض ، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَ سَعْدٌ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثَةَ، وَرَدَ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثَةَ، وَلَمْ يُسْمِعْهُ فَرَجَعَ النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَيُّ أَنْتَ وَأَمِّي، مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا هِيَ بِأَدْنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَمَمْ أُسْمِعْتُكَ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْشِرَ مِنْ سَلَامِكَ، وَمِنْ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ، فَقَرَبَ لَهُ زَبِيَّا، فَأَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: «أَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ». <sup>٥٧٠</sup>

\* \* \*

<sup>٥٦٨</sup> - مسلم (٢٠٤٢)، وأحمد (١٧٦٨٣)، وأبي داود (٣٧٢٩)، والترمذى (٣٥٧٦).

<sup>٥٦٩</sup> - مسلم (٢٠٥٥)، وأحمد في "المسند" (٢٣٨١٢).

<sup>٥٧٠</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٢٤٠٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. ومن طريقه أخرجه أبو داود (٣٨٥٤) ، وهو في "مصنف عبد الرزاق" (٧٩٠٧) ، وأنخرجه الضياء في "المختارة" (١٧٨٣) والطبراني في "الدعاة" (٩٤).

دُعَاءُ دُخُولِ الْخَلَاءِ وَالْخَرُوجِ مِنْهُ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ». <sup>٥٧١</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ، قَالَ: «عُفْرَانَكَ <sup>٥٧٢</sup>.»

\* \* \*

مَا يُقَالُ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ»، قَالَتْ: وَإِذَا تَحَيَّلَتِ السَّمَاءُ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرْتُ، سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: "لَعْلَهُ، يَا عَائِشَةً كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْ دَيْتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُونَ﴾" [الأحقاف: ٤] <sup>٥٧٣</sup>

<sup>٥٧١</sup> - البخاري (٦٣٢٢)، ومسلم (٣٧٥).

<sup>٥٧٢</sup> - رواه أحمد في "المسند" (٢٥٢٢٠)، أبو داود (٣٠)، والترمذي (٧)، وابن ماجة (٣٠)، والدارمي (٧)، وابن حبان (٤٤)، والنمسائي في "السنن الكبرى" (٩٨٢٤)، وانظر "صحيح الجامع" (٤٧٠٧).

<sup>٥٧٣</sup> - مسلم (٨٩٩)، والترمذي (٤٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لَا تُسْبِّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ حَيْرَهَا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ». ٥٧٤

\* \* \*

ما يقال عند نزول الغيث:  
عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ، قَالَ:  
«اللَّهُمَّ صَبِّيَا نَافِعًا». ٥٧٥

وفي رواية أبو داود : كَانَ إِذَا رَأَى نَاسِئًا فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَالَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا» فَإِنْ مُطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَبِّيَا هَنِيئًا»

وسيأتي معنا بيان الأدعية الخاصة بهذا الشأن في "الفصل السابع"

\* \* \*

دَعَاءُ دُخُولِ الْمَقَابِرِ :  
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ ،

٥٧٤ - رواه أحمد في "المسند" (٧٤١٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٠)، وابن حبان (٥٧٣٢)، وابن ماجة (٣٧٢٧) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٣١٦)، و (٧٣١٧) عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

٥٧٥ - البخاري (١٠٣٢)، وأحمد في "المسند" (٢٥٥٧٠)، وأبي داود (٥٠٩٩)، والنسائي (١٥٢٣)، وابن حبان (٦١٠٠، ٩٩٣)،

وَاتَّاکُمْ مَا تُوعَدُونَ ، غَدَا مُوَجَّلُونَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ».<sup>٥٧٦</sup>

وفي رواية عند مسلم، قالت : قلت : كيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «  
قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَبِرَحْمَ اللَّهِ  
الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».<sup>٥٧٧</sup>  
وعنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا  
إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَاتِلُهُمْ يَقُولُ - فِي رِوَايَةِ أَيِّي بَكْرٍ -: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ  
الْدِيَارِ، - وَفِي رِوَايَةِ زُهْيِرٍ -: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ».<sup>٥٧٨</sup>

\* \* \*

---

<sup>٥٧٦</sup> - مسلم ١٠٢ - (٩٧٤).

<sup>٥٧٧</sup> - مسلم ١٠٣ - (٩٧٤).

<sup>٥٧٨</sup> - مسلم (٩٧٥)، وأحمد في "المستند" (٢٢٩٨٥)، وابن ماجة (١٥٤٧)، والنسائي (٢٠٤٠)، وابن حبان (٣١٧٣).

## الفصل السابع :

حاجة المسلم والأمة بأسرها إلى الدعاء

والضرر إلى الله في حال الكرب التي تصيبهم :

أولاً : حاجة المسلم إلى اللجوء إلى الله في حال الكرب والهموم التي تصيبه :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :

﴿قَالَ تَعَالَى: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] ، قال : « مِنْ شَأْنِهِ أَنْ

يغفر ذنباً ، ويُفرج كربلاً ، ويُرْفَعَ قَوْمًا ، ويُخْفَضَ آخَرِينَ »<sup>٥٧٩</sup>

## دعا المكروب:

عن ابن عباس رضي الله عنهم : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ :

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ».<sup>٥٨٠</sup>

وفي رواية : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ،... »<sup>٥٨١</sup>

وفي رواية : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ،... »<sup>٥٨٢</sup>

وفي رواية للترمذى : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ ،.... »<sup>٥٨٣</sup>

<sup>٥٧٩</sup> - رواه ابن ماجة (٢٠٢)، وابن حبان (٦٨٩)، والبخاري تعليقاً تحت حديث (٤٨٧٧) - تفسير سورة الرحمن (٨/١٢٠) ط. دار التقوى.

<sup>٥٨٠</sup> - البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠)، وأحمد (٢٠١٢).

<sup>٥٨١</sup> - رواه أحمد في " المسند" (٢٥٦٨)

<sup>٥٨٢</sup> - البخاري (٧٤٢٦)

<sup>٥٨٣</sup> - رواه الترمذى (٣٤٣٥) وصححه الألبانى

وَفِي رَوَايَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ...»<sup>٥٨٤</sup>

وَفِي رَوَايَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ».<sup>٥٨٥</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: « يَا حَيُّ يَا قَيُّومٌ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ».<sup>٥٨٦</sup>

وَبِإِسْنَادِهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلِظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ».<sup>٥٨٧</sup>  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هُمْ وَلَا حَزَنٌ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمْتَكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَ حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاوَكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » ، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ ، فَقَالَ:

<sup>٥٨٤</sup> - رواه ابن ماجة (٣٨٨٣).

<sup>٥٨٥</sup> - رواه أحمد في "المسندي" (٣٣٥٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

<sup>٥٨٦</sup> - حسن: رواه الترمذى (٣٥٢٤) وحسنه الألبانى

<sup>٥٨٧</sup> - - صحيح: رواه الترمذى (٣٥٢٤) وصححه الألبانى

« بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا ». <sup>٥٨٨</sup>

وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ». <sup>٥٨٩</sup>

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: عَلِمْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ بِي الْكَرْبَ أَنْ أَقُولَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ». <sup>٥٩٠</sup>

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلَا أَعْلَمُكِ الْكَلِمَاتِ تَقُولُنَّهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ - ؟ أَللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ». <sup>٥٩١</sup>  
وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « مَا يَنْعُلُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ». <sup>٥٩٢</sup>

---

<sup>٥٨٨</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المستند" (٤٣١٨، ٣٧١٢)، وابن حبان (٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط :

إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح ، والحاكم (١/٥٠٩)، وابن أبي شيبة في " مصنفه (٢٩٣١٨)، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة" (١٩٨٠، ١٩٩)، و " تحرير الكلم الطيب" (١٢٤).

<sup>٥٨٩</sup> - حسن الإسناد : أخرج البخاري في "الأدب المفرد" (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وابن حبان

(٩٧٠) والنمسائي في "عمل اليوم والليلة" (٦٥١، ٥٧٢، ٢٢)، وابن السندي في "عمل اليوم والليلة" (٦٩)

<sup>٥٩٠</sup> - رواه أحمد (٧٠١) وقال الأرنؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، وابن حبان (٨٦٥)، والحاكم

في "المستدرك" (١٨٧٣) وقال الألباني : حسن صحيح، وانظر "الروض النضير" (٦٧٩).

<sup>٥٩١</sup> - حسن : رواه أحمد (٢٧٠٨٢)، وأبو داود (١٥٢٥)، وابن ماجة (٣٨٨٢) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهَدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». <sup>٥٩٣</sup>

وفي رواية : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهَدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». <sup>٥٩٤</sup>

والمعوذتين كما جاء معنا في أكثر من موضع .

حمد العبد لله واسترجاعه حين المصيبة :

قال تعالى : ﴿وَلَبَّوْنَكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشَّرَ الْصَّابِرِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصْبَتْهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]

وعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: " ما من عبدٍ تُصِيبُه مُصِيبَةٌ، فيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴿٥٦﴾" [البقرة: ١٥٦] ، اللهم أحرني في مُصِيبَتي، وأَحْلَفُ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وأَحْلَفُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " ،

<sup>٥٩٢</sup> - حسن : رواه النسائي في "الكتاب" (١٠٣٣٠)، والحاكم في "المستدرك" (٢٠٠٠) وانظر " صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و"الصحيحه" (٢٤٥٧)، و" صحيح الترغيب" (٦٥٧).

<sup>٥٩٣</sup> - البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم - (٢٧٠٧)، وأحمد (٧٣٥٥)، والنسائي (٥٤٩٢)، وابن حبان (١٠١٦).

<sup>٥٩٤</sup> - البخاري (٦٦١٦).

قَالَتْ: فَلَمَّا تُوْفِيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ يِ خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .<sup>595</sup>

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ أَبْلَغِ عِلَاجِ الْمُصَابِ، وَأَنْفَعِهِ لَهُ فِي عَاجِلَتِهِ وَآجِلَتِهِ، فَإِنَّهَا تَتَضَمَّنُ أَصْلَيْنِ عَظِيمَيْنِ إِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ عِرْفَتِهِمَا تَسْلَى عَنْ مُصِيبَتِهِ .

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَبْدَ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ مِلْكُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقِيقَةً، وَقَدْ جَعَلَهُ عِنْدَ الْعَبْدِ عَارِيَةً، فَإِذَا أَخَذَهُ مِنْهُ فَهُوَ كَالْمُعِيرِ يَأْخُذُ مَنَاعَةً مِنَ الْمُسْتَعِيرِ، وَأَيْضًا فِي أَنَّهُ مَحْفُوفٌ بِعَدَمَيْنِ: عَدَمٌ قَبْلَهُ وَعَدَمٌ بَعْدَهُ، وَمِلْكُ الْعَبْدِ لَهُ مُتْنَعَةٌ مُعَارَّةٌ فِي زَمَنٍ يَسِيرٍ، وَأَيْضًا فِي أَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَوْجَدَهُ عَنْ عَدَمِهِ، حَتَّى يَكُونَ مِلْكُهُ حَقِيقَةً، وَلَا هُوَ الَّذِي يَحْفَظُهُ مِنَ الْأَفَاتِ بَعْدَ وُجُودِهِ، وَلَا يُبْقِي عَلَيْهِ وُجُودَهُ، فَلَيْسَ لَهُ فِي تَأْثِيرٍ، وَلَا مِلْكٌ حَقِيقِيٌّ، وَأَيْضًا فِي أَنَّهُ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ بِالْأَمْرِ تَصَرُّفُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ الْمَنْهِيِّ لَا تَصَرُّفُ الْمُلَّاْكِ، وَهَذَا لَا يُبَاخُ لَهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ فِيهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَمْرَ مَالِكِهِ الْحَقِيقِيِّ .

وَالثَّانِي: أَنَّ مَصِيرَ الْعَبْدِ وَمَرْجِعَهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُ الْحَقِيقَ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُخْلِفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَيَجِيءَ رَبَّهُ فَرْدًا كَمَا خَلَقَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ: بِلَا أَهْلٍ، وَلَا مَالٍ، وَلَا عَشِيرَةً، وَلَكِنْ بِالْحُسَنَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ بِدَايَةُ الْعَبْدِ وَمَا حُوِلَّهُ وَنَهَايَتُهُ، فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ أَوْ يَأْسِي عَلَى مَفْقُودٍ، فَقَرْكُرُهُ فِي مَدِئِهِ وَمَعَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ عِلَاجِ هَذَا الدَّاءِ، وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ

يَكُنْ لِيُخْطِئُهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوْا بِالصَّابِرِ<sup>٤٥</sup> وَالصَّالِوْةِ وَإِنَّهَا الْكِبِيرَةِ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبَرَّأُهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ <sup>٤٦</sup> لِكَيْلَاتٍ أَسْوَأَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقْرَبُوا مَمَّا أَتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَحُورٍ﴾ <sup>٤٧</sup> [الحديد: ٥٩٦].

٢٢ - ٢٣ [٥٩٦].

اللجوء إلى الله بالصلاحة له سبحانه والصلاحة على نبيه ﷺ من أسباب تفريح الهموم :  
قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوْا بِالصَّابِرِ وَالصَّالِوْةِ وَإِنَّهَا الْكِبِيرَةِ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: «كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى» <sup>٥٩٧</sup>

وعن الطفيلي بن أبي بن كعب، عن أبي رضي الله عنه ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا

<sup>٥٩٦</sup> - "مدارج السالكين" لابن القيم

<sup>٥٩٧</sup> - رواه أحمد (٢٢٢٩٩)، وأبو داود (١٣١٩) وحسنه الألباني.

فِيهِ»، قَالَ أَبِيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثُرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكُمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟، فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعُ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: النِّصْفُ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: الْثُلُثُينِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا. قَالَ: «إِذَا تُكْفِيْ هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ».

598

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "مَا كَرِبَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا اسْتَغَاثَ بِالْتَّسْبِيحِ بِالْتَّسْبِيحِ".

٥٩٩

ما يدعوه المسلم إذا أقدم على أمر أو استصعب عليه شيء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلَّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا

" - حسن : رواه الترمذى (٢٤٥٧)، والحاكم في " المستدرك " (٣٥٧٨) وصححه ووافقه الذهبي، ومشكاة المفاتيح (٩٢٩)، و" صحيح الجامع " (٧٨٦٣)، و" الصَّحِيحَةَ " (٩٥٤)، و" صحيح الترغيب والترهيب " (١٦٧٠).

٥٩٩ - " أَمَالِيْ بْنُ سَعْوَنَ " (١٦٢).

الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلٌ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْدُرُهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلٍ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرُفْهُ عَنِي وَاصْرُفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حِيثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي " قَالَ : «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ ». ٦٠٠

وَعَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحُزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ ». ٦٠١

إن أبطأت صلة الأرحام وابتعدت ..... عما فأقرب شيء رحمة الله  
 لا يرتجي كشف ضراء ونازلة ..... في كل حادثة إلا من الله  
 تجعل يقينك يوماً إلا بالله ..... فشق بربك في كل الأمور ولا  
 في كل حادثة فضل من الله ..... له علينا جزيل الشكر منتشرًا  
 أشياء لا تتحصى فضلاً من الله ..... كم من لطائف أولاهما العباد وكم .....  
 مستعطف خائفاً من خشية الله ..... فاضرع بقلب كثيب مخبت وجل .....  
 يارب يارب وأسال رحمة الله ..... وقل إذا ضاقت الحالات مبتهاً .....  
 ولا عماد ولا ركن سوى الله ..... ما لي ملاذ ولا ذخر ألوذ به .....  
 وفضله واسع والحمد لله ..... رب تفرد في ملك له وعلا

٦٠٠ - البخاري (٧٣٩٠)، والترمذى (٤٧٩)، وابن ماجة (١٣٨٣)، والنسائي (٣٢٥٣).

٦٠١ - صحيح : رواه ابن حبان في " صحيحه " (٩٧٤) وصححه الألبانى في " الصحيحه " (٢٦٤٣) وصححه شعيب الأرنؤوط.

أرجوه سبحانه أن لا يخيب لي .... ظنًا فحسبي ما أرجوه من الله . ٦٠٢

على المسلم أن لا ينقطع من الدعاء بعد أن يستجيب الله بتفريح كربه :  
لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ الْضُّرُّ دَعَانَا إِلَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا  
كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ وَمَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَيْهِ أَصْرُمَّسَهُ وَكَذَلِكَ زُنْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢] ٦٠٣

باب : ما ي قوله من عليه دين :  
عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كان النبي صلوات الله عليه ، يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ  
الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُنُبِ وَالْبُخْلِ ، وَضَلَّعِ الدِّينِ ، وَغَلَبَةِ  
الرِّجَالِ» ٦٠٣

وعن إبراهيم بن خباب الخزاعي ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلوات الله عليه ،  
يقول : «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَاقْضِ عَنِّي دِينِي». ٦٠٤  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلوات الله عليه كان يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ  
وَالْفَاقَةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ». ٦٠٥

٦٠٢ - "موارد الظمان لدروس الزمان" لفضيلة الشيخ / عبد العزيز بن محمد السلمان.

٦٠٣ - البخاري (٦٣٦٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤١)، والترمذى (٣٤٨٤)، والنسائى

(٥٤٥٠)

٦٠٤ - حسن : رواه الطبراني في "الكبير" (٣٧١٠)، و"مشكاة المصايح" (١٢٦٢)، وحسنه الألبانى في "صحيح الجامع" (١٢٦٢)

وفي رواية : " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقُلْلَةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ " .<sup>٦٠٦</sup>

الاستعاذه من الدين قبل السلام من الصلاة

ومن الفقر دبر الصلاة :

عن عروة، أن عائشة رضي الله عنها، أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعُو في الصلاة ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْمَمِ وَالْمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرَمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».<sup>٦٠٧</sup>

وعن مسلم بن أبي بكر، عن أبيه رضي الله عنه ، أن رسول الله صلوات الله عليه ، كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».<sup>٦٠٨</sup>

عند أحمد: « دبر كل صلاة ».

والنسائي: « دبر الصلاة ».

وعن سهيل، قال: كان أبو صالح يأழن، إذا أراد أحذنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: «اللَّهُمَّ رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ

<sup>٦٠٥</sup> - صحيح: رواه أحمد (٨٠٥٣)، وأبو داود (١٥٤٤) والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٧٨)،

والبيهقي في "سننه" ، وابن حبان (١٠٣٠) وصححه الألباني وشعيب الأنزوطي.

<sup>٦٠٦</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٩٧٣) ، وابن ماجه (٣٨٤٢) وابن حبان (١٠٠٣).

<sup>٦٠٧</sup> - البخاري (٢٣٩٧)، ومسلم (٥٨٩).

<sup>٦٠٨</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٠٤٤٧)، النسائي (١٣٤٧)، ابن حبان في "صححه" (١٠٢٨)، وابن حزم (٧٤٧) وصححه الألباني ، .

فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ  
فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدِّينَ، وَأَغْنِنَا مِنَ

الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي دَلِيلَكَ عَنْ أَيِّ هُرْبَرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .<sup>٦٠٩</sup>

وَعَنْ أَيِّ الْأَزْهَرِ الْأَنْهَارِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ  
مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ،  
وَأَحْسِنْ شَيْطَانِي ، وَفُلَكَ رِهَانِي ، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى».<sup>٦١٠</sup>

---

<sup>٦٠٩</sup> - مسلم (٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٠)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذى (٣٤٠٥)، وابن ماجة (٣٨٣١)، وابن حبان (٥٥٣٧)

<sup>٦١٠</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٤٥٠٥) ، و "مشكاة المصايح" (٢٤٠٩) وصححه الألبانى في " صحيح الجامع" (٤٦٤٩)

دعاة الملك لمن يتصدق أو يقرض ابتغاء وجه الله تعالى- ودعاة الآخر على من يبخل :

عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكًا يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسِكًا تَلَفًا ». <sup>٦١١</sup>

باب : أدعية المريض :  
أولاً: لكل داء دواء :

عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ». <sup>٦١٢</sup>

وعَنْ جَابِرِ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأً يَأْذِنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ». <sup>٦١٣</sup>

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - "وفي قوله ﷺ : « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ » تقوية لنفس المريض والطبيب ، وتحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيشه، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغزيرة، وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح، قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته.

<sup>٦١١</sup> - البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

<sup>٦١٢</sup> - البخاري (٥٦٧٨).

<sup>٦١٣</sup> - مسلم (٤٢٢٠)، وأحمد (١٤٥٩٧)، وابن حبان (٦٠٦٣).

وكذلك الطبيب ،إذا علم أن هذا الداء دواء ، أمكنه طلبه والتفتيش عليه. <sup>٦١٤</sup>

ثانياً : دعاء المريض لنفسه وما يدعو له من يعوده :  
التعوذ بالله من سوء الأسماء :  
عن أنسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، كَانَ يَقُولُ : « الَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ ، وَالْجُذَامِ ، وَالْبَرَصِ ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ». <sup>٦١٥</sup>

التداوي بالرقية الشرعية من القرآن والسنة :  
عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ صلوات الله عليه: "اْعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقْقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شُرُكٌ ». <sup>٦١٦</sup>

الرقية بالقرآن الكريم :  
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيْكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَمِّ لَدِيْغٌ أَوْ مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأَعْطَى قَطِيعًا مِنْ عَنْمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: يَا

<sup>٦١٤</sup> - " زاد المعاد" لابن القيم (٤/١٥-١٦).

<sup>٦١٥</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (٤/١٣٠٠)، وأبو داود (٤/١٥٥)، والنسائي (٥/٤٩٣)، وابن حبان (٢٣/١٠١٧)، وصححه الألباني وشعب الأرناؤوط.

<sup>٦١٦</sup> - مسلم ٦٤ - (٤٢٠٠)، وأبو داود (٣٨٨٦)، وابن حبان (٩٤/٦٠).

رَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا رَقِيتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ ، وَقَالَ ﷺ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»<sup>٦١٧</sup>

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - :

فَقَدْ أَثَرَ (هَذَا) الدَّوَاءُ فِي هَذَا الدَّاءِ، وَأَزَّالَهُ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ أَسْهَلُ دَوَاءٍ وَأَيْسَرُهُ، وَأَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِي بِالْفَاتِحَةِ، لِرَأْيِهِ لَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ. وَمَكْثُتُ بِمَكَّةَ مُدَّةً يَعْتَرِفُنِي أَدْوَاءٌ وَلَا أَجِدُ طَبِيبًا وَلَا دَوَاءً، فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ، فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا، فَكُنْتُ أَصِفُّ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَّمًا، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرُأُ سَرِيعًا.<sup>٦١٨</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرُأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُتُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجْهُهُ كُنْتُ أَقْرُأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا».<sup>٦١٩</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدُ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرْضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي»<sup>٦٢٠</sup>

## الرقية من السنة النبوية :

<sup>٦١٧</sup> - رواه مسلم (٢٢٠١).

<sup>٦١٨</sup> - "الجواب الكافي" و "التفسير القيم" لابن القيم

<sup>٦١٩</sup> - البخاري (٥٠١٦)، ومسلم ٥١ - (٢١٩٢) واللفظ له.

<sup>٦٢٠</sup> - مسلم - ٥٠ - (٢١٩٢)

رقية جبريل عليه السلام لخير الأنام ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ صَحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْتَكِنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ».<sup>٦٢١</sup>

وعنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الشَّقْفِيِّ صَحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَ يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثَةً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَادِرُ».<sup>٦٢٢</sup>

وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُاصِبُّهُ هَكُذا، وَوَضَعْ سُفِيَّانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، يِإِذْنِ رَبِّنَا».

قَالَ ابْنُ أَبِي شِيفَيْهَ: «يُشْفَى» وَقَالَ زُهَيْرٌ: «لِيُشْفَى سَقِيمُنَا»<sup>٦٢٣</sup>

<sup>٦٢١</sup> - مسلم (٢١٨٦)، وابن ماجة (٣٥٢٣)

<sup>٦٢٢</sup> - مسلم (٢٢٠٢)، وأحمد (٢٢٦٨)، وأبو داود (٣٨٩١)، والترمذى (٢٠٨٠)، وابن ماجة (٣٥٢٢).

<sup>٦٢٣</sup> - البخارى (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤) واللفظ له

وعنها، رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعوذ بعضاً أهله، يمسح بيده اليميني  
ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وانت الشافي، لا شفاء إلا  
شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما»<sup>٦٢٤</sup>

عيادة النبي ﷺ للمرضى ودعاؤه لهم:  
عن ابن عباس رضي الله عنهمَا: أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوذ، قال:  
وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوذ فقال له: «لا بأس، طهور إِن شاء الله»  
قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير،  
تُزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا»<sup>٦٢٥</sup>.  
وعن محمد بن المنكدر، سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: مرضت  
فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر يعوذاني ما شئين، فأغمي  
على، فتوضاً، ثم صب على من وضوئه، ففقت، قلت: يا رسول الله، كيف  
أقضى في مالي؟ فلم يردد على شيئاً، حتى نزلت آية الميراث:

﴿يَسْتَقْتُونَكَ قُلْ أَللّٰهُوَ يُفْتِيكُ فِي الْكَلَّاتِ﴾ [النساء: ١٧٦].<sup>٦٢٦</sup>

وعن حميد بن عبد الرحمن الحميري، عن ثلاثة من ولد سعد، كُلُّهم يحدثن عن  
أبيه، أن النبي ﷺ دخل على سعد يعوذ بمحكة، فبكى، قال: «ما يبكيك؟»  
فقال: قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، كما مات سعد بن

<sup>٦٢٤</sup> - البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

<sup>٦٢٥</sup> - البخاري (٦٠٦٠)، وابن حبان (٢٩٥٩).

<sup>٦٢٦</sup> - البخاري (٦٧٢٣)، ومسلم (١٦١٦) واللفظ له، وأحمد (١٤٢٩٨)، وأبو داود (٢٨٨٦)،  
والترمذي (٩٧)، وابن ماجة (٢٧٢٨)، والنسائي (١٣٨).

خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» ثَلَاثَ  
مِرَارٍ،...»<sup>٦٢٧</sup> الحَدِيثُ

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ،  
قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ،  
شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقْمًا».<sup>٦٢٨</sup>

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْيَبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتُ عَلَى أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ صَفَّهُهُ  
، فَقَالَ ثَابِتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَّسُ: أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ? ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبُ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ  
الشَّافِي، لَا شَافِي إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقْمًا».<sup>٦٢٩</sup>

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجَ صَفَّهُهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحٍ  
جَهَنَّمَ، فَابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ» فَدَخَلَ عَلَى ابْنِ لِعَمَّارٍ فَقَالَ: «اَكْشِفِ الْبَاسَ، رَبُّ  
النَّاسُ، إِلَهُ النَّاسُ».<sup>٦٣٠</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: «اَمْسَحِ  
الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».<sup>٦٣١</sup>  
ولفظه عند مسلم : "أَذْهِبِ الْبَاسَ ، رَبَّ النَّاسِ،...» الحَدِيثُ

<sup>٦٢٧</sup> - مسلم (١٦٢٨)، وأحمد في "المسند" (١٤٤٠).

<sup>٦٢٨</sup> - البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).

<sup>٦٢٩</sup> - البخاري (٥٧٤٢)، وأحمد (١٢٥٣٢)، وأبو داود (٣٨٩٠).

<sup>٦٣٠</sup> - صحيح : رواه ابن ماجة (٣٤٧٣) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٥٢٦) وقال :  
يأسناد صحيح على شرط مسلم .

<sup>٦٣١</sup> - رواه البخاري (٥٧٤٤)، ومسلم ٤٩ - (٢١٩١)، وأحمد (٢٤٢٣٤).

ثانيًا : وللمريض من أثر سحر أو حسد :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي زُرْبِقٍ ، يُقَالُ لَهُ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ، حَتَّىٰ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ  
كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي ،  
لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ،...» الحديث <sup>٦٣٢</sup>

ولفظه عند مسلم وابن ماجة : " حَتَّىٰ إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، دَعَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ دَعَا ، ثُمَّ دَعَا ،...».

وعن عائشة رضي الله عنها : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِي مِنَ  
الْعَيْنِ ». <sup>٦٣٣</sup>

وعن أم سلامة رضي الله عنها ، زوج النبي صل الله علية وسلم ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بِحَارِيَةٍ  
فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَأَى بِوْجَهِهَا سَفْعَةً ، فَقَالَ : « بِهَا نَظَرَةٌ ،  
فَاسْتَرْقُوا هَـا » يَعْنِي بِوْجَهِهَا صُفْرَةً <sup>٦٣٤</sup>

وعن أبي سعيد الله بن أبي حمزة، قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ  
حَتَّىٰ نَزَلَتِ الْمُعَوَّذَاتِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ كِمَمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا ». <sup>٦٣٥</sup>

٦٣٢ - البخاري (٥٧٦٣) واللفظ له ، ومسلم (٤٣) ، وابن ماجة (٣٥٤٥) .

٦٣٣ - البخاري (٥٧٣٨) ، ومسلم (٥١٩٥) ، وأحمد في " المسند" (٢٥٠٦٨) ، وابن ماجة (٣٥١٢) .

٦٣٤ - البخاري (٥٧٣٩) ، ومسلم (٢١٩٧) .

٦٣٥ - صحيح : رواه الترمذى (٢٠٥٨) ، والنسائى (٥٤٩٤) ، وابن ماجة (٣٥١١) وصححه الألبانى في " صحيح الجامع " (٤٩٠٢) .

وعنه عليه ، أَنَّ جَبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْتَكِنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»  
 قال: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ  
٦٣٦ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ».

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: إنَّ من الأدواء الفتاكَة والشَّرِّ العظيم ما يكون في الإنسان من مَرَضٍ بسبب السِّحر أو العين أو الحسد، والسِّحر له تأثيرٌ بالغٌ في المسحور، فقد يُمْرَضُ وقد يُقتل، وهكذا الشَّأنُ في عين الحاسد إذا تكَيَّفَتْ نفْسُه بالخُبث، واستجتمع في قلبه الشَّرُّ، فَإِنَّه يَضُرُّ بالمحسود، فرِمَّا أمرَهُ ورِمَّا قتله، فالسِّحرُ له حقيقةٌ وتأثيرٌ، والحسدُ له حقيقةٌ وتأثيرٌ.  
 وإنَّ من نعمة الله على عبده المؤمن أنْ هَيَّاً له أسباباً مباركةً وأموراً نافعةً، يندفع بها عنه شَرُّ هؤلاء، ويزول بها عنه ضُرُّهم والبلاء النازل به بسببهم، وقد أجمعَ العلَّامة ابن القيم رحمه الله ذلك في عشرة أسباب عظيمة إذا قام بها العبد وطَبَّقَها زال عنه شَرُّ الحاسد والعائن والسَّاحر.

السبب الأول: التَّعُوذُ بالله من شَرِّه والتَّحصُّنُ به واللِّجَاءُ إِلَيْهِ، كما قال تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴿الفلق: ١-٥﴾ والله تعالى سميع لِمَنْ استعاذه به، عليمٌ بما يستعيذ منه، قادرٌ على كُلِّ شيءٍ، وهو وحده المستعاذه به، لا يُستعاذه بأحدٍ من خلقه، ولا يُلْجأُ إلى أحدٍ

سواه، بل هو الذي يعيذ المستعذين ويَعْصُمُهم ويَحْمِيهِم مِن شَرٍّ ما استعادوا من شَرِّهِ.

وَحْقِيقَةُ الْاسْتِعَاذَةِ الْهَرُوبُ مِنْ شَيْءٍ تَخَافُهُ إِلَى مِنْ يَعْصِمُكَ وَيَحْمِيكَ مِنْهُ، وَلَا حَفَظَ لِلْعَبْدِ وَلَا مَعِيدَ لِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ سَبَّانُهُ حَسْبٌ مِنْ تَوْكِلَ عَلَيْهِ، وَكَافِي مِنْ جَلَّ إِلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي يَؤْمِنُ خَوْفَ الْخَائِفِ وَيُجِيرُ الْمُسْتَجِيرَ، وَهُوَ نَعْمَ الْمُوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرِ.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونَهْيِهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَوَلَّ حَفْظَهُ وَلَمْ يَكُلْهُ إِلَى غَيْرِهِ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوْلَا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "احفظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احفظِ اللَّهَ تَجَهَّدُهُ تَجَاهَكَ" فَمَنْ حَفَظَ اللَّهَ حَفَظَهُ اللَّهُ، وَوَجَدَهُ أَمَامَهُ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ وَأَمَامَهُ فَمِمَّنْ يَخَافُ وَمِمَّنْ يَحْذِرُ

السبب الثالث: الصَّابِرُ عَلَى عَدُوِّهِ وَأَنْ لَا يَقْاتَلَهُ وَلَا يَشْكُوْهُ وَلَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ أَصْلًا، فَمَا نُصْرَ عَلَى حَاسِدِهِ وَعَدُوِّهِ بِمَثْلِ الصَّابِرِ عَلَيْهِ، وَكَلَّمَا زَادَ بُغْيُ الْحَاسِدِ كَانَ بُغْيُهُ جَنْدًا وَقُوَّةً لِلْمُبْغِيِّ عَلَيْهِ، يَقْاتِلُ بِهَا الْبَاغِيِّ نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَبُغْيُهُ سَهْمٌ يُرمِيْهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ: ﴿وَلَا يَحْقِقُ الْمَكْيَرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]

إِنَّمَا صَبَرَ الْمُحْسُودُ وَلَمْ يَسْتَطِلِ الْأَمْرَ نَالَ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

السبب الرابع: التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسنه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوا لهم، ومن كان الله كافيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولو توكل العبد على الله حق توكله، وكادته السموات والأرض ومن فيهن جعل له مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلّما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملا قلبه بالتفكير فيه، وهذا من أفعى الأدوية وأقوى الأسباب المعاينة على اندفاع شره، فإنّ هذا عينزلا من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه، فإذا لم يتعرض له ولا تمسك هو وإياه، بل انعزل عنه لم يقدر عليه، فإذا تمسك وتعلق كلّ منهما بصاحبه حصل الشر، وهكذا الأرواح سواء، فإذا تعلقت كلّ روح منهما بالأخرى، عدم القرار ودام الشر، حتى يهلك أحدهما، فإذا جبد روحه عنه وصالحاً عن الفكر فيه والتعلق به، وأخذ يشغل باله بما هو أفعى له، بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضاً، فإنّ الحسد كالنار، إذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضًا.

السبب السادس: الإقبال على الله والإخلاص له وجعل محبته ونيل رضاه والإنابة إليه في كل خواطر نفسه وأمانيتها، تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية، فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيته كلها في محابيّ الرب والتقرّب إليه وذكره والثناء عليه، قال تعالى عن عدوه إبليس أنه قال: ﴿فَيَعْرَّقُكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجَمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ﴾ [٨٣-٨٢]

، فالمخلص بمثابة من آوى إلى حصن حصين، لا خوف على من تَحْصَنَ به،  
ولا ضيَّعة على من آوى إليه، ولا مَطْمَع للعدُو في الدُّنْوِ منه.

السبب السابع: تَحْجِيدُ التوبَة إلى الله من الذُّنُوب التي سلطت عليه أعداء<sup>٥</sup>،  
فِيَّنَ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

[الشوري: ٣٠]

فما سُلِطَ على العبد من يُؤذيه إِلَّا بذنب، يَعْلَمُهُ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ،  
العَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَضْعَافٌ مَا يَعْلَمُهُ مِنْهَا، وَمَا يَنْسَاهُ مِمَّا عَلِمَهُ وَعَمِلَهُ أَضْعَافٌ مَا  
يُذَكِّرُهُ، وَفِي الدُّعَاءِ الْمُشَهُورِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ،  
وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»، فَمَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ مِنْهُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ  
أَضْعَافٌ أَضْعَافٌ مَا يَعْلَمُهُ، فَمَا سُلِطَ عَلَيْهِ مُؤْذِنٌ إِلَّا بذنب، وَلِيُسَّ فِي الْوِجُودِ  
شَرٌّ إِلَّا ذُنُوبٌ وَمُوجَابَاتٌ، إِذَا عُوْفيَ مِنْ ذُنُوبٍ عُوْفيَ مِنْ مُوجَابَاتِهِ، فَلَيُسَّ  
لِلْعَبْدِ إِذَا بُغِيَ عَلَيْهِ وَأُوذِيَ وَتَسْلُطَ عَلَيْهِ خَصُومُهُ شَيْءٌ أَنْفَعَ لَهُ مِنَ التُّوبَةِ  
النَّصْوُحُ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَ سَبِيلًا لِتَسْلُطِ عَدُوِّهِ عَلَيْهِ.

السبب الثامن: الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ مَا أَمْكَنَهُ؛ فِيَّنَ لِذَلِكَ تَأثِيرًا عَجِيْبًا في دفع  
الْبَلَاءِ وَدَفْعِ الْعَيْنِ وَشَرِّ الْحَاسِدِ، فَمَا يَكَادُ الْعَيْنُ وَالْحَسْدُ وَالْأُذْيَةُ يَتَسْلُطُ عَلَى  
مُحْسِنٍ مُتَصَدِّقٍ، وَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كَانَ مَعَامِلًا فِيهِ بِاللُّطْفِ وَالْمَعْوَنَةِ  
وَالْتَّأْيِيدِ، وَكَانَتْ لَهُ فِيَّنَ الْعَاقِبَةُ الْحَمِيدَةُ، وَالصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ مِنْ شَكْرِ النِّعَمَةِ،  
وَالشُّكْرُ حَارِسُ النِّعَمَةِ مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ سَبِيلًا لِزِوْدِهِ.

السبب التاسع: أَنْ يَطْفَئَ نَارَ الْحَاسِدِ وَالْبَاغِيِّ وَالْمُؤْذِيِّ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَكَلِّمَا  
أَزْدَادَ أُذْيَةً وَشَرًّا وَبَغْيًا وَحَسْدًا أَزْدَدَتْ إِلَيْهِ إِحْسَانًاً وَلَهُ نَصِيحةً وَعَلَيْهِ شَفَقَةً،

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا أَسْيَئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
 فِإِذَا الَّذِي يَبْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوَةٌ كَانَ اللَّهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ ﴾٣٤﴿  
 وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا دُوْحَظٌ عَظِيمٌ ﴾٣٥﴿

[فصلت: ٣٤-٣٥]

، وتأمل في ذلك حال النبي عليه السلام الذي حكى عنه نبينا ﷺ أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدّم عنه ويقول: " اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعملون ".

السبب العاشر: تجريد التوحيد والتخل بالتفكير في الأسباب إلى المسّبب العزيز الحكيم، والعلم بأنّ كلّ شيء لا يضرُّ ولا ينفع إلاً بإذن الله، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَرَادٌ لِفَضْلِهِ ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: « واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك»، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك، لم يضرُّوك إلا بشيء كتبه الله عليك «، فإذا جرَّد العبد التوحيد فقد خرَّج من قلبه خوفُ ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يُفرِّد الله بالمخاوفة، ويرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإن فلو جرَّد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإنَّ الله يدافع عن الذين آمنوا، فإنَّ كان مؤمناً فالله يدافع عنه ولا بدّ، وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإنَّ كُملَ إيمانه كان دفاع الله عنه أتمَّ دفع، وإن مزج مزج له، وإن كان

مرةً ومرةً فالله له مرةً ومرةً، كما قال بعض السلف: "من أقبلَ على الله بكلِّيَّته أقبلَ الله عليه جملةً، ومن أعرضَ عن الله بكلِّيَّته أعرضَ الله عنه جملةً، ومن كان مرةً ومرةً فالله له مرةً مرةً".

فالتوحيد حصنُ الله الأعظم الذي مَن دخلَه كان من الآمنين، قال بعض السلف: "من خافَ الله خافَه كُلُّ شيءٍ، ومن لم يخفِ الله أخافَه الله من كُلِّ شيءٍ".

فهذه عشرةُ أسباب عظيمة يندفعُ بها شرُّ الحاسد والعائن والساحر، ونسأَل الله الكريم أن يقيناً والمسلمين من الشُّرور كُلُّها إِنَّه سميعٌ مجيبٌ.<sup>٦٣٧</sup>

### الرقية من لدغة العقرب :

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الرُّقْبَى، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِ الرُّقْبَى، فَجَاءَ أَلْعَمْرُو بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْبَى نَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقْبَى، قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا أَرَى بِأَسَأَ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلَيَنْفَعْهُ». <sup>٦٣٨</sup>

وعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الرُّقْبَى مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَّةِ، وَالنَّمْلَةِ <sup>٦٣٩</sup>.<sup>٦٣٩</sup>

<sup>٦٣٧</sup> - انظر "بدائع الفوائد" لابن القيم (٢٣٨-٢٤٦) و "فقه الدعاء والأذكار" بقلم عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

<sup>٦٣٨</sup> - رواه مسلم (٢١٩٩)، وأحمد (١٥١٠٢).

<sup>٦٣٩</sup> - مسلم (٢١٩٦)

وعَنْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، عَائِدًا، مَشَى فِي حَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتُهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ» <sup>٦٤٠</sup>

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: « طَبَتْ وَطَابَ مُشَاكَ، وَتَبَوَّأَ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ » <sup>٦٤١</sup> .

باب : النهي عن تمني الموت أو الدعاء به لضر نزل بالعبد:

---

٦٤٠-- صحيح: رواه أحمد (٦١٢)، ٩٧٥، ٩٧٥، وأبو داود (٣٠٩٨) موقوف، والترمذى (٩٦٩) وصححه الألبانى.

٦٤١ - حسن : رواه البخارى في "الأدب المفرد" (٣٤٥)، والترمذى (٨)، وابن ماجة (١٤٤٣) وحسنه الألبانى.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَتَمَنَّيْنَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ  
نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيَا ، فَلَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ،  
وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي ». <sup>٦٤٢</sup>

ويقول الإمام ابن حجر في "الفتح": لَأَنَّ فِي التَّمَنِ الْمُطْلَقِ نَوْعًا اعْتِرَاضٌ ،  
وَمُرَاغَمَةً لِلْقَدْرِ الْمَحْتُومَ ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ الْمَأْمُورُ بِهَا ، نَوْعٌ تَفْوِيْضٌ وَتَسْلِيمٌ  
لِلْقَضَاءِ . <sup>٦٤٣</sup>

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا  
مُخْسِنًا فَلَعْلَهُ يَرْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعْلَهُ يَسْتَعْتَبُ ». <sup>٦٤٤</sup>

ولفظه عند مسلم: « لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيهِ ،  
إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَا يَرِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرًا إِلَّا خَيْرًا ».  
وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَابٍ وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاًتٍ فِي  
بَطْنِهِ ، فَقَالَ: لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ » ، لَدَعْوَتُ  
بِهِ . <sup>٦٤٥</sup>

ويجوز تمني الموت والدعاء به إذا خشي الماء على نفسه أن يفتنه في  
دينه :

والدليل على ذلك قوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي ». <sup>٦٤٦</sup>

<sup>٦٤٢</sup> - البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠).

<sup>٦٤٣</sup> - "فتح الباري" (١٠/١٢٨).

<sup>٦٤٤</sup> - البخاري (٧٢٣٥)، ومسلم (٢٦٨٢)، وأحمد (٨٠٨٦)، والنسائي (١٨١٨).

<sup>٦٤٥</sup> - البخاري (٧٢٣٤)، ومسلم (٢٦٨١).

وقوله ﷺ: «إِذَا أَرْدَتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ». <sup>٦٤٦</sup>

وعن حمود بن لبيد رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ، قال: «اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت ، والم الموت خير للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلة المال ، وقلة المال أفل للحساب». <sup>٦٤٧</sup>

وقد قال النبي ﷺ في مرض مorte: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ». <sup>٦٤٨</sup>

### الدعاء للميت :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ : يقول: «إذا صلّيتم على الميت فاخلصوا له الدعاء». <sup>٦٤٩</sup>

وعن واثلة بن الأسعف رضي الله عنه، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجلٍ من المسلمين، فسمعته يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ، فَقِهِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مِنْ ذِمَّتِكَ وَحْبُلُ جَوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ -

<sup>٦٤٦</sup> - صحيح : رواه الترمذى (٣٢٣٥) صححه الألبانى فى "الإرواء" (٦٨٤) ، و "صحيح الجامع" (٥٩) ، و "الصحيحه" (٣١٦٩) ، و "مشكاة المصابيح" (٧٤٨) ، و "صحيح الترغيب والترهيب" (٤٠٨)

<sup>٦٤٧</sup> - صحيح : رواه أبى أحمد فى "المسند" (٢٣٦٢٥) وصححه الألبانى فى "صحيح الجامع" (١٣٩) ، و "الصحيحه" (٨١٣).

<sup>٦٤٨</sup> - البخارى (٥٦٧٤) ، ومسلم ٨٥ - (٢٤٤٤) وأبى أحمد فى "المسند" (٢٥٩٤٧)

<sup>٦٤٩</sup> - حسن : رواه أبى داود (٣١٩٩) ، وابن ماجة (١٤٩٧) ، وابن حبان (٣٠٧٦) ، والبيهقي فى "الكتاب" (٦٩٦٤) ، وحسنه الألبانى فى "صحيح الجامع" (٦٦٩) ، و "الإرواء" (٧٣٢) ، و "مشكاة المصابيح" (٤١٦٧٤) ، و "الجناز" (١٢٣).

وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ  
٦٥٠. الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ».

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ، قَالَ: سِمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ وَصَلَّى عَلَى جَنَازَةِ  
، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِعْ  
مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ وَثْلَجٍ وَبَرَدٍ، وَنَقِهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقِّي الشَّوْبُ الْأَبْيَضُ  
مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ  
زَوْجِهِ، وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ»، قَالَ عَوْفٌ: فَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَنَا  
الْمَيِّتَ، لِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَيِّتِ ٦٥١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ عَلَى جَنَازَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِحَيْنَا، وَمَيِّتَنَا، وَصَغِيرَنَا، وَكَبِيرَنَا، وَذَكَرَنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدَنَا وَغَائِبَنَا، اللَّهُمَّ  
مِنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ  
لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلْنَا بَعْدَهُ» ٦٥٢.

وَعَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ  
مَاتَ ابْنُ لَهُ بِقُدْيَدٍ - أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ  
النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ثَقُولُهُمْ  
أَرْبِعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سِمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ

٦٥٠ - رواه أحمد في "المسندي" (١٦٠١٨)، وأبو داود (٣٢٠٢)، وابن ماجة (١٤٩٩)، وابن حبان (٣٠٧٤).

٦٥١ - مسلم (٩٦٣) و "مشكاة المصابيح" (١٦٥٥).

٦٥٢ - صحيح: رواه أحمد (٨٨٠٩)، وأبو داود (٣٢٠١)، والترمذى (١٠٢٤)، وابن ماجة (١٤٩٨)، وابن حبان (٣٠٧٠) والنسائي في "الكبيرى" (١٠٨٥٢) وصححه الألبانى.

رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَمُوتُ، فَيَقُولُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». <sup>٦٥٣</sup>

الدعاء للأموات بالغفرة عند الدفن وبعده :

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه، إِذَا فَرَغَ مِنْ دُفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالشَّيْتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسَأَّلُ». <sup>٦٥٤</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُوْجَلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَا حِقُولَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْدِ». <sup>٦٥٥</sup>

ثانيًا : حاجة المسلمين إلى الدعاء في النوازل التي تصيبهم :  
باب القنوت بالدعاء على الأعداء الذين بغوا عليهم :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةٍ، يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ، فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَانٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، رِعْلٌ، وَذَكْوَانٌ، عِنْدَ بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا بِئْرُ مَعْوَنَةً، فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرْدَنَا، إِنَّا لَنَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةٍ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه،

<sup>٦٥٣</sup> - مسلم ٥٩ - ٩٤٨، وأبو داود (٣١٧٠)، وابن ماجة (٣٠٨٢).

<sup>٦٥٤</sup> - صحيح : رواه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم في "المستدرك" (١٣٧٢)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٩٤٥، ٤٧٦٠).

<sup>٦٥٥</sup> - مسلم (٩٧٤)، وأبو داود (٣٢٣٧ / ٣)، والنسائي (٢٠٣٩)، وابن حبان (٣١٧٢).

فَقَاتُلُوهُمْ «فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاءِ، وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُنُوتِ، وَمَا كُنَّا نَقْنُتُ». <sup>٦٥٦</sup>

وعن أبي رافع رضي الله عنه ، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ فَقَنَتْ بَعْدَ الرُّكُوعِ، قال: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ، وَنُشْنِي عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلُعُ وَنَسْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخَافُ عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكُفَّارِينَ مُلْحَقٌ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكُفَّارَةَ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكُفَّارَةَ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ أُولَيَاءَكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَأَلْفِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيَّانَ وَالْحِكْمَةَ، وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ نَبِيِّكَ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوَفِّوا بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، إِلَهَ الْحَقِّ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ». <sup>٦٥٧</sup>

وعن عَبْيَدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَنَتْ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلْفِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، اللَّهُمَّ الْعَنْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيُقَاتِلُونَ أُولَيَاءَكَ، اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَزَلِلْ أَقْدَامُهُمْ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرْدُهُ عَنِ الْقَوْمِ

<sup>٦٥٦</sup> - البخاري (٤٠٨٨)، ومسلم (٦٧٧).

<sup>٦٥٧</sup> - رواه البيهقي وصححه (٢٩٥٤)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (٤٩٦٨) و(٤٩٨٢) عن الحسن.

الْمُجْرِمِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُشْتِئِنَّكَ، وَلَا نَكْفُرُكَ وَنَخْلُعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَلَكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ الْجِدِّ، وَنَرْجُو رَحْمَتِكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ ». <sup>٦٥٨</sup>

وعن ابن شهاب، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الْزَّبِيرِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِيَّ - وَكَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ - أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ فَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْقَارِيِّ فَطَافَ بِالْمَسْجِدِ، وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَظُنُّ لَوْ جَمِعْنَا هُؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَمَرَ أَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ فِي رَمَضَانَ. فَخَرَجَ عُمَرُ عَلَيْهِمْ وَالنَّاسُ يُصَلِّونَ بِصَلَاتِ قَارِئِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعْمَ الْبِدْعَةُ هِيَ، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ - يُبَيِّدُ آخِرَ اللَّيْلِ - فَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ، وَكَانُوا يَلْعَنُونَ الْكُفَّارَ فِي النِّصْفِ: اللَّهُمَّ قاتِلِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَدِّبُونَ رُسُلَكَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ، وَخَالِفُ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَأَلْقِ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، إِلَهُ الْحَقِّ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ خَيْرٍ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ لَعْنَةِ الْكُفَّارِ وَصَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ، وَاسْتَغْفَارِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ، وَمَسَأَلَتِهِ: اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ رَبَّنَا،

وَنَحَافُ عَذَابَكَ الْجِدَدَ، إِنَّ عَذَابَكَ لِمَنْ عَادَيْتَ مُلْحِقٌ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَهُوِي  
سَاجِدًا».<sup>٦٥٩</sup>

**باب الدعاء في القنوت بنجاة المستضعفين من المؤمنين :**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَدْعُو فِي الْقُوْتِ «اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةً  
بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ  
أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتَكَ عَلَى مُضَرَّ، اللَّهُمَّ سِنِينَ  
كَسِيٍّ يُوسُفَ».<sup>٦٦٠</sup>

**باب : اللجوء إلى الله - تعالى - بالدعاء في حال القحط أن يسقيهم  
والأدعية المأثورة في ذلك :**

عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمًا جُمُعَةً مِنْ بَابِ كَانَ نَحْوَ  
دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْكَتِ الْأُمُوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ  
اللَّهَ يُغِيْثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَدِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا،  
اللَّهُمَّ أَغِثْنَا» ، قَالَ أَنَّسٌ: وَلَا وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَرَعَةً  
وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ

<sup>٦٥٩</sup> - رواه ابن خزيمة (١١٠٠) وقال الألباني: إسناده صحيح.

<sup>٦٦٠</sup> - البخاري (٢٩٣٢)، ومسلم (٢٩٤) - (٦٧٥)، وأحمد (١٠٠٧٢)، وأبو داود (١٤٤٢)، وابن  
ماجة (١٢٤٤)، وابن حبان" (١٩٦٩).

الْتُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَ السَّمَاءُ انتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ

سِتَّاً،...»<sup>٦٦١</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ فُحْوَطَ الْمَطَرُ، فَأَمَرَ مِنْبَرِهِ، فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَحْرُجُونَ فِيهِ ، قالت عائشة: فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ ، حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَكَبَرَ ﷺ، وَحَمَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكُوْثُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ، وَقَدْ أَمْرَكُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا الْغِيَثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينِ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدِيهِ، فَلَمْ يَزُلْ فِي الرَّفِعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبْطِيهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلْبَهُ، أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدِيهِ، ثُمَّ أَفْيَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ يَادِنَ اللهُ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدٌ حَتَّى سَالَتِ السَّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنْ

صَحِحَّ كَلَيلٌ ، حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِدُهُ ، فَقَالَ: «أَشْهُدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،  
وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». <sup>٦٦٢</sup>

وَعَنْ عَمْرُو بْنِ شَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ كَلَيلٌ ، إِذَا  
اسْتَسْقَى ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ  
الْمَيْتَ». <sup>٦٦٣</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ كَلَيلٌ، بَوَاكِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا  
مُغِيثًا، مَرِيًّا مَرِيًّا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ»، قَالَ: فَأَطْبَقْتُ عَلَيْهِمْ  
السَّمَاءُ . <sup>٦٦٤</sup>

### في حال خسوف الشمس وكسوف القمر :

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ كَلَيلٍ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ كَلَيلٍ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ  
النَّبِيُّ كَلَيلٌ يَجْرُرِ رِدَاءَهُ حَتَّىٰ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّىٰ انْجَلَتِ

<sup>٦٦٢</sup> - حسن : رواه أبو داود (١١٧٣)، وابن حبان (٩٩١)، والحاكم في "المستدرك" (١٢٢٥) وحسنه

الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣١٠) وحسنه شعيب الأرنؤوط .

<sup>٦٦٣</sup> - حسن : رواه أبو داود (١١٧٦)، ومالك (٦١)، رواية أبي مصعب الزهرى، و"مشكاة  
المصابيح" (١٥٠)، وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

<sup>٦٦٤</sup> - صحيح : رواه أبو داود (١١٦٩)، وابن خزيمة (٤١٦)، والحاكم في "المستدرك" (

١٢٢٢)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (١٠٦٠).

الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكِسُفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ ». <sup>٦٦٥</sup>

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فَرِعَا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوُلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأْيْتُهُ قَطْ يَعْمَلُهُ، وَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةٍ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَةُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ ». <sup>٦٦٦</sup>

اللَّجُوُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ فِي حَالِ ظُهُورِ الْأَوْبَةِ وَالظَّوَاعِينِ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَعَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِالَّالُ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَحِدُّكَ؟ وَيَا بِالَّالُ كَيْفَ تَحِدُّكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَحَدَنَهُ الْحَمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمُوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِالَّالُ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ فَيَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيَّتَ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرْ وَجَلِيلٌ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ ... وَهَلْ تَبْدُونْ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ

<sup>٦٦٥</sup> - البخاري (٤٠٤٠)، وأحمد (٣٩٠)، والنسائي (٢٠٣٩)، وابن حزيمة (١٣٧٤)، وابن حبان (٢٨٣٤).

<sup>٦٦٦</sup> - البخاري (٩٥٩)، ومسلم (٢٤ - ٩١٢)، والنسائي (٣٥٠)، وابن حبان (٢٨٣٦)، وابن حزيمة (١٣٧١).

قالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَحِثْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحَّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»<sup>٦٦٧</sup>

لِجُوِّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى اللَّهِ بِسُؤَالِهِ الَّذِي لَهُمْ فِي حَالِ جُورِ الْأَمْرَاءِ وَاسْتِشَارَهُمْ بِالْأَمْوَالِ :

عَنْ أَيِّ هُرِيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْوُسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلُّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ حَلَفُهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْسِرُونَ»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟، قَالَ: «فُوَّا بِسَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».<sup>٦٦٨</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحُقْقَى الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ».<sup>٦٦٩</sup>

«سَتَكُونُ» أَيْ بَعْدِي «أَثْرَة» بفتح الهمزة والملائكة وبضمها وسكون المثلثة، قال الأزهري: هو الاستئثار أي يستئثار عليكم بأمور الدنيا ويفضل عليكم غيركم، أي في إعطاء نصيحة من الفيء «وَأُمُورٌ» أي وستكون أمور أخرى من أمور الدين (تُنْكِرُونَهَا) «قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟» أَنْ نَفْعَلْ إِذَا وَقَعَ

<sup>٦٦٧</sup> - البخاري (٥٦٤) واللفظ له، ومسلم (٤٨٠) - (١٣٧٦)، وأحمد (٢٤٣٦٠)، وابن حبان (٣٧٢٤).

<sup>٦٦٨</sup> - البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢)، وأحمد (٧٩٦٠)، وابن ماجة (٢٨٧١)، وابن حبان (٤٥٥٥، ٦٢٤٩).

<sup>٦٦٩</sup> - البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).

ذلك «فَالَّذِي عَلَيْكُمْ» من بذل المال الواجب في الزكاة والنفس في الخروج إلى الجهاد «وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ» عز وجل من فضله أن يوفي الحق الذي لكم من الغنيمة والفيء ونحوهما ولا تقاتلوهم لاستيفاء حكمكم ، بل وفوا إليهم حقهم من السمع والطاعة وحقوق الدين ، وكلوا أمركم إلى الله.

تضرع الأمة إلى الله تعالى بالدعاء من أعظم نجاتها من البلاء :

لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْسَرُ لَمَّا أَمْنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (٩٨)

(يونس: ٩٨)

وَالْفَرَضُ أَنَّهُ لَمْ تُوجَدْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ بِكَمَاهَا بِنَيْهِمْ مِنْ سَلْفَ مِنَ الْقُرَى، إِلَّا قَوْمٌ يُؤْسَرُ وَهُمْ أَهْلُ نِسْوَى، وَمَا كَانَ إِيمَانُهُمْ إِلَّا خَوْفًا مِنْ وُصُولِ الْعَذَابِ الَّذِي أَنْدَرَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ، بَعْدَ مَا عَانَوْا أَسْبَابَهُ، وَخَرَجَ رَسُولُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، فَعِنْدَهَا جَأَرُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغَاثُوا بِهِ ، وَتَضَرَّعُوا لَهُ وَاسْتَكَانُوا وَأَخْضَرُوا أَطْفَالَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَابِيَهُمْ، وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ الَّذِي أَنْدَرَهُمْ بِهِ نَيْهِمْ ، فَعِنْدَهَا رَحْمَهُمُ اللَّهُ، وَكَشَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَأَخْرَجُوا.

يقول الدكتور ناصر الزهراني - حفظه الله - :

يا إلهي يا سامعاً لكل شكوى	...	يا عليماً بدائنا والدواء
يا ملاذ النفوس في كل كرب	...	يا حبيب العباد والأولياء
يا مجيب الدعاء يا فارج	...	الهم يا سميع النداء

بانتصار وعزه وهناء	...	جد على المسلمين في كل أرض
الليالي وكل هم وداء	...	يا إلهي وأجرهم من حادثات
واهزم الناصبين فخ العداء	...	وأخذل الحاقدين من كل قوم
فاستجب يا إلهنا للدعاء <sup>٦٧١</sup>	...	قد دعونا وأنت رب كريم

---

<sup>٦٧١</sup> - "كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة" للدكتور ناصر الزهراي . الطبعة الثانية \_ ص: ٩٦) مكتبة العبيكان - السعودية .

## الفصل الثامن :

من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمتة رحمة بهم :

اختباء النبي دعوته المستجابة لكلنبي شفاعة لأمتة يوم القيمة :  
عن أبي هريرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلُ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ». ٦٧٢

قال بن بطال: في هذا الحديث بيان فضل نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سائر الأنبياء حيث آثر أمتته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجاوبة ولم يجعلها أيضاً دعاء عليهم يا هلاك كما وقع لغيره من تقدّم

وقال بن الجوزي هذا من حسن تصرفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنّه جعل الدعوة فيما ينبعي ومن كثرة كرمه لأنّه آثر أمتته على نفسه ومن صحة نظره لأنّه جعلها للمذنّين من أمتته لكونهم أحوج إليها من الطائرين

وقال التوسي: فيه كمال شفقيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمتته ورأفتهم واعتباوه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهتم أوقات حاجتهم، وأماماً قوله: « فَهِيَ نَائِلَةٌ » ففيه دليل لأهل السنّة أنّ من مات غير مشرك لا يخلد في النار، ولو مات مصراً على الكبائر. ٦٧٣

وعن أبي بن كعب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءةً أنكرتها علىه، ثم دخل آخر فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه، فلما

٦٧٢ - البخاري (٤٦٣٠)، ومسلم (٣٣٨) - (١٩٩)، وأحمد في "المسند" (٤٩٥٠)، وابن ماجة (٤٣٠٧).

٦٧٣ - "فتح الباري" (١١/٩٧).

قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَحْلَنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأً قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمْرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَآ، فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَانَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِينِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضَّتْ عَرَقًا وَكَانَ أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: «يَا أُبَيُّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنُ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَ إِلَيَّ الشَّانِيَةَ افْرَأَهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنُ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَ إِلَيَّ الشَّالِيَةَ افْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَدْتُكَهَا مَسَالَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخْرَجْتُ الشَّالِيَةَ لِيَوْمَ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّىٰ إِبْرَاهِيمُ ﷺ». ٦٧٤

تضر عه ﷺ لربه بدعائه وبكافه رحمة وشفقة على أمته: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم: « تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبَعِّنِي فَإِنَّهُ وَمَنِي ﴾ [ابراهيم: ٣٦] الآية، و قال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تَعْدِيهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، و بكى، فقال الله عز وجل: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَسَلُّهُ مَا يُبَكِّيَكَ؟» فأتاه

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا  
قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ  
فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوْكَ ». ٦٧٥

الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعَ مِنَ الْفَوَائِدِ  
مِنْهَا : بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ  
بِأَمْرِهِمْ .

وَمِنْهَا : اسْتِحْبَابُ رُفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ .  
وَمِنْهَا : الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرْفًا إِمَّا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
بِقَوْلِهِ سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوْكَ وَهَذَا مِنْ أَرْجِي الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ  
أَرْجَاهَا .

وَمِنْهَا : بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ صَلَى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُوْالِهِ ﷺ، إِظْهَارُ شَرْفِ النَّبِيِّ ﷺ  
وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِ الْأَعْلَى، فَيُسْتَرْضِي وَيُكْرِمُ إِمَّا يُرْضِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَيْضًا يَوْمُ كَسُوفِ الشَّمْسِ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رضي الله عنهما ، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكُنْ يَرْكُعُ، ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكُنْ  
يَرْفَعَ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكُنْ يَرْفَعَ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكُنْ  
يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكُنْ يَرْفَعَ، ثُمَّ رَفَعَ وَفَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ،

لَمْ نَفَخْ فِي آخِرِ سُجُودِهِ، فَقَالَ: «أَفْ أَفْ»، لَمْ قَالَ: «رَبِّ، لَمْ تَعِدِنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ لَمْ تَعِدِنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟» فَفَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَدْ أَعْصَتِ الشَّمْسُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ<sup>٦٧٦</sup>

سُوَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةِ رَحْمَةَ بِهِمْ :

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّىٰ إِذَا مَرَ مِسْجِدَ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رُكُوعَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، لَمْ انْصَرَفْ إِلَيْنَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثَنَتَيْنِ وَمَنْعِنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا.»<sup>٦٧٧</sup>

وَحِينَ نَزُولِ الْآيَةِ بِالْتَّحْذِيرِ بِالْعَذَابِ :

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ قُلْ هُوَ الْفَقَادُ عَلَىَّ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِ كُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥] ،

<sup>٦٧٦</sup> - رواه أحمد في "المسندي" (٦٤٨٣)، وأبو داود (١١٩٤) وقال الألباني :، صحيح لكن بذكر الرکوع مرتين كما في الصحيحين ، والنمسائي (١٤٩٦).

<sup>٦٧٧</sup> - مسلم (٢٨٩٠)، وأحمد (١٥١٦)، والترمذى (٢١٧٥)

قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوْجُهِكَ»، فَقَالَ: ﴿أَوْمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوْجُهِكَ»،  
قالَ: ﴿أَوْيَلِسَكُو شِيَعَا﴾ [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَيْسَرُ».<sup>٦٧٨</sup>

#### دَعَاءُهُ لِلضَّعْفَاءِ:

عَنْ أَبِي الرُّبَيْرِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَهُمْ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزِّحِي الْمُضَعِّفَ، وَيُرْدِفُ، وَيَدْعُو  
هُمْ».<sup>٦٧٩</sup>

#### دَعَاءُهُ عَلَى وَلَاةِ الْأَمْرِ الَّذِينَ يَشْقَوْنَ عَلَى أُمَّتِهِ وَدَعَاءُهُ لِمَنْ يَرْفَقُونَ بِأُمَّتِهِ رَحْمَةً بِهِمْ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرِي أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرِ  
أُمَّتِي شَيْئًا فَرَقَهُمْ، فَارْفُقْ بِهِ».<sup>٦٨٠</sup>

<sup>٦٧٨</sup> -البخاري (٦٧٤٠)، وأحمد في "المسند" (١٤٣١٦)، والترمذى (٣٠٦٥)، وابن حبان (٧٢٢٠)

<sup>٦٧٩</sup> - رواه أبو داود (٢٦٣٩)، والحاكم في "المستدرك" (٢٥٤١) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢٣٧٢)، "الصحيحة" (٢١٢٠).

<sup>٦٨٠</sup> -مسلم (١٨٢٨).

حرصه ﷺ بأمته بأن لا يدعو على أنفسهم فتوافق ساعة الإجابة : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء ، ٦٨١ فيستحب لكم »

ولفظه عند مسلم وابن حبان بعد ذكر القصة : « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء ، فيستحب لكم ». وعن أم سلمة رضي الله عنها ، قال : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره ، فاغمده ، ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر » ، فضج ناس من أهله ، فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يومئون على ما تقولون » ، ثم قال : « اللهم اغفر ل أبي سلمة وارفع درجته في المهدىين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا ولها يا رب العالمين ، وافسح لها في قبره ، ٦٨٢ ونور لها فيه ». ٦٨٢

٦٨١ - رواه مسلم (٣٠٠٩)، وأبوداود (١٥٣٢) واللفظ له ، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم .

٦٨٢ - مسلم (٩٢٠)

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيُسْبِّبُ نَفْسَهُ». <sup>٦٨٣</sup>

وفي رواية النسائي وابن حبان : «إِذَا نَعَسَ الرَّجُلُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْصِرِفْ، لَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي». <sup>٦٨٤</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبَتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً». <sup>٦٨٥</sup>

حرصه ﷺ للصلوة على موتى المسلمين رحمة بهم :

عَنْ يَزِيدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ زَيْدٍ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا وَرَدَ الْبَقِيعَ فَإِذَا هُوَ بِقَبْرٍ جَدِيدٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: فُلَانُهُ. قَالَ: فَعَرَفَهَا وَقَالَ: «أَلَا آذَنْتُمُونِي بِهَا» ، قَالُوا: كُنْتَ قَائِلًا صَائِمًا، فَكَرِهْنَا أَنْ نُؤْذِيَكَ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، لَا أَعْرِفُنَّ مَا مَاتَ» ، قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ وَكَانَ الظُّلْمَةُ، فَكَرِهْنَا أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ، فَاتَّى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ. <sup>٦٨٥</sup>

<sup>٦٨٣</sup>- البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦)، وأحمد (٢٥٦٦١)، وأبو داود (١٣١٠)، والترمذى (٣٥٥)، وابن

ماجحة (١٣٧٠)، والنسائي (١٦٢)، وابن حبان (٢٥٨٤).

<sup>٦٨٤</sup>- البخاري (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠١) واللفظ له.

<sup>٦٨٥</sup>- صحيح : رواه ابن ماجة (١٥٢٨) ) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٧١٧١).

## الفصل التاسع :

حالات اختار فيها رسول الله منزلة الصبر  
عن الدعاء لأصحابها وغير ذلك من الحكمة :  
تخيير رسول الله ﷺ للمرأة التي تصرع بأن يدعوا لها بالشفاء أو تصبر  
ولها الجنة :

عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً  
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَتْ  
إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ،  
وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» قَالَتْ: أَصْبِرْ، قَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ  
اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَاهَا ٦٨٦.

عدم استجابتـه لعمر ﷺ بالداعـءـه بأن يوسع على أمتـه :  
لـما جاء عمر ﷺ إـلى بـيت رـسـول اللـه ﷺ يوم أـعـتـزل نـسـاؤـه في المـشـرـيـةـ ،  
وـكـانـوا يـظـنـونـ أـنـهـ طـلـقـ نـسـاءـهـ وـفـيـهـ يـقـولـ : فـجـلـسـتـ حـيـنـ رـأـيـتـهـ تـبـسـمـ ، فـرـفـعـ  
بـصـرـيـ فيـ بـيـتـهـ ، فـوـ اللـهـ مـاـ رـأـيـتـ فـيـ بـيـتـهـ شـيـئـاـ يـرـدـ الـبـصـرـ ، عـيـرـ أـهـمـةـ ثـلـاثـةـ ،  
فـقـلـتـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ اـدـعـ اللـهـ فـلـيـوـسـعـ عـلـىـ أـمـيـكـ ، فـإـنـ فـارـسـ وـالـرـوـمـ قـدـ وـسـعـ  
عـلـيـهـمـ وـأـعـطـوـ الـدـنـيـاـ ، وـهـمـ لـاـ يـعـبـدـونـ اللـهـ ، فـجـلـسـ النـبـيـ ﷺ وـكـانـ مـتـكـأـ ،  
فـقـالـ : «أـوـفـيـ هـذـاـ أـنـتـ يـاـ اـبـنـ الـخـطـابـ ، إـنـ أـوـلـكـ قـوـمـ عـجـلـوـ طـبـيـاتـهـمـ فـيـ الـحـيـاـةـ  
الـدـنـيـاـ» فـقـلـتـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ اـسـتـغـفـرـ لـيـ ،...» الـحـدـيـثـ ٦٨٧

٦٨٦ - البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

٦٨٧ - البخاري (٥١٩١) واللفظ له، ومسلم - ٣٠ (١٤٧٩).

يقول ابن بطال - رحمه الله - : وفيه: أنه لا يجب أن يتسرّط أحد حاله ولا ما قسم الله له ، ولا يستحق نعمة الله عنده ، ولا سابق فضله ؛ لأنّه يخاف عليه ضعف يقينه، وفيه أن المتقلل من الدنيا ليرفع طيباته إلى دار البقاء خير حالاً من تعجلها في الدنيا الفانية، والمنتعجل لها أقرب إلى السفه ، وفيه الاستغفار من السخط وقلة الرضا، وفيه سؤال النبي ﷺ الاستغفار، وكذلك يجب أن يسأل أهل الفضل والخير ، الدعاء والاستغفار.<sup>٦٨٨</sup>

عدم استجابة الدعاء لأصحابه حال تعذيب كفار قريش لهم والحكمة من ذلك :

عَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرَّتِ رضي الله عنه، قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُ اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاهُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوَضِّعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقِّ بِإِثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُقْسِطُ بِأَمْسَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ حَمِيمٍ مِنْ عَظِيمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتَمِّنَ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَمِيمَهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»<sup>٦٨٩</sup>

يقول ابن بطال - رحمه الله - : وقول خباب للنبي ﷺ: (ألا تدعوا الله أن يكفيانا) يعني عدوان الكفار عليهم عكّة قبل هجرتهم وضربهم لهم وإيثاقهم بالحديد.

<sup>٦٨٨</sup> - "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٦/٥٩٧)

<sup>٦٨٩</sup> - البخاري (٣٦١٢، ٣٨٥٢، ٦٩٤٣)

وفيه من الفقه: أن النبي ﷺ لم يترك الدعاء في ذلك على أن الله أمرهم بالدعاء أمراً عاماً، بقوله: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وبقوله: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاتَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣] إلا لأنه ﷺ علم من الله أنه قد سبق من قدره وعلمه ؛ أنه يجري عليهم ما جرى من البلوى والخن ليؤجروا عليها، على مَا جرت عادته فيسائر أتباع الأنبياء من الصبر على الشدة في ذات الله، ثم يعقبهم بالنصر والتأييد ، والظفر وجزيل الأجر، وأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة تنزل بهم ؛ لأنهم لا يعلمون الغيب فيها، والدعاء من أفضل العبادة ، ولا يخلو الداعي من إحدى الثلاث التي وعد النبي ﷺ بها.

وفيه: علامات النبوة وذلك خروج ما قال ﷺ من تمام الدين ، وانتشار الأمر ، وإنجاز الله ما وعد نبيه ﷺ من ذلك. ٦٩٠

وقال العالمة بدر الدين العيني - رحمه الله - ، قلت: الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار على المسلمين، ويحتمل أن يراد بها صنعاء الروم أو صنعاء دمشق: قرية في جانبي الغربي في ناحية الربوة. قال الجوهري: حضرموت اسم قبيلة أيضاً. أه

قلت: قال ياقوت في (المشترك) : صنعاء اليمن أعظم مدتها وأجلها تشبه دمشق في كثرة البساتين والمياه، وصنعاء قرية على باب دمشق من ناحية باب الفراديس واتصلت حيطانها بالعقبية وهي محلة في ظاهر دمشق. قلت: قوله

لَا نَهَمَا بِلَدَانْ مَتَقَارِيَانْ، وَلَيْسَ كَذَلِكْ، لَأَنَّ بَيْنَ عَدْنَ وَصَنْعَاءَ ثَلَاثَ مَرَاحِلْ،  
وَبَيْنَ حَضْرَمَوْتَ وَالشَّحْرَ أَرْبَعَةَ أَيَّامْ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدْنَ مَسَافَةَ بَعِيدَةَ، فَعَلَى هَذَا  
يَكُونُ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةَ أَيَّامْ. قَوْلُهُ: «أَوَ الدِّينُ» عَطْفٌ  
عَلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، وَإِنْ أَحْتَمَلَ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ الْمُقْدَرُ. قَوْلُهُ:  
«وَلَكِنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» وَحَاصِلُ الْمَعْنَى: لَا تَسْتَعْجِلُوا فَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
قَاسَوْا مَا ذَكَرَنَا فَصَبَرُوا، وَأَجْبَرُهُمُ الشَّارِعُ بِذَلِكَ لِيَقُوِيَ صَبْرُهُمْ عَلَى  
الْأَذَى. ٦٩١

عَدْمِ اسْتِجَابَتِهِ لِمَنْ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ بَأْنَ يَكُونُ مِنَ السَّبْعِينِ أَلْفَالِ وَالْحَكْمَةِ  
مِنْ ذَلِكَ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ  
أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وَقَالَ أَبُو  
هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الْأَسْدِيُّ يَرْفَعُ نَرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ  
الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ إِلَيْهِ  
عُكَاشَةُ». ٦٩٢

٦٩١ - "عَمَدةُ الْقَارِي" (١٤٥/٦).

٦٩٢ - الْبَخْرَارِي (٦٥٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٦٩ - ٢١٦).

يقول الإمام النووي - رحمه الله - : وَأَمَّا قَوْلُهُ لِلرَّجُلِ الثَّانِي «سَبَقَكَ إِهَا عُكَاشَةُ» فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ الثَّانِي لَمْ يَكُنْ مِنْ يَسْتَحِقُ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ ، وَلَا كَانَ بِصِفَةِ أَهْلِهَا بِخَالِفٍ عُكَاشَةَ .

وَقِيلَ : بَلْ كَانَ مُنَافِقًا . فَأَجَابَهُ الْبَيْعَيْلِيُّ بِكَلَامٍ مُخْتَمِلٍ ، وَلَمْ يَرَ الْمُصْرِيحَ لَهُ بِأَنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ ، لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ .

وَقِيلَ : قَدْ يَكُونُ سَبِقُ عُكَاشَةَ بِوَحْيٍ أَنَّهُ يُجَابُ فِيهِ ، وَلَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ لِلآخرِ . قُلْتُ : وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي "الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ" أَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ سَعْدُ بْنِ عَبَادَةَ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا بَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُنَافِقٌ ، وَالْأَظْهَرُ الْمُخْتَارُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَخِيرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ٦٩٣

وَقَالَ بْنَ بَطَالٍ : مَعْنَى قَوْلِهِ : «سَبَقَكَ» أَيْ إِلَى إِحْرَازِ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَهِيَ التَّسْوِكُلُ وَعَدَمُ التَّنَطِيرِ ، وَمَا ذُكِرَ مَعَهُ ، وَعَدَلَ عَنْ قَوْلِهِ لَسْتَ مِنْهُمْ أَوْ لَسْتَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ تَلَطُّفًا بِأَصْحَابِهِ ، وَحُسْنَ أَدِيَّهُمْ .

وَقَالَ بْنَ الْجُوَزِيِّ : يَظْهُرُ لِي أَنَّ الْأَوَّلَ سَأَلَ عَنْ صِدْقِ قَلْبٍ فَأُجِيبُ، وَأَمَّا الثَّانِي فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرِيدَ بِهِ حَسْمُ الْمَادَةِ، فَلَوْ قَالَ لِلثَّانِي : نَعَمْ ، لَأُوْشِكَ أَنْ يَقُومَ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ ، وَلَيُسَرَّ كُلُّ النَّاسِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ .

وَقَالَ الْقُرْطَبِيُّ : لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ مَا كَانَ عِنْدَ عُكَاشَةَ ، فِي ذَلِكَ لَمْ يُجَبْ ، إِذْ لَوْ أَجَابَهُ جَازَ أَنْ يَطْلُبَ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا، فَيَتَسَلَّسَلُ ، فَسَدَ الْبَابَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : كَانَ مُنَافِقًا لَوْ جَهَّنْ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْأَصْلَ فِي الصَّحَابَةِ عَدَمُ النِّفَاقِ ، فَلَا يَثْبُتُ مَا يُخَالِفُ

ذَلِكَ إِلَّا بِتَقْلِيلِ صَحِيحٍ . وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ قَالَ أَنْ يَصْدُرَ مِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ إِلَّا عَنْ قَصْدٍ صَحِيحٍ ، وَيَقِينٍ بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَكَيْفَ يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنْ مُنَافِقٍ ، وَالَّتِي هَذَا جَنْحُ بْنُ تَيْمِيَّةُ ، وَصَحَّحَ النَّوْوَيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّهُ يُحَاجَّ فِي عُكَاشَةً ، وَلَمْ يَقُعْ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْآخِرِ

عدم استجابتـه بالـداعـءـ بـأـنـ يـبارـكـ اللهـ لـأـهـلـ نـجـدـ :

عـنـ اـبـنـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ، قـالـ: ذـكـرـ النـبـيـ ﷺ: «اللـهـمـ بـارـكـ لـنـاـ فـيـ شـأـمـنـاـ، اللـهـمـ بـارـكـ لـنـاـ فـيـ يـمـنـاـ» قـالـلـوـاـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، وـفـيـ نـجـدـنـاـ؟ قـالـ: «اللـهـمـ بـارـكـ لـنـاـ فـيـ شـأـمـنـاـ، اللـهـمـ بـارـكـ لـنـاـ فـيـ يـمـنـاـ» قـالـلـوـاـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، وـفـيـ نـجـدـنـاـ؟ فـأـظـنـهـ قـالـ فـيـ الشـالـةـ: «هـنـاكـ الرـلـاـزـلـ وـالـفـتـنـ، وـبـهـ يـطـلـعـ قـرـنـ الشـيـطـانـ».<sup>٦٩٤</sup>  
قـالـ اـبـنـ حـجـرـ رـحـمـهـ اللـهـ -: قـالـ الـمـهـلـبـ : قـالـ الـمـهـلـبـ إـنـاـ تـرـكـ ﷺ الـدـعـاءـ لـأـهـلـ الـمـسـرـقـ لـيـضـعـفـوـاـ عـنـ الشـرـ الـذـيـ هـوـ مـوـضـوـعـ فـيـ جـهـتـهـمـ ، لـاـسـتـيـلـاءـ الشـيـطـانـ بـالـفـتـنـ.<sup>٦٩٥</sup>

وـعـنـ سـالـمـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ، يـقـوـلـ: يـاـ أـهـلـ الـعـرـاقـ مـاـ أـسـأـلـكـمـ عـنـ الصـغـيرـةـ، وـأـرـكـبـكـمـ لـلـكـبـيرـةـ سـعـعـتـ أـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ يـقـوـلـ: سـعـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، يـقـوـلـ: «إـنـ الـفـتـنـةـ تـحـيـءـ مـنـ هـاـهـنـاـ» وـأـوـمـاـ بـيـدـهـ نـحـوـ الـمـسـرـقـ «مـنـ حـيـثـ يـطـلـعـ قـرـنـاـ الشـيـطـانـ» وـأـنـتـمـ يـضـرـبـ بـعـضـكـمـ رـقـابـ بـعـضـ، وـإـنـاـ قـتـلـ مـوـسـىـ الـذـيـ قـتـلـ، مـنـ آلـ فـرـعـوـنـ، خـطـأـ فـقـالـ

<sup>٦٩٤</sup> - البخاري(٢٧٠٩٤، ١٠٣٧)، مسلم٦ - (٤٢٩٠٥)، وأحمد(٥٩٨٧).

<sup>٦٩٥</sup> - "فتح الباري" (١٣/٤٦).

الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿وَقَتَّلَتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمٍ وَفَتَّنَاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]<sup>٦٩٦</sup>.

أقوال علماء في أن المراد بالشرق في الأحاديث العراق ، وأن نجد هو نجد العراق لا نجد اليمامة.

كان أهلُ الْمَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ أَهْلَ كُفَّرٍ فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ وَأَوْلُ الْفِتْنَ كَانَ مِنْ قِبْلِ الْمَشْرِقِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيلًا لِلْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّ هُوَ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ وَكَذَلِكَ الْبِدُعُ نَشَأَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ

وقال الحطّاوي : نَجْدٌ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ ، وَمَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ كَانَ نَجْدُهُ بِأَدِيَةِ الْعِرَاقِ وَنَوَاحِيَهَا ، وَهِيَ مَشْرُقُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَأَصْلُ النَّجْدِ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ خِلَافُ الْغَوْرِ ، فَإِنَّهُ مَا اخْفَضَ مِنْهَا ، وَتِهَامَةُ كُلُّهَا مِنَ الْغَوْرِ ، وَمَكَّةُ مِنْ تِهَامَةِ اِنْتَهَى<sup>٦٩٧</sup>

## الفصل العاشر :

عاقبة من لم يسأل الله تعالى - وموانع الإجابة :

باب : عاقبة من لم يسأل الله :

<sup>٦٩٦</sup> - البخاري (٣٥١١)، ومسلم (٢٩٠٥) واللفظ له

<sup>٦٩٧</sup> - "فتح الباري" (١٣/٤٧).

أولاً : غضب الله وعقابه لمن لم يسأله :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدُّ الْحُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ ﴾٦٠﴾ (غافر: ٦٠)

عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ ﴿٦١﴾ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ ». <sup>٦٩٨</sup>

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله - في " تحفة الذاكرين " : وَفِيهِمَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ مِنَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ مِنْ أَهْمَ الْوَاجِبَاتِ وَأَعْظَمِ الْمُفْرُوضَاتِ ، لِأَنَّ تَجْنِبَ مَا يَغْضَبُ اللَّهَ مِنْهُ لَا خَلَافٌ فِي وُجُوبِهِ ، وَقَدْ انْضَمَ إِلَى هَذَا الْأَوَّلِ الْقُرْآنِيَّةِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدُّ الْحُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ ﴾٦٢﴾ ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدُّ الْحُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ ﴾٦٣﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَرْكَ دُعَاءِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ مِنَ الْإِسْكَارِ وَتَجْنِبَ ذَلِكَ وَاجِبٌ لَا شَكَّ فِيهِ. <sup>٦٩٩</sup>

<sup>٦٩٨</sup> - حسن: رواه الترمذى (٣٣٧٣)، وابن ماجة (٣٨٢٧)، والبخارى في "الأدب المفرد" (٦٥٨) وحسنه الألبانى وضعفه شعيب الأرنؤوط.

<sup>٦٩٩</sup> - " تحفة الذاكرين " للإمام الشوكاني (ص: ٣٦)

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : **وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يُسَأَّلَ**  
**وَيُرْغَبُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَيُلْحَّ فِي سُؤَالِهِ وَدُعَائِهِ، وَيَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ،**  
**وَيَسْتَدِعِي مِنْ عِبَادِهِ سُؤَالَهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِعْطَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ سُؤْلَهُمْ مِنْ غَيْرِ**  
**أَنْ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْءٌ، وَالْمَخْلُوقُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ: يَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَ،**  
**وَيُحِبُّ أَنْ لَا يُسْأَلَ، لِعَجْزِهِ وَفَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ، وَهَذَا قَالَ وَهُبْ بْنُ مُنْبِهِ لِرَجُلٍ كَانَ**  
**يَأْتِي الْمُلُوكَ: وَيَنْكِرُ، تَأْتِي مَنْ يُغْلِقُ عَنْكَ بَابَهُ، وَيُظْهِرُ لَكَ فَقْرَهُ، وَيُوَارِي عَنْكَ**  
**غِنَاهُ، وَتَدَعُ مَنْ يَفْتَحُ لَكَ بَابَهُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَنِصْفَ النَّهَارِ، وَيُظْهِرُ لَكَ غِنَاهُ،**  
**وَيَقُولُ ادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ؟ ! ٧٠٠.**  
**وَقَالَ طَاؤُسٌ لِعَطَاءٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَطْلُبَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَكَ وَيَجْعَلُ**  
**دُونَهَا حُجَّابَهُ، وَعَلَيْكَ مِنْ بَابِهِ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ، وَوَعَدَكَ**  
**أَنْ يُحِبِّبَكَ . ٧٠١**

وقال الشاعر :

لَا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً      ...      وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ  
 وَاللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرْكَتَ سُؤَالَهُ      ...      وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسَأَّلَ يَغْضَبُ

٧٠٠ - "جامع العلوم والحكم" (ص: ٤٨١)

٧٠١ - "جامع العلوم والحكم" ط. دار المنار (ص: ١٩٦-١٩٧).

ثانيًا: أعجز الناس من عجز عن الدعاء :

عن أي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسَ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ». <sup>٧٠٢</sup>

فالدعاء أمره يسير جدًا على كل أحد، فهو لا يتطلب جهداً عند القيام به، ولا يلحق الداعي بسيبه تعب ولا مشقة، ولهذا فإن العجز عنه والتواني في أدائه هو أشد العجز، وحري من عجز عنه مع يسره وسهولته أن يعجز عن غيره، ولا يعجز عن الدعاء إلا ديناه ضعيف الإيمان. <sup>٧٠٣</sup>

باب : موانع إجابة الدعاء:

أولاً : عدم استجابة دعاء من أشرك بالله تعالى في الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبِيسْطِ كَفَيَّةٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلِغَتِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكُفَّارِ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ <sup>١٤</sup>

﴿[الرعد: ١٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَرْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّقُ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ <sup>١٥</sup> قَالُوا أَوْلَمْ تَرَكُ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَأَذْعُوْا وَمَا دَعَّوْا الْكُفَّارِ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ <sup>١٦</sup> [غافر: ٤٩-٥٠]

<sup>٧٠٢</sup> رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠٤٢) موقوفاً، وابن حبان (٤٤٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط:

إسناده صحيح على شرط مسلم، والطبراني في "الأوسط" (٥٥٩١) وصححه العالمة الألباني - رحمه الله - الموقوف والمروي في "الصحيحه" (٦٠١)، و"صحيح الجامع" (٤٤٠).

<sup>٧٠٣</sup> - "فقه الأدعية والأذكار" بقلم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر (١٨/٢).

وقد بينا أن الكافر يستجاب له دعائه على من ظلمه ، لأن الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه ، وجعله بين خلقه جمِيعاً محرومًا ، وجعل للمظلوم دعوة لا تُرد .

ثانيًا: قسوة القلب حال نزول البلاء أو غفلتها حين الدعاء:

قالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْ أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّرُونَ﴾ ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاتِضَرَّعِهِمْ وَرَزَّيْنَاهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرْنَا لَهُمْ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَقَّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أَتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢-٤٣)

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاتِضَرَّعِهِمْ وَرَزَّيْنَاهُمْ﴾ تَحْضِيضٌ، وهي التي تلي الفعل بمعنى هلا، وهذا عتاب على ترك الدعاء، وإخبار عنهم أنهم لم يتضرّعوا حين نزول العذاب. ويُبوزُ أن يُكونُوا تَضَرُّعًا تَضَرُّعًا مَنْ لَمْ يُخْلِصْ، أو تَضَرُّعًا مَنْ لَمْ يَبْسُطْ العذاب، وَالْتَّضَرُّعُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ غَيْرُ نَافِعٍ. والدُّعَاءُ مَأْمُورٌ بِهِ حَالَ الرَّحَاءِ وَالشِّدَّةِ

٧٠٤

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم : « ادعوا الله وآتُنْمُ مُوقُونَ بِالإِجَابَةِ ، واعلموا أنَّ الله لا يسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ » <sup>٧٠٥</sup>

ثالثاً : أكل الحرام وشربه وملبسه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّهُمْ أَطَيِّبُتْ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ <sup>٥</sup> " [ المؤمنون: ١]

وقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّهُمْ طَيِّبٌ مَا رَزَقْنَاكُمْ <sup>٧٠٦</sup> [ البقرة: ١٧٢ ] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعثَ أَعْبَرَ ، يمْدُ يديه إلى السماء ، يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذيه بالحرام ، فأنى يُسْتَجِبُ لِذَلِكَ ؟ " <sup>٧٠٦</sup> .

هذا الكلام أشار فيه صل الله عليه وسلم إلى آداب الدعاء ، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابتة ، وإلى ما يمنع من إجابتة ، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعةً : أحدها : إطاله السفر ، والسفر بمحركه يقتضي إجابة الدعاء .

والثاني : حصول التبذيل في اللباس والهيئة بالشعث والاغبار ، وهو - أيضاً - من المقتضيات لـ إجابة الدعاء ، كما في الحديث المشهور عن النبي صل الله عليه وسلم

<sup>٧٠٥</sup> - حسن : رواه أحمد في " المسند " (٦٦٥٥) وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط ، والترمذني (٣٤٧٩) ، والحاكم في " المستدرك " (١٨١٧) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٢٤٥) ، و " الصحيححة " (٥٦٤) .

<sup>٧٠٦</sup> - مسلم (١٠١٥) ، وأحمد في " المسند " (٨٣٤٨) ، والترمذني (٢٩٨٩) ، والدارمي (٢٧٥٩) .

عليه وسلم «رَبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى  
اللَّهِ لَأَبْرَهُ» .

«وَلَمَّا حَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْاسْتِسْقَاءِ، خَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا» .

الثالث: مَدْ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ الَّتِي يُرْجَحُ بِسَبِيلِهَا  
إِجَابَتُهُ:

والرابع: الْإِلْحَاجُ عَلَى اللَّهِ بِتَكْرِيرِ ذِكْرِ رُبُوْبِيَّتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُطْلَبُ بِهِ  
إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فَإِنَّ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» " معناه: كَيْفَ يُسْتَجَابُ  
لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَى وَجْهِ التَّسْعِجِ وَالْإِسْتِبْعَادِ .<sup>٧٠٧</sup>

فعلى العبد المسلم أن يطيب مطعمه ومشريه وملبسه ، فلا يكون إلا من  
حلال ، ولا ينفقه إلا فيما يحل له ، دون مخيلة أو إسراف ، حتى يستجيب الله  
سبحانه وتعالى الكريم لدعاؤه.

رابعاً : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:  
عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ  
تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». <sup>٧٠٨</sup>

وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَيِّي حَازِمٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى  
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرُؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا

<sup>٧٠٧</sup> - " جامع العلوم والحكم " (الحديث العاشر) (١/١٨٧-٢٨٨) باختصار.

<sup>٧٠٨</sup> - رواه أحمد (٢٣٣٠١) وقال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيرة ، وهذا إسناده ضعيف.

والترمذني (٢١٦٩)، وابن ماجة (٤٠٠٤) عن عائشة ، وحسنه الألباني .

عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ <sup>١٠٥</sup> [المائدة: ١٠٥] ، وَإِنَّا سَمِعْنَا ، يَقُولُ : «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ ، أَوْ شَكَ أَنْ سُلْطَانُ رَسُولَ اللَّهِ يَعْمَلُهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ». <sup>٧٠٩</sup>

خامسًا : الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو ترك الدعاء لاستبطاء الإجابة : عن أبي هريرة رض ، عن النبي صل ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحْمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتَعْجَالُ ؟ ، قَالَ : يَقُولُ : « قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي ، فَيَسْتَحِسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعَ الدُّعَاء ». <sup>٧١٠</sup>

سادسًا : ارتكاب المعاشي والمحرمات : قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة ، وهذا قال بعض السلف لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقاً بالمعاصي ، وأخذ هذا بعض الشعراء ، فقال :

نَحْنُ نَدْعُو الْإِلَهَ فِي كُلِّ كَرْبِ ... ثُمَّ نَنْسَاهُ عِنْدَ كَشْفِ الْكُرُوبِ  
كَيْفَ نَرْجُو إِجَابَةً لِدُعَاءِ ... قَدْ سَدَّدْنَا طَرِيقَهَا بِالذُّنُوبِ. <sup>٧١١</sup>

<sup>٧٠٩</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسندي" (١٦، ١٥٣) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن ماجه (٤٠٥) وصححه الألباني.

<sup>٧١٠</sup> - البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٣٧٥).

<sup>٧١١</sup> -- "جامع العلوم والحكم" (ص: ٢٧٧)،

وعن شقيق بن إبراهيم ، مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:

﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا

يَسْتَحِيْبُ لَنَا ، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: " يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَا تَقْلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ :

أَوْهُكُمْ عَرَفْتُمُ اللَّهَ وَلَمْ تُؤْدُوا حَقَّهُ .

وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ .

وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ .

وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاؤَةَ الشَّيْطَانَ وَوَافَقْتُمُوهُ .

وَالخَامِسُ: قُلْتُمْ نُحِبُّ الْجَنَّةَ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا .

وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَحَافُ النَّارَ وَرَهَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِلَيْها .

وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعْدُوا لَهُ .

وَالثَّامِنُ: اشْتَغَلْتُمْ بِعِيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عِيُوبَكُمْ .

وَالثَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا .

وَالعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا كِبِيرًا " . ٧١٢

٧١٢ - هذه القصة كما هي أخرجها أبو نعيم في " حلية الأولياء " فقال: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَعَافِرِيِّ ، ثنا أَبُو عَلَيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ التَّاجِرِ ثنا أَبُو يَاسِرٍ عَمَّارُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَبَارِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ حَاتِمًا الْأَصَمَّ، يَقُولُ: قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ إِلَخ. وَذَكَرَهَا الْقَطْرَبِيُّ فِي " التَّفْسِيرِ " وَالْغَزَالِيُّ فِي " الْإِحْيَا " .

سابعاً: عدم بدء الدعاء بحمد الله تبارك وتعالى - والصلاحة على نبيه ﷺ: عن فضاله بن عبيده الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، يقول: سمع رسول ﷺ رجلاً يدعُو في الصلاة، ولم يذكر الله عز وجل، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عجل هذا»، ثم دعاه، فقال له ولغيرة: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربِّه، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي»، ثم ليدع بعده بما شاء». <sup>٧١٣</sup>

وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكره، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلل أثره عنده، إما لضعفه في نفسه - بأن يكون دعاء لا يحبه الله، لما فيه من العدوان - وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون متنزلاً القوس الرخو جداً، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام، والظلم، ورَأَيَ الذُّنُوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو، وغلبتها عليه. <sup>٧١٤</sup>

<sup>٧١٣</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٩٣٧)، و أبو داود (١٤٨١) وأخرجه الترمذى (٣٤٧٧)، وابن حبان (١٩٦٠) وابن خزيمة (٧١٠)، والحاكم في "المستدرك" (٩٨٩) وصححه ووافقه الذهبي على شرطهما، والبزار في "مسنده" (٣٧٤٨)، وإسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي" (٦٠). <sup>٧١٤</sup> "الجواب الكافى" (ص: ٩).

ثامناً : لا يستجاب لأحد من هذه الحالات الثلاث :  
 عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :  
 « ثلاثة يدعون الله فلَا يُستَجَابُ لَهُمْ : رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ  
 يُطْلِقْهَا ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًَا مَالَهُ  
 وَقُدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا نُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾ [النساء: ٥].<sup>715</sup>

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَاجِبُوهُ ، وَمَنْ  
 صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِهُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ، فَادْعُوهُ لَهُ حَتَّى تَرَوْا  
 أَنَّكُمْ قَدْ كَافَّيْتُمُوهُ». <sup>716</sup>

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ  
 مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ». <sup>717</sup>  
 رَبِّ أَعِنَا وَلَا تُعْنِنَ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا ، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تُمْكِرْ عَلَيْنَا  
 وَاهِدِنَا وَيَسِّرْ الْهُدَى لَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا ، رَبِّ اجْعَلْنَا لَكَ

<sup>715</sup> - صحيح : رواه الحاكم في "المستدرك" (٣١٨١) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٦٨١)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٧١٤) وصححه الألباني في "صحيف الجامع" (٣٠٧٥)، و"الصحيحة" (١٨٠٥).

<sup>716</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٥٣٦٥)، وأبو داود (١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧)، وابن حبان (٣٤٠٨) وصححه الألباني وشعيوب الأرنؤوط .

<sup>717</sup> - صحيح : رواه الترمذى (٢٠٣٥)، وابن حبان (٣٤١٣) وصححه الألباني وشعيوب الأرنؤوط.

شَكَارِينَ ، لَكَ ذَكَارِينَ ، لَكَ رَهَابِينَ ، لَكَ مِطْوَاعِينَ ، لَكَ مُخْبِتِينَ ، إِلَيْكَ أَوَاهِينَ مُنْبِيِنَ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا ، وَأَغْسِلْ حَوْبَتَنَا ، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا ، وَتَبِّعْ حُجَّتَنَا ، وَسَدِّدْ أَسْنَتَنَا ، وَأَهْدِ قَلْوَبَنَا ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صِدْرَنَا .

هذا آخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريره من موضوع "جامع الدعاء المستجاب" (سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفر لك وأتوب إليك).

وصل اللهم وسلم على عبده ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم بحمد الله و توفيقه  
صلاح عامر

فَلِهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الصفحة

الموضوعات

	..... مقدمة المؤلف :
	..... الفصل الأول : أهمية الدعاء وفضله :
	..... أولاً : الدعاء هو العبادة وأفضلها :
	..... ثانياً : معية الله لعبدة حين يدعوه :
	..... ثالثاً : الدعاء أكرم شيء على الله :
	..... رابعاً : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل :
	..... خامساً : كرم الله تعالى مع من يدعوه رافعاً يداه :
	..... سادساً : الوقوف على حقيقة أمر الدعاء :
	..... سابعاً : الضلال المبين لمن صرف الدعاء لغير رب العالمين - :
	..... الفصل الثاني : من أسباب استجابة الدعاء :
	..... (١) الإخلاص لله تعالى :
	..... (٢) الصدق مع الله :
	..... (٣) حسن الظن بالله :
	..... (٤) الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله وتحقيق الإيمان :
	..... (٥) التقرب إلى الله تعالى بالنواقل بعد الفرائض :
	..... (٦) تحري الحلال في المطعم والمشرب والملابس :
	..... (٧) كثرة الدعاء في الرخاء :
	..... (٨) كثرة ذكر الله تعالى :
	..... (٩) الدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه وصفاته العلى :

	(١٠) التوسل إلى الله تعالى بأنواع التوسل المشروعة:.....
	(١١) دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم والإحسان إليهم:.
	(١٢) في حالة اضطرار العبد واستغاثته بالله : .....
	(١٣) الافتقار إلى الله تعالى -بأن يصف العبد حالة ضعفه وعجزه بين يدي الدعاء :.....
	(١٤) إقرار العبد بذنبه وبنعم الله عليه وسؤاله أن يغفر له : ..
	(١٥) أن يتتجنب العبد الدعاء بإثم أو قطيعة رحم وعدم استعجال الإجابة:.....
	(١٦) رفع العبد يديه إلى السماء : .....
	(١٧) الحمد لله والثناء عليه بما هو أهله والصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم:.....
	(١٨) موافقة ساعات وحالات ومواضع استجابة الدعاء : ....
	(١٩) التأمين على الدعاء : .....
	الفصل الثالث : من آداب وفقه الدعاء : .....
	(١) استحباب الوضوء : .....
	(٢) استحباب استقبال القبلة:.....
	(٣) استحباب رفع اليدين بالدعاء وصفته : .....
	(٤) الحمد لله -تعالى -وتمجيده والثناء عليه والصلاحة على رسوله صلى الله عليه وسلم : .....
	(٥) مسألة بدء المدعاء بالدعاء لنفسه وللغير:.....
	(٦) النهي عن أن تحجر واسعًا : .....

	.....	٧) استحباب تكرار الدعاء ثلاثة :
	.....	٨) عزم المسألة :
	.....	٩) إخفاء الدعاء :
	.....	١٠) النهي عن الاعتداء في الدعاء :
	.....	١١) علو الهمة في الدعاء :
	.....	١٢) النهي عن السجع في الدعاء :
	.....	١٣) الفقه بمسألة تقييد الدعاء بحقيقة الأمر بما عند الله - تعالى - لا بظاهره :
	.....	١٤) الفقه بمسألة النهي عن اللعن :
	.....	١٥) النهي عن رفع البصر عند الدعاء إلى السماء في الصلوة والتحذير من ذلك :
	.....	١٦) حكم الدعاء الجماعي بعد التسليم من الصلاة :
	.....	١٧) حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء :
	.....	١٨) صفة الدعاء المستجاب :
	.....	الفصل الرابع : من جوامع الدعاء والاستعاذه من القرآن والسنة :
	.....	باب : جوامع الأدعية من القرآن والسنة :
	.....	باب : من استعاذهاته صلى الله عليه وسلم بربه سبحانه وتعالى :
	.....	باب : ما جاء من الاستعاذه بكلمات الله التامات :
	.....	باب : مواضع من الاستعاذه بالله -تعالى - من الشيطان الرجيم :

	<b>الفصل الخامس: واحة الأدعية المأثورة بخيري الدنيا والآخرة</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالهداية والثبات على الدين والتعوذ من الفتنة</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالهداية لأحسن الأخلاق وأن يصرف الله عن عبده سينها</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالتوبية</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالمغفرة وبعض مواضعه</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالعلم النافع والتعوذ من علم لا ينفع</b> .....
	<b>باب : أدعية من القرآن والسنة بسؤال الله الجنة والاستعاذه من النار وعذاب القبر</b> .....
	<b>باب : الدعاء بالبركة</b> .....
	<b>باب : أدعية الزواج</b> .....
	<b>باب : أدعية المسافر وما يقوله من يودعه</b> .....
	<b>باب : الدعاء على الكفار المعتدين عند لقاءهم وغيره من النجاة من بطش الظالمين</b> .....
	<b>الفصل السادس : أدعية مأثورة يحتاجها المسلم في يومه وليلته</b> .....
	<b>ما يقوله المسلم إذا رأى ما يحب أو يكره</b> .....
	<b>ما يقوله من خاف على نفسه الرياء أو العجب</b> .....

	ما يقوله في شيء يعجبه ويختلف عليه من العين : ..... إِخْبَارُ الْمَرْءِ مَنْ يُحِبُّ وَبِمَا يَدْعُو لَهُ :
	ما يقوله من رأى الهلال : ..... ما يقوله المسلم إذا عطس وبما يشته من سمعه : .....
	دَعَاءُ لِبسِ الثَّوْبِ وَدَعَاءُ مَنْ اسْتَجَدَ ثُوَبًاً : ..... مِنْ أَدْعِيَةِ النَّوْمِ وَالْاسْتِيقَاظِ :
	ما يدعوه به العبد حين يصبح ويسمى : ..... مِنْ أَدْعِيَةِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ وَدُخُولِهِ :
	أَدْعِيَةُ التَّوْجِهِ لِلْمَسْجِدِ وَدُخُولِهِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ : ..... الدَّعَاءُ عَلَى مَنْ بَاعَ أَوْ اشْتَرَى أَوْ أَنْشَدَ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ :
	الدَّعَاءُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ : ..... الدَّعَاءُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ :
	دَعَاءُ دُخُولِ الْخَلَاءِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ : ..... مَا يُقَالُ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ :
	دَعَاءُ دُخُولِ الْمَقَابِرِ : ..... الْفَصْلُ السَّابِعُ : حَاجَةُ الْمُسْلِمِ وَالْأُمَّةِ بِأَسْرِهَا إِلَى الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ فِي حَالِ الْكَرْبِ وَالْهَمُومِ الَّتِي تُصِيبُهُمْ : ...
	أَوْلًاً : حَاجَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى اللَّجَأِ إِلَى اللَّهِ بِالدَّعَاءِ فِي حَالِ الْكَرْبِ وَالْهَمُومِ الَّتِي تُصِيبُهُمْ : ..... بَابٌ : مَا يُقَولُهُ مِنْ عَلَيْهِ دِينٌ : .....

	باب : أدعية المريض : .....
	أولاً : أدعية المريض وما يدعو له من يعوده : .....
	ثانياً : وللمريض من أثر سحر أو حسد : .....
	باب النهي عن تمني الموت أو الدعاء به لضر نزل بالعبد: .....
	باب : الدعاء للميت : .....
	ثانياً: حاجة المسلمين إلى الدعاء في النوازل التي تصيبهم: .....
	باب القنوت بالدعاء على الأعداء الذين بغو عليهم : .....
	باب الدعاء في القنوت بنجاة المستضعفين من المؤمنين:....
	باب : اللجوء إلى الله - تعالى- بالدعاء في حال القحط أن يسقيهم والأدعية المأثورة في ذلك : .....
	باب : في حال خسوف الشمس وكسوف القمر : .....
	باب : اللجوء إلى الله بالدعاء في حال ظهور الأوبئة والطواعين : .....
	باب : لجوء المسلمين إلى الله بسؤاله الذي لهم في حال جور الأمراء واستثارهم بالأموال:.....
	باب : تضرع الأمة إلى الله تعالى بالدعاء من أعظم أسباب نجاتها من البلاء : .....
	الفصل الثامن : من دعائه لأمته رحمة بهم:.....
	اختباء النبي دعوته المستجابة لكلنبي شفاعة لأمته يوم

	القيامة : .....
	تضرعه صلى الله عليه وسلم لربه بدعائه وبكائه رحمة وشفقة على أمته: .....
	وأيضاً يوم كسوف الشمس : .....
	سؤاله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رحمة بهم : .....
	وحيين نزول الآية بالتحذير بالعذاب : .....
	دعاهه صلى الله عليه وسلم للضعفاء: .....
	ودعاهه صلى الله عليه وسلم لمن يرافقون بأمتهم رحمة بهم: .....
	دعاهه صلى الله عليه وسلم لأمتهم بالبركة في بكورها : .....
	حرصه صلى الله عليه وسلم بأمتهم بأن لا يدعوا على أنفسهم فتوافق ساعة الإجابة : .....
	حرصه صلى الله عليه وسلم للصلوة على موتى المسلمين رحمة بهم : .....
	الفصل التاسع : حالات اختار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة الصبر عن الدعاء لأصحابها وغير ذلك : .....
	تخيير رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي تصرع بأن يدعوا لها بالشفاء أو تصبر ولها الجنة: .....
	عدم استجابته لعمر بالدعاء بأن يوسع على أمتهم: .....
	عدم استجابته للدعاء لأصحابه حال تعذيب كفار قريش لهم والحكمة من ذلك : .....
	عدم استجابته لمن سأله أن يدعوا له بأن يكون من السبعين

	ألفاً والحكمة من ذلك :.....
	عدم استجابته بالدعاء بأن يبارك الله لأهل نجد :.....
	<b>الفصل العاشر : عاقبة من لم يسأل الله تعالى - سموانع الإجابة:.....</b>
	باب : عاقبة من لم يسأل الله :.....
	أولاً : غضب الله وعقابه لمن لم يسأله :.....
	ثانياً: أعجز الناس من عجز عن الدعاء :.....
	باب : موانع إجابة الدعاء:.....
	أولاً : عدم استجابة دعاء من أشرك بالله تعالى - في الدنيا والآخرة :.....
	ثانياً: قسوة القلب حال نزول البلاء أو غفلتها حين الدعاء:.
	ثالثاً : أكل الحرام ومشريه وملبسه :.....
	رابعاً : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:.....
	خامساً : الدعاء بإناث أو قطيعة رحم أو ترك الدعاء لاستبطاء الإجابة :.....
	سادساً : ارتكاب المعاشي والمحرمات :.....
	سابعاً: عدم بدء الدعاء بحمد الله تبارك وتعالى - والصلاه على نبيه :.....
	ثامناً : لا يستجاب لأحد من هذه الحالات الثلاث :.....